T. C.
MİLLİ EĞİTİM ...
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜESSESESİ
Sayı: 442

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وكفى عبده

٤٤٢

شفاء شريف

RAĞIP P.
Ka. N.
328
332

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قال الشيخ الفقيه الإمام القاضي الأوحد أبو الفضل عياض
ابن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله تعالى عنه
الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا
ولا وهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة
وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا
من أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنما
وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأقواهم يقينا
وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما
وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به أعينا
عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره
من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به
وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما
ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلى الله
عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما أما بعد
أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي
ولك بما لطف به لأوليائه المتقين الذين شرفهم

شرفهم الله بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة
بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب
ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله
عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا
ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله و
جلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب
عظمته يترددون وبالانقطاع إليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون فإنك كررت السؤال
علي في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه
الصلوة والسلام وما يجب له من توقير وإكرام وما
حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر
في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وأن أجمع لك ما
لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال وأبينه بتنزيل
صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك حملتني من ذلك
أمرا إمرا وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا وأرقيتني
فيما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فإن الكلام
في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف
عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه
ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة

وخصايص هذه الدرجة العلية • وههنا مهامه فيح
تحار فيها القطا • وتقصر بها الخطا • ومجاهل تضل
فيها الاحلام • ان لم تهتد بعلم علم • ونظر سديد • ومدحض
تزل بها الاقدام • ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال
وثواب بتعريف قدره الجسيم • وخلقه العظيم • وبيان
خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق • وما يدان الله تعالى
به من حقه الذي هو ارفع الحقوق • ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب • ويزداد الذين آمنوا ايمانا • ولما اخذ الله
تعالى على الذين اوتوا الكتاب • ليبيننه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي
عليه قال حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابو عمر
النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة •
فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض • مؤديا
من ذلك الحق المفترض • اختلستها على استعجال لما
المرء بصدده من شغل البدن والبال • بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت

فكادت تشغل عن كل فرض ونفل • وترد بعد حسن
التقويم الى اسفل سفل • ولو اراد الله بالانسان خيرا
لجعل شغله وهمه كله • فيما يحمد غدا او يذم محله •
فليس ثم • سوى حضرة النعيم • او عذاب الجحيم •
ولكان عليه بخويصته • واستنقاذ مهجته • وعمل صالح
يستزيده • وعلم نافع يفيده • او يستفيده • جبر الله
صدع قلوبنا • وغفر عظيم ذنوبنا • وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا • وتوفر دواعينا فيما ينجينا •
ويقربنا اليه زلفى ويحظينا • بمنه وكرمه ورحمته •
ولما نويت تقريبه • ودرجت تبويبه • ومهدت
تأصيله • وخلصت تفصيله • ترجمته بالشفا •
بتعريف حقوق المصطفى • وحصرت الكلام فيه
في اقسام اربعة **القسم الاول** في تعظيم العلي
الاعلى • لقدر هذا النبي قولا وفعلا • وتوجه الكلام
فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثنائه
تعالى عليه • واظهار عظيم قدره لديه • وفيه
عشرة فصول **الباب الثاني** في تكميله تعالى
له المحاسن خلقا وخلقا • وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا • وفيه سبعة
وعشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها • بعظيم قدره عند ربه •

يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف التراب ونحوه في الحلق والغصة مثله الا استعمالها في غير الماء اكثر والمعروف اسناده للحلق الذي مجراه ويسند للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المص فغير معروف فكانه قصد به المبالغة في كثرته وعدم الخلاص منه لان الغصة بكونها يعنى لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع ونشرق هنا بمعنى تألم وتعريف العدو جنسي او استغراقي وهم اعداء الرسول عليه السلام ووصفه باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدو له عليه السلام كافر يستحق للعنة واصله المطرود مطلقا ثم خص بالمطرود عن رحمة الله او للعهد والمراد به ابليس بقرينة اللعين لانه مطوق باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق لضيق صدر من شرق بحرقة عند موته
شهاب

ومنزلته وما خصه في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثمنون فصلاً القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته و مناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك و فضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده و عند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين و تملاء انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتقعبه به

القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلاً الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب او نقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته و ذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي وصحبه واختصر الكلام فيه في عشرة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولاً وفعلاً قال الفقيه القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم او خص بادنى

لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام
وتخصيصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا
تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل منه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه و
آدابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان
جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى
ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله
الفضل بدءا وعودا وله الحمد اولى واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال
وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة
والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصرها ورآها من ادركها
وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم
كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن
محمد الحافظ قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي
السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا ابو

وخصوصه — بزمام — تقليد

ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحاق بن
منصور حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا **الباب
الاول** في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم
قدره لديه **اعلم** ان في كتاب الله العزيز آيات
كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى عليه السلام
وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا
منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
في عشرة فصول **الفصل الاول** فيما جاء
من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية
قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم **قال** الفقيه
القاضي رحمه الله اعلم الله تعالى المؤمنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث
فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه
ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه بالكذب

من الاعنات قال الله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم اى من التعنت وبكل منهما رد من كلام المص وائبتهما اهل اللغة قالوا يقال عنته واعنته والعنت المشقة او الوقوع فيها ويجئ بمعنى الاثم والفساد والهلاك وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله على عبارة المص رحمه الله بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور الى تتعلق بالحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور معطوف على الحرص من المجرور بمن
شهاب

وترك النصيحة لهم لكونه منهم • وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة • وهو عند ابن عباس رضي الله عنه وغيره معنى قوله عز وجل الا المودة في القربى • وكونه من اشرفهم • وارفعهم • وافضلهم على قراءة الفتح • وهي نهاية المدح • ثم وصفه بعد باوصاف حميدة • واثنى عليه بمحامد كثيرة • من حرصه على هدايتهم ورشدهم • واسلامهم • وشدة ما يعنتهم ويضربهم في دنياهم واخريهم • وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم • قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم • ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية • وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية • وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم • وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام • في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا • ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح • قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام • فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية • و

قوله وحسبا الحسب ما يعده الانسان مفاخرة اباءه • مزيل
وقوله ليس فيهم سفاح السفاح بكسر السين المهملة الزناء
مزيل

٧

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين • قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا • وقال جعفر بن محمد • علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته • فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته • فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البشرية • البسه من نعتة الرأفة • والرحمة • واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا • وجعل طاعته طاعته • وموافقته موافقته فقال عز وجل • من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى • وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم • بزينة الرحمة • فكان كونه رحمة • وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق • فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه • والواصل فيهما الى كل محبوب • الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • فكانت حياته وموته رحمة • كما قال عليه السلام حياتي خير لكم • وموتي خير لكم • وكما قال صلى الله عليه وسلم • اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا • وسلفا • وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن • والانس • وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة •

قوله جعفر بن محمد هو جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
مزيل

اي الفصاح السفير والمصلح بين الخلق مزيل

هو ابن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي
مزيل

قوله فكان كونه اي وجود النبي صلى الله عليه وسلم فيكون مصدر كان التامة اسم لكان الناقصة ورحمة خبر لها
مزيل

الشمائل جمع شمال بكسر المعجمة وهو الخلق بضم الخاء المعجمة وسكون اللام مزيل

قوله فرطا بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الوارد من قبيلهم ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه
مزيل

بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر
بتأخير العذاب وقال ابن عباس رضي الله عنه هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه
السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله عز وجل
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي
عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله
عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الآية
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم قاله سهل بن
عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل
نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة
المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا
الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله اعلم وقد سماه
الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا

قوله كعب بن الاحبار هو كعب بن مانع بالمثناة من فوق ابن هينوع ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي وقيل في خلافة عمر رضي وكان قبل اسلامه على دين اليهود وسكن الحمص توفي بحمص سنة اثنتين وثلاثين مزيل

قوله وقال سهل بن عبد الله يعني التستري وتستر قال ابن خلكان بلد من كورة الاهواز ويقول الناس لها ششتر وقال النووي لها فتح البراء بن مالك هي بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخوزستان مزيل

قوله كمشكاة المشكاة الكوة في الحائط التي ليست بنافذة وقيل المراد بها في الآية القنديل وبالمصباح الفتيلة وقيل المراد بها معلاق القنديل وبالمصباح القنديل وقيل المراد بها موضع الفتيلة وبالمصباح الفتيلة الموقودة مزيل الخفاء

منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن
هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح
اي وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس
رضي الله عنه شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة
وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر
قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل
النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
ابن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي يعني
قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان و
الاقامة والتشهد قال الفقيه القاضي رحمه الله هذا
تقرير من الله جل اسمه لنبيه عليه السلام على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان
شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله

قوله وقال الحسن هو ابن ابي الحسن يسار البصري مات سنة عشر ومائة مزيل

قوله ثقل هو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة وبكسر المثلثة وسكون القاف واحد الاثقال وبفتحهما متاع المسافر وحشمه مزيل

قوله والسلمي هو بضم المهملة وفتح اللام ابو عبد الرحمن النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم مزيل

وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفعة ذكره وقران اسمه باسمه قال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو
سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك
يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء
جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا
جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم
في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى
واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو
علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري

قوله اعباء الرسالة جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة في القاموس هو الحمل والثقل اي شيء كان والعدل. مزيل

قوله قال ابن عطاء هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية مزيل

قوله الجياني بالجيم المفتوحة والمثناة التحتية المشددة والنون نسبة الى بلد بالاندلس مزيل

النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجزي حدثنا
ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال
الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب
في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه
واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف
الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر
ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس
خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان
كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه
من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في
الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله والملائكة

قوله السجزي بكسر المهملة وسكون الجيم وكسر الزاي قال ابن ماكولا هو نسبة الى سجستان على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان - مزيل الخفا

قوله الخطابي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة هو حمد بفتح المهملة وسكون الميم بعدها دال مهملة ابن ابراهيم بن خطاب الامام الحافظ البستي والخطابي نسبة الى جده وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب . مزيل

قيل هو ثابت بن قيس بن شماس . مزيل

قوله وقول ابي سليمان اصح قال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة شانها الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم لا لكراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما مزيل الخفا

أم لا، فأجازه بعضهم، ومنعه آخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة، وقدروا الآية إن الله يصلي
وملائكته يصلون، وقد روي عن عمر رضي الله أنه قال
من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله، وقد قال تعالى
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين،
روي أنه لما نزلت هذه الآية قالوا إن محمدا يريد
أن نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى،
فأنزل الله تعالى، قل أطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم، وقد اختلف المفسرون
في معنى قوله تعالى في أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم، فقال أبو العالية والحسن
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخيار
أهل بيته، وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن الماوردي،
وحكى مكي عنهما نحوه، وقال هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وحكى أبو
الليث السمرقندي مثله عن أبي العالية في قوله تعالى
صراط الذين أنعمت عليهم، قال فبلغ ذلك الحسن،
فقال صدق والله ونصح، وحكى الماوردي ذلك
في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن
زيد، وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير

اسمه بالهمز

قوله حنانا في الصحاح الحنان الرحمة وقال ابن الأثير الحنان العطف ومنه قول ورقة ابن نوفل حين كان يمر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا. مزيل

بفتح الراء وسكون الغين المعجمة أي غيظا. مزيل

قوله فقال أبو العالية هما اثنان تابعيان من أهل البصرة أحدهما الرياحي بكسر الراء والآخر البراء بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء. مزيل الخفاء

في تفسير قوله تعالى، فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية
أنه محمد عليه السلام، وقيل الإسلام، وقيل شهادة
التوحيد، وقال سهل في قوله تعالى، وإن تعدوا نعمت
الله لا تحصوها، قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم، قال
تعالى، والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك
هم المتقون، الآيتين، أكثر المفسرين على أن الذي
جاء بالصدق، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، قال
بعضهم، وهو الذي صدق به، وقرئ وصدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون، وقيل أبو بكر
وقيل علي رضي الله عنهما، وقيل غير هذا من الأقوال،
وعن مجاهد في قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب
قال بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم

الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق

بها من الثناء والكرامة، قال الله تعالى، يا أيها النبي إنا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية، جمع الله تعالى
له في هذه الآية ضروبا من رتب الأثرة، وجملة أوصاف
من المدحة فجعله شاهدا على أمته لنفسه بإبلاغهم
الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا
لأهل طاعته، ونذيرا لأهل معصيته، وداعيا إلى
توحيده، وعبادته، وسراجا منيرا، يهتدى به للحق
حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله قال ثنا

تمييزا لهم بالثناء والذكر الحسن. مزيل

بلغ

قوله الأثرة بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما الاستبداد بالشيء والانفراد به اسم من آثر إذا استبد به. مزيل

قوله ابن عتاب بالمهملة والمثناة المشددة والباء الموحدة هو مسند الأندلس في زمانه عبد الرحمن القرطبي الأندلسي. مزيل

ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا
ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا
البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء
ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي
قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض
صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفوا ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به
اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض
طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا
متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل
جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو و
المعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي

قوله هو الحافظ علي بن محمد بن خلف المعافري القروي وانما قيل له القابسي لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس مزيل

قوله فليح بضم الفاء وفتح اللام بعدها ياء ساكنة فحاء مهملة هو ابن سليمان العدوي مولاهم مزيل

قوله وحرزا بالمهملة المكسورة والراء الساكنة فالزاي اي حفظا قوله للاميين اي للعرب لان الكتابة عندهم قليلة والامي من لا يحسن الكتابة نسبة الى امة العرب حين كانوا لا يحسنون الكتابة او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه مزيل

قوله ليس بفظ اي سيئ الخلق ولا غليظ اي شديد القول قوله ولا سخاب بالسين المهملة والخاء المعجمة المشددة من السخب وهو لغة في الصخب وهو رفع الصوت قوله الملة العوجاء يعني ملة ابراهيم لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء قوله غلفا بضم المعجمة وسكون اللام جمع اغلف وهو المغشى في غلاف وغشاء لا يصل اليه مزيل

قوله ابن سلام بتخفيف اللام الاخير من الانصار الخزرج كان اسمه في الجاهلية حصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مزيل

قوله ولا صخب هو بالصاد المهملة والخاء المعجمة المكسورة من الصخب وهو رفع الصوت في السوق واللغة فيه ربيعة مزيل

اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع
به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده
بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون
لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكره الله منته
انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب
ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
لكن جعله الله سبحانه سمحا سهلا طلقا برا لطيفا
هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله
تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الآية وفي قوله في الآية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد

قوله بعد الخمالة في الصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا وفي افعال ابن القطاع خمل خمولا خفي ذكره مزيل

قوله بعد العيلة بفتح المهملة الفقر مزيل

قوله سمحا بفتح السين المهملة وسكون الميم اي جوادا قوله طلقا بسكون اللام اي منبسط الوجه متهلله يقال طلق الرجل بالضم فهو طلق قوله الضحاك هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني يروي عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس مزيل الخفاء

الآية، وقوله وسطًا اي عدلًا خيارًا، ومعنى هذه
الآية، وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم
بان جعلناكم امة خيارًا عدولًا، لتشهدوا للانبياء
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق، فقيل
ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون
نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير، فتشهد
امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله
عليهم ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل معنى
الآية انكم حجة عليكم حكاه السمرقندي، وقال تعالى
وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال
قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق عند
ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضا هي مصيبتهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند
ربهم وقال سهل التستري هي سابقة رحمة اودعها
في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع
والسائل المجاب محمد عليه السلام حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث في ما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة

والمبرة، من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك

قوله محمد بن علي الترمذي هو الامام الحافظ الزاهد المؤذن صاحب التصانيف الحكيم الترمذي مزيل

قوله قبل ان يخبره بضم المثناة التحتية وسكون المعجمة وكسر الموحدة الخفيفة او بفتح المعجمة وتشديد الموحدة في الصحاح اخبرته وخبرته بمعنى قوله ولو بدأ هو مهموز من الابتداء مزيل

اصلحك الله واعزك الله، وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من
هيبة هذا الكلام، لكن الله برحمته اخبره بالعفو حتى
سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم
منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب، ومن اكرامه
اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط
القلب قال نفطويه، ذهب ناس الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم معاتب بهذه الآية، وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرًا، فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يأذن لهم
لقعد والنفاقهم، وانه لا حرج عليه في الاذن لهم،
قال الفقيه القاضي رحمه الله يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب
بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية، وروضة الآداب الدينية
والدنيوية، وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
ويتبين ويستنشر ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ

ابن عتبة بن مسعود والهذلي الكوفي الزاهد الفقيه روى عن ابي هريرة وابن عباس وغيرهما مزيل

قوله نياط القلب بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية عرق تعلق به القلب من الوتين اذا قطع مات صاحبه قوله نفطويه هو النحوي الواسطي قال ابن الصلاح اهل العربية يقولون ونظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها وساكن ما بعدها ورمز بنحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وبعدها ياء والتاء خطأ سمعت الحافظ عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث لا يحبون وبهذا يقولون نفطويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من ان يقع في آخر الكلام ويه انتهى قوله الرائض بزمام الشريعة رضت المهر اذا ذللته وجعلته طوع امره والزمام هنا مستعار للاحكام اي احكام الشريعة قوله ومحاوراته هو بالحاء المهملة جمع محاورة وهي المجاوبة قوله فهو عنصر العنصر بضم الصاد المهملة وفتحها الاصل مزيل الخفا

قوله المنعم على الكل في الصحاح وكل لفظ واحد ومعناه جمع فعلى هذا يقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى وكل وبعض معرفتان ولم يجيء عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضفت ام لم تضف انتهى مزيل

بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب
ان كان ثمة ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات
وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية
العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل
ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه
براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله
تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الآية وقال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه
السلام فقال له ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم
يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية
منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم

كذبه

قوله ما يحزنك يقال حزنه واحزنه مزيل

قوله منزع بفتح الميم والزاي وهو ما رجع اليه الرجل من امره. مزيل الخفاء

قوله ارتماض هو بالراء الساكنة والمثناة المكسورة والضاد المعجمة مصدر ارتمض الرجل من كذا اشتد عليه واقلقه مزيل

بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم
عزاه وآنسه بما ذكره عمن كان قبله ووعده بالنصر
بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن
قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا و
قال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصائصه عليه السلام وبره تعالى به
ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال
يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا
ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله
جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك

العيب

وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن
عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذرأ وما برأ
نفساً اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت
الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزي ما اقسم
الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم
البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد
مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند
ربي عشرة اسماء ذكر منها طه ويس اسمان لي وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنه يس يا انسان اراد محمداً صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب
يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء
والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من
اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان
فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف
القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء

قوله ابو الجوزاء هو بفتح الجيم فواو ساكنة
فزاي فهمزة ممدودة اوس بن عبد الله
الربعي البصري يروي عن عائشة و
غيرها واما ابو الحوراء بالحاء المهملة و
الراء فراوي حديث القنوت مزيل

قوله الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم النحوي
اليه ينسب عبد الرحمن الزجاجي صاحب
الجمل مزيل

قدر

فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين
بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه
اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال
النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه
وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه
وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي
اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه
حياً وببركتك ميتاً يعني المدينة والاول اصح
لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا
البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا
البلد الامين قال امنها الله عز وجل بمقامه فيها
وكونه بها فان كونه صلى الله عليه وسلم امان حيث
كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد
آدم عليه السلام فهو عام ومن قال هو ابراهيم

النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد
ابن زياد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر
مزيل

عليه السلام وما ولد فهو اقسام الله اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في
موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام
اقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى
واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى
هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل
معناه الله تعالى انزل جبريل على محمد صلى الله عليه
وسلم بهذا القرآن الذي لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما
تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن
المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك
فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو
اسم الله عز وجل وقيل جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق في
تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال
النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح
من الانوار (التنوير) وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال

بلغ

وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر
الايمان **الفصل الخامس** في قسمه تعالى جد
له ليحقق مكانته عنده صلى الله عليه وسلم قال
جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف في سبب نزول السورة فقيل كان النبي صلى
الله عليه وسلم ترك قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امرأة في ذلك بكلام (نزول الحاكم في المستدرك في تفسير سورة الضحى انها امرأة ابي لهب ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب واسمها العوراء. مزيل) وقيل بل تكلم المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة وقال الفقيه القاضي رحمه الله
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه
وتعظيمه اياه ستة وجوه **الاول** القسم له عما اخبره
به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اي
ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة **الثاني**
بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك (قوله وحظوته بالحاء المهملة المضمومة والظاء المعجمة الساكنة من حظيت المرأة عند زوجها واعلم ان كل اسم على فعلة لامه واو بعدها تاء التانيث فانه مثلث الفاء مع الخفاء)
ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك **الثالث** قوله تعالى وللآخرة خير
لك من الاولى وقال ابن اسحق اي مالك في مرجعك
عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل اي ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة

قوله ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار قيل ظاهر الاية مع هذه المقدمة يدل على ان احدا من امته عليه السلام لا يدخل النار والجواب انه انما يدل على ذلك لو كان حصول الاعطاء الموعود به في الاية قبل ان يدخل احد من امته النار ولم يقم دليل على ذلك بل جاز ان يكون بعده فانه مستقبل والقيامة فلو سلم فتلك الدلالة متروكة الدلالة متروكة الظاهر بالادلة القائمة على ان بعض العصاة من امته يدخلون النار ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم. مزيل الخفاء

قوله بالفلج هو بضم الفاء وسكون اللام بعدها جيم الفوز والظفر مثل الافلاج. مزيل

لوجوه الكرامة. وانواع السعادة. وشتات الانعام في الدارين والزيادة. قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا. والثواب في الآخرة. وقيل يعطيه الحوض والشفاعة. وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها. ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار. الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله في بقية السورة. من هدايته الى ما هداه له. او هداية الناس به. على اختلاف التفاسير. ولا مال له فاغناه الله. بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى. ويتيما. فحدب عليه عمه. وآواه اليه. وقد قيل آواه الى الله. وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه. وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا. واغنى بك عائلا. وآوى بك يتيما. ذكره بهذه المنن. وانه على المعلوم من التفسير. لم يهمله في حال صغره. وعيلته. ويتمه. وقيل معرفته به. ولا ودعه. ولا قلاه. فكيف بعد اختصاصه واصطفائه. السادس امره باظهار نعمته عليه. وشكر ما شرفه به. واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث. فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا

قوله عن بعض آل النبي عليه السلام هو علي بن ابي طالب ذكره الثعلبي في تفسيره. مزيل

قوله من الاية اي نعمه جمع آلا بفتح الهمزة والتنوين كرحى وقيل بكسرها والتنوين كمعى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحي. مزيل الخفاء

قوله حدب بالحاء المهملة مفتوحة فدال مهملة مكسورة فموحدة في الصحاح حدب عليه وتحدب اي تعطف. مزيل

قوله عمه هو ابو طالب واسمه عبد مناف على الصحيح وقيل اسمه كنيته. مزيل الخفاء

قوله واشادة ذكره هو مصدر اشاد ذكره بالدال المهملة اي رفع قدره. مزيل

وهذا خاص له عام لامته عليه السلام. وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى. اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره. ومنها القرآن. وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم. وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم. وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد عليه السلام حكاه السلمي. تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد. واقسم جل جلاله على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى. وصدقه فيما تلى. وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى. ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء. وانتهائه الى سدرة المنتهى. وتصديق بصره فيما رأى. وانه رأى من آيات ربه الكبرى. وقد نبه تعالى على مثل هذا في اول سورة الاسراء. ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت. وشاهده من عجائب الملكوت. لا تحيط به العبارات. ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول. رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم. فقال فاوحى الى عبده ما اوحى. وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي. والاشارة. وهو عندهم ابلغ ابواب

قوله بشرفه العد بكسر العين المهملة اي الذي لا تنقطع مادته يقال ماء عد اي دائم لا انقطاع له كماء العين والبئر. مزيل

قوله الجبروت هو فعلوت من الجبر وهو القهر كالملكوت من الملك والرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة. مزيل

الرمز الاشارة

الايجاز وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين
تلك الآيات الكبرى قال القاضي رحمه الله واشتملت
هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكيته جملته عليه السلام
وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه وزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر
وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى
اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اى متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اى في السماء
امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول
الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد
تعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع
الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا قيل رأى ربه
وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين
اى بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بالدعاء به بحكمه وبعلمه وهذه
لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن
والقلم الآيات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم

قوله علي بن عيسى الطاهر ابو الحسن الرماني النحوي توفي سنة اربع وثمانين وثلاثمائة له تفسير القرآن اخذ الادب عن ابن دريد وغيره قال ابن خلكان يجوز ان تكون نسبته الى الرمان وبيعه وان يكون الى قصر الرمان وهو قصر بواسطة معروف . مزيل

16

قوله غمصه بفتح المعجمة والميم وبعدها صاد مهملة قال ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم وطعن عليهم . مزيل

عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
مما غمصه الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط
امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك
بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده
من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا
يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد
ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال وانك لعلى
خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل
الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال
الواسطي اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه
اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله
على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من
عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث
الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر
سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله و
منتصرا لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فذكر

قوله ما اغمر نواله هو بالغين المعجمة اى ما اكثره والنوال العطاء . مزيل

قوله بضع عشرة خصلة البضع في العدد بكسر الموحدة وفتحها من ثلاث الى تسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد والخصلة بفتح الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة • مزيل الخفاء

بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه فلا تطع
المكذبين الى قوله اساطير الاولين • ثم ختم ذلك
بالوعيد الصادق بتمام شقائه • وخاتمة بواره •
بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم • فكانت نصرة الله
تعالى له اتم من نصرته لنفسه • ورده تعالى على عدوه
ابلغ من رده • واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه
وسلم

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى
في جهته عليه السلام مورد الشفقة • والاكرام •
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى •
قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام • وقيل هو
اسم الله • وقيل معناه يا رجل • وقيل يا انسان •
وقيل هي حروف مقطعة لمعان • قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي • وقيل هو امر من الوطئ
والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحد • وهو قوله
تعالى • ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما
كان النبي صلى الله عليه وسلم • يتكلفه من السهر والتعب •
وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن • وغير واحد • عن القاضي ابي الوليد الباجي •
اجازة • ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ
قال ثنا ابو محمد الحموي • قال ثنا ابراهيم بن خزيم

الصادق

بلغ

قوله الوطئ هو بفتح الواو وسكون المهملة وبهمزة الاعتماد على القدم • مزيل

قوله ابو عبد الله بن عبد الرحمن هو الفقيه القاضي ابن عبد الرحمن بن علي بن سمر بن احمد العلماء الصلحاء من رجال الاندلس صحب القاضي ابي الوليد الباجي واختص به

قوله الباجي هو الامام صاحب التصانيف ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده الى مدينة باجة التي بقرب اشبيلية ونسب اليها وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ مات سنة اربع وسبعين واربعمائة • مزيل

قوله الحموي بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء النسبة الى جده حموية وحمويه بلسان المصامدة عبارة عن محمد قوله ابن خزيم بالمعجمة المضمومة والزاي المفتوحة
مزيل الخفاء

عن الربيع
نـ صح

خزيم الشاشي • قال ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم
ابن القاسم عن ابي جعفر عن انس رضي الله عنه •
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم • اذا صلى قام
على رجل • ورفع الاخرى • فانزل الله تعالى طه
اي طئ الارض يا محمد • ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى • ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن
المعاملة • وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام
كما قيل • وجعلت قسما لحق الفضل • وبما قبله •
ومثل هذا من نمط الشفقة • والمبرة • قوله
تعالى • فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث اسفا • اي قاتل نفسك
لذلك غضبا • او غيظا او جزعا • ومثله قوله
تعالى ايضا لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا
مؤمنين • ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء
آية فظلت اعناقهم لها خاضعين • ومن هذا
الباب قوله تعالى • فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين • الى قوله • ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون • الى آخر السورة • وقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك • الآية • قال مكي سلاه الله بما
ذكره • وهون عليه ما يلقى من المشركين • واعلمه
انه من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله •

قوله عن الربيع ابن انس هو بفتح الراء بصري نزل خراسان ويروي عن انس
مزيل

قوله نمط الشفقة اي نوعها والنمط في الاصل نوع من انواع البسط ولا تستعمل في غيره في الاكثر الا مجازا
مزيل

آو

قوله يحل به في الصحاح حل العذاب يحل بالكسر اي وجب ويحل بالضم اي نزل وقرئ بهما فيحل عليكم غضبي واما قوله تعالى او تحل قريبا فبالضم اي تنزل • مزيل

ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله كذلك ما أتى
الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون عزاه الله
تعالى بما أخبره به عن الأمم السالفة ومقالها لأنبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار
مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وأبان
عذره بقوله فتول عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم
أي في أداء ما بلغت وإبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم فإنك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا في آي كثيرة من
هذا المعنى **الفصل التاسع** فيما أخبر الله تعالى به في كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين
قال أبو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى
الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره
في هذه الآية وقال المفسرون أخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له محمدا صلى الله عليه
وسلم ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن
به وقيل أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن
يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم رسول

رسول الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين محمد عليه
السلام قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم
يبعث الله نبيا من آدم عليه السلام فمن بعده إلا أخذ
عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله
من غير وجه واحد قال الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال إنا أوحينا
إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله شهيدا وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في كلام بكى به
النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر
الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت
وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن
أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا
قال قتادة رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي
في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر

قوله ولينصرنه ويأخذ بفتح عطف على ما قبله
ونون التوكيد مرادة لا تهمين الفقير قوله
ونحوه عن السدي وهي الباب وهما اثنان
كوفيان كبير تابعي وهو إسمعيل بن عبد
الرحمن يروي عن ابن عباس وأنس وهو
المراد هنا قال أبو الفتح اليعمري في السيرة
في تحويل القبلة كان يجلس بالمدينة في
مكان يقال له السدة فنسب إليه انتهى
وقال الحافظ عبد الغني في الكمال كان
يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي
السدي انتهى وفي صحاح الجوهري والسدة
باب الدار فيقول رأيته قاعدا بسدة
باب دار وسمي إسمعيل السدي لأنه
كان يبيع الخمر والمقانع في سدة مسجد
الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود
انتهى وتابعي صغير وهو محمد بن مروان
يروي عن هشام ابن عروة والأعمش متروك
منهم مزيل الخفاء

قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل
التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى
الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له
الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من
الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اعطى فضيلة او كرامة
الا واعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال
يا ايها النبي يا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي
في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء
عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة
محمد صلى الله عليه وسلم لابراهيم اي على دينه ومنهاجه
واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه

وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي
من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله عز وجل ولولا

قوله بعث الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لان الغالب على الوان العجم الحمرة والبياض وعلى الوان العرب الادمة والسمرة وقيل الجن والانس وقيل الاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول امرأة حمراء اي بيضاء • مزيل الخفاء

صلى الله عليه وسلم

ودفعه

رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت
وما لهم ان لا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرأته العذاب عن اهل مكة
بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت
مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وفي الآية ايضا تأويل آخر حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل
ابن خيرون وابو الحسين الصيرفي ثنا ابو يعلى بن زوج
الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي
ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير
عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف
عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى
علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت
تركت فيهم الاستغفار ونحوه منه قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن وقال بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودرأه

الصيرفين

قوله ابو الحسين الصيرفي هو تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار وفي بعض النسخ حسن وهو ليس بحسن • مز

قال المزي في اطرافه عباد بن يوسف ويقال ابن سعيد والصحيح عباد • مز

قوله عن ابي بردة ابن ابي موسى قيل اسمه الحارث وقيل عامر قال النووي وهو الصحيح المشهور مز

هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
ابان الله فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه
ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم
عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول
قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة
على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك
الى يوم القيامة والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء
ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق
صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ
الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه السلام
وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص
ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه عليه السلام
قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده
له قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه
قال ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه

مولاه وجبريل الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين
قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر و
قيل علي رضي الله عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من

كراماته عليه السلام قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه
الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند
الله ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه
فابتداء جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء
البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته و
شريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك
مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة
وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد
فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر
عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك
في الدنيا وبنصرك وبغفرك فاعلمه بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة
والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين
بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم

استغفرهم

الجار والمجرور متعلق بخضوع مر

لك

بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم
وهلاك عدوهم فی الدنیا والآخرة ولعنهم وبعدهم
من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناک
شاهدا ومبشرا ونذیرا الآیة فعدد محاسنه و
خصایصه من شهادته علی امته لنفسه بتبلیغه
الرسالة لهم وقیل شاهدا لهم بالتوحید ومبشرا
لامته بالثواب وقیل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقیل محذرا من الضلالة لیؤمن بالله ثم به من
سبقت له من الله الحسنی ویعزروه ای یجلوه و
قیل ینصرونه وقیل تبالغون فی تعظیمه وتوقروه
ای تعظموه وقراه بعضهم وتعززوه بزائین من
العز والاکثر والاظهر ان هذا فی حق محمد صلی الله علیه
وسلم ثم قال ویسبحوه فهذا راجع الی الله تعالی
قال ابن عطاء جمع للنبی صلی الله علیه وسلم فی هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبین وهو من
اعلام الاجابة والمغفرة وهی من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهی من اعلام الاختصاص والهدایة
وهی من اعلام الولایة فالمغفرة تنزیه من العیوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الکاملة والهدایة و
هی الدعوة الی المشاهدة وقال جعفر بن محمد من
تمام نعمته علیه ان جعله حبیبه واقسم بحیاته

من الضلالة

بلغ

بحیاته ونسخ به شرایع غیره وعرج به الی المحل
الاعلی وحفظه فی المعراج حتی ما زاغ البصر وما طغی
وبعثه الی الاحمر والاسود واحل له ولامته
الغنایم وجعله شفیعا مشفعا وسید ولد آدم
وقرن ذکره بذکره ورضاه برضاه وجعله احد رکنی
التوحید ثم قال ان الذین یبایعونک انما یبایعون
الله یعنی بیعة الرضوان ای انما یبایعون الله
ببیعتهم ایاک ید الله فوق ایدیهم یرید عند
البیعة قیل قوة الله وقیل ثوابه وقیل منته و
قیل عقده وهذه استعارة وتجنیس فی الکلام
وتاکید لعقد بیعتهم ایاه وعظم شان المبایع صلی الله
علیه وسلم وقد یکون من هذا قوله تعالی فلم تقتلوهم
ولکن الله قتلهم وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی
وان کان الاول فی باب المجاز وهذا فی باب الحقیقة
لان القاتل والرامی بالحقیقة هو الله تعالی وهو خالق
فعله ورمیه وقدرته علیه ومسببه ولانه لیس فی
قدرة البشر توصیل تلک الرمیة حیث وصلت حتی
لم یبق منهم من لم تملأ عینیه وکذلک قتل الملایکة لهم
حقیقة وقد قیل فی هذه الآیة الاخری انها علی المجاز
العربی ومقابلة اللفظ ومناسبته ای ما قتلتموهم
وما رمیتهم انت اذ رمیت وجوههم بالحصباء والتراب

عقده

ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى
كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى
وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره الله
تعالى فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما
ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى فى قصة
الاسرا فى سورة سبحان والنجم وما انطوت
عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدة
ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا فى امره و
الاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه فى الغار وما ظهر لهم فى ذلك من الايات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك
حسبما ذكره اهل الحديث والسير فى قصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه
الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر فى
الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات

قوله لهلكه الهلك بضم الهاء واسكان اللام الاسم من هلك . مزيل

بفتح السين وقد يسكن اى على قدره وعدده مزيل

المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب
عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر
اى عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد
الوحيد او الذى لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثانى والقرآن العظيم قيل السبع المثانى
السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن
وقيل السبع المثانى ام القرآن والقرآن العظيم
سايره السبع المثانى ما فى القرآن من امر ونهى وبشرى
وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبأ القرآن
العظيم وقيل سميت ام القرآن مثانى لانها تثنى فى
كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه
وسلم وادخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثانى
لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثانى
اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا قال الفقيه القاضى فهذه
من خصايصه وقال الله تعالى وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما

وقيل ... وانبأك

قوله الطوال بكسر الطاء جمع طويلة واما بضم الطاء فمفرد يقال رجل طوال اى زايد فى الطول واختلف فى سابعة هذه الطوال فقيل الانفال والتوبة لانهما فى حكم سورة واحدة ولهذا لم يفصل بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس . مزيل

قوله سايره هو بمهملة فى اوله وهمزة مكسورة فى ثالثة قال صاحب الصحاح ساير الناس جميعهم واعترض بانه انفرد بهذا فلا يقبل منه واجيب بانه لم ينفرد به بل شاركه فى نقله التبريزى والجواليقى وغيرهما وفى القاموس السائر الباقى لا الجميع كما توهم جماعات وقد يستعمل له ثم ذكر اشياء من العرب مما استعمل له . مزيل

قوله لانها تثنى هو بفتح المثلثة وتشديد النون المفتوحة او بتسكين المثلثة وفتح النون فى كل ركعة اى فى كل صلوة تسمية للشئ باسم جزئه

قوله لان القصص بكسر القاف جمع قصة وبفتحها الخبر وكذلك توصف بالمذكر نحو قصص حسن اى خبر حسن ومنه قوله تعالى لقد كان فى قصصهم وقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص . مزيل الخفاء

قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر ونهي فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم اى هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج فى الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفة المصحف وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم النبوة وقيل بما سبق له فى الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلوات الله عليهم وسلامه

الباب الثاني

فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الكمال والجلال فى البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويتقرب الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا

قوله خلقا وخلقا الاول بفتح المعجمة وسكون اللام والثاني بضمها وبضم المعجمة وسكون اللام مزيل

قوله الجبلة بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام المفتوحة الخلقة ومنه قوله ع والجبلة الاولين مزيل

تكرمة

هو قراءة مجاهد وقيل ابي بن كعب مزيل

ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقواعد الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها فى اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها وتفضيلها

فصل قال القاضي رحمه الله اذا كانت

ومكسبه

والعفو

قوله من غذائه بكسر المعجمة ما يتغذى به من الطعام مزيل

فى الصحاح جماع الشيء بالكسر جمعه يقال جماع الخباء الاخبية قوله فى الغريزة بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها مثناة تحتية فزاى اى الطبيعة مزيل

قوله شعبة بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة اى فرقة وقطعة مزيل

بلغ

خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا بالواحد منها
يشرف بواحدة منها او اثنين ان اتفقت له في كل عصر
اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او
سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنكم بعظيم
قدر من اجتمعت كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة
الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة و
الرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة و
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم
وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم الامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة
وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن

قوله رمم الرمم جمع رمة وهي العظام البالية مزيل الخفاء

قوله والوسيلة هي في الاصل ما يتوسل به الى الشيء وقيل هي هنا الشفاعة وقيل منزلة في منازل الجنة مزيل قوله والمقام المحمود قيل الشفاعة العظمى في اراحة الناس من الموقف الحساب وقيل اعطاؤه لواء الحمد وقيل اخراجه طائفة من النار وقيل ان يكون اقرب من جبريل مزيل

قوله ونزول السكينة هي فعيلة من السكون قيل في قوله عليه السلام ونزلت عليهم السكينة هي الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار وقيل السكينة ملك يسكن به قلب الانسان وفي انوار التنزيل في قوله تعالى فيه سكينة من ربهم اي ما تسكنون اليه وهو التورية وقيل صورة من زبرجد وياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فترف التابوت اي يسرع نحو العدو وهم يتبعونه فاذا ثبت ثبتوا وحصل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل التابوت القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم بعد ان لم تكن وفي الكشاف وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة مزيل الخفاء

والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى
وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه
الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء
الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه و
تكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس و
قلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على
الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام
والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله لا اله غيره الى ما اعد له
في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم **فصل**
ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله
عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال
مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا **فاعلم** نور الله قلبي و
قلبك وضاعف في حب هذا النبي الكريم حبي وحبك
انك اذا نظرت الى الخصال الكمال التي هي غير مكتسبة

قوله ووضع الاصر الاصر الثقل الاصر العهد والذنب
قوله والاغلال جمع غل يعني المواثيق اللازمة
والتكليف الثقيل قوله لكنه وانه جميع حي دوره
لزوم الغل للعنق قوله والعجم بضم العين
وهو بالسبب بحيوان لانه لا يقدر على الكلام
المطلقة جمع اعجم وهو من لا يقدر احكام مزيل

قوله [illegible] ابي هالة هو هند ولد ام المؤمنين خديجة قال السهيلي كانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي هالة [illegible] بن زرارة وكانت قبل ابي هالة عند عتيق بن عايذ وولدت له عبد مناف بن عتيق كذا قال ابن ابي خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية اسمها هند وولدت لهند ابي هالة ابنا اسمه هند ايضا مات بالطاعون طاعون البصرة وقد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهند بن هنداه وا ربيب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف الاصابع ذكره الدولابي ولخديجة من ابي هالة ابنان اخران احدهما الطاهر والاخر هالة • مزيل الخفاء

وفي جبلة الخلقة • وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا لجميعها • محيطا بشتات محاسنها • دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع • اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي • وانس بن مالك • وابي هريرة • والبراء بن عازب • وعائشة ام المؤمنين • وابن ابي هالة • وابي جحيفة • وجابر بن سمرة • وام معبد • وابن عباس • ومعرض بن معيقيب • وابي الطفيل • والعداء بن خالد • وخريم بن فاتك • وحكيم بن حزام • وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون • ادعج • انجل • اشكل • اهدب الاشفار • ابلج • ازج • اقنى • افلج • مدور الوجه • واسع الجبين • كث اللحية • تملأ صدره • سواء البطن والصدر • واسع الصدر • عظيم المنكبين • ضخم العظام • عبل العضدين والذراعين • والاسافل • رحب الكفين والقدمين • سائل الاطراف • انور المتجرد • دقيق المسربة • ربعة القد • ليس بالطويل البائن • ولا القصير المتردد • ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد • ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم • رجل الشعر • اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق • وعن مثل حب الغمام • اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه •

قوله وام معبد اسمها عاتكة وهي التي نزل عليها النبي عليه السلام حين هاجر الى المدينة

قوله ومعرض بن معيقيب معرض بضم الميم وبفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة والضاد المعجمة ومعيقيب بباء موحدة في آخره كذا بخط الذهبي • مزيل

قوله وابي هريرة اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح [illegible] اسمه بنحو من ثلاثين قولا فان قيل هريرة في ابي هريرة العلم غير منصرف وليس فيه الا التأنيث وهو منشرط بكون مدخوله علما وهريرة ليس بعلم وانما العلم ابو هريرة واجيب بان الجزء الاخير من العلم الاضافي نزل منزلة كلمة وتجري عليه الاحكام الاعلام فهريرة في ابي هريرة العلم غير منصرف وان كان في غيره منصرفا • مزيل الخفاء

قوله وابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة • مزيل

قوله وام معبد اسمها عاتكة وهي التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة قوله وابي الطفيل اسمه عامر بن واثلة آخر من مات من الصحابة في الدنيا قوله والعداء هو بفتح العين وتشديد الدال المهملتين وبالمد قوله وخريم ابن فاتك خريم بضم المعجمة ثم راء مفتوحة ثم مثناة تحتية ساكنة وفاتك بالفاء والمثناة الفوقية المكسورة والكاف قوله وحكيم بن حزام حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر المهملة وبالزاي ولد في الكعبة على الاشهر وفي المستدرك للحاكم ان علي بن ابي طالب ولد ايضا داخل الكعبة قوله ازهر اللون قيل نيره وقيل حسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا وهو زينتها وهذا كما جاء في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق الناصع البياض والادم الاسمر قوله انجل بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم اي ذو نجل بفتحتين وهو سعة شق العين قوله اشكل بفتح الهمزة وسكون المعجمة من الشكلة بضم المعجمة وسكون الكاف وهي حمرة في بياض العين كالشهلة في سوادها قوله اهدب الاشفار في الصحاح الاهدب الرجل الكثير اشفار العين وهي حروف الاجفان التي نبت عليها الشعر وهو الهدب قوله ابلج بفتح الهمزة والموحدة الساكنة واللام المفتوحة والجيم اي مشرق وفي الصحاح عن ابي عبيد في حديث ام معبد ابلج الوجه اي مشرقه ولم ترد بلج الحاجب لانها نصفه بالقرن قوله عبل العضد من العبل بفتح المهملة وسكون الموحدة الضخم قوله انور المتجرد بالجيم والراء المشددة المفتوحتين اي ما يجرد من الثياب من البدن قوله دقيق المسربة بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتح الموحدة خيط الشعر التي بين الصدر والسرة قوله رجل الشعر بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها في الصحاح شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا قوله اذا افتر ضاحكا اي اذا ابدى اسنانه حالة كونه ضاحكا • مزيل الخفاء

[illegible]

قوله ليس بمطهم هو بضم الميم وبالطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحتين المنتفخ الوجه وقيل الفاحش السمين قوله ولا بمكلثم هو بالمثلثة المفتوحة القصير الحنك الداني الجبهة المستدير الوجه اراد انه كان اسيل الوجه ولم يكن مستديرة قاله ابن الاثير قوله متماسك البدن اي يمسك بعضه بعضا قوله ضرب اللحم بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء قال الخليل الضرب من الرجال القليل اللحم قوله من ذي لمة اللمة بكسر اللام من شعر الرأس دون الجمة وسميت لمة لانها الممت بالمنكبين قوله في حلة حمراء الحلة ثوبان غير لفقين ازار ورداء قوله في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحائط مزيل الخفاء

ثناياه • احسن الناس عنقا • ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن • ضرب اللحم قال البراء رضي الله عنه • ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء • احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه • ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه اذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم • مثل السيف • فقال لا بل مثل الشمس والقمر • وكان مستديرا • وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به • اجمل الناس من بعيد • واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي في اخر وصفه له من رآه بديهة هابه • ومن خالطه معرفة احبه • يقول ناعته • لم ار قبله • ولا بعده مثله • والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة • فلا نطول بسردها • وقد اختصرنا • في وصفه نكت ما جاء فيها • و جملة مما فيه الكفاية • في القصد الى المطلوب • ان شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه الفصول • بحديث جامع لذلك • تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب

قوله بني الدين على النظافة قال الحافظ زين الدين العراقي لم اجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان من حديث عايشة رضه تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الاسلام قوله سفيان هو ابن العاصي بن احمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى الاسدي ابو بحر اصله من تلنسية ثم سكن تلمسان ثم رجع الى قرطبة فراس بها قوله الجلودي هو بضم الجيم بلا خلاف قال ابو سعيد التميمي منسوب الى الجلود جمع جلد وقال ابو عمرو بن الصلاح الى سكة الجلوديين بنيسابور مزيل

ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها من عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم

قوله ما شممت هو بكسر الميم في الماضي على الافصح وفتحها في المضارع لا بفتحها في الماضي وضمها في المضارع مزيل

قوله من جونة عطار الجونة بضم الجيم وسكون الهمزة وقد تسهل سفط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه قوله فيظل ظللت افعل كذا بالكسر ظلولا اذا فعلته نهارا وقد يجيء ظل بمعنى دام مزيل

قوله فجاءت امه اي ام انس وهي ام سليم واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل انيسة وقيل مليكة وقيل الرميصاء وقيل الغميصاء وام سليم هذه واختها ام حرام كانتا خالتي النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع مزيل
قوله بقارورة اي اناء من زجاج مزيل

وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه رضه ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني الحربي عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضه انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع

المزي

ينج

قوله عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم عن بعضهم من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس او غيره فبلغ بهم نيفا واربعين قوله فكان ينم هو بكسر النون يقال نمت الريح اي حلت الرايحة وفي بعض النسخ ينج بالمثلثة المكسورة والجيم اي يسيل مزيل

المالكية. وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من
تفاريع الشافعية. وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره. ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضه. غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا. فقلت
طبت حيا وميتا. وقال سطعت منه ريح طيبة
لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه
حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته.
ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصته
اياه. وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له. وقوله له
لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم
حجامته. فقال له عليه السلام. ويل لك من الناس
وويل لهم منك. ولم ينكره عليه وقد روي نحو من
هذا عنه عليه السلام في امرأة شربت بوله فقال لها
لن تشتكي وجع بطنك ابدا. ولم يأمر واحدا منهم
بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة
التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخراجه في الصحيح. واسم هذه المرأة بركة. واختلف
في نسبها. وقيل هي ام ايمن رضي الله عنها وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم. قالت وكان لرسول الله

قوله قط هو توكيد لنفي الماضي وفيه لغات فتح الطاء وضمها مع تشديد الطاء المضمومة وفتح القاف وتشديد الطاء المكسورة وفتح القاف واسكان الطاء وفتح القاف وكسر الطاء المخففة. مزيل الخفاء
قوله وشرب مالك بن سنان هو ابو سعيد الخدري
قوله ومنه شرب [illegible] عبد الله بن الزبير دم حجامته رواه الحاكم والبزار والبيهقي والطبراني والدارقطني وقد شرب ايضا دمه عليه السلام ابو طيبة واسمه دينار وقيل نافع عاش مائة واربعين سنة وسالم بن الحجاج فقال له عليه السلام لا تعده فان الدم كله حرام وسفينة مولى رسول صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وعلي بن ابي طالب ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب الحديث قوله في امرأة شربت بوله هذه المرأة بركة حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي حبشية اعتقها ابوه صلى الله عليه وسلم واسلمت قديما وقيل اعتقها عليه السلام حين تزوج بخديجة وزوجها عبيد الحبشي فولدت له ايمن وكنيت به ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فولدت له اسامة قال ابو عمر وقد كانت ام ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لا عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم والسلام عليكم. مزيل الخفاء

قوله قدح من عيدان العيدان بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة قال الاصمعي اذا صار للنخلة جذع يتناول منه فتلك العضيد فاذا فاتت الايدي فهي الجبار فاذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة وعيدان نجد عيدانة
مزيل الخفاء

صلى الله

الله عليه وسلم. قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم
يجد فيه شيئا. فسأل بركة عنه. فقالت قمت وانا
عطشانة. فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن
جريج وغيره. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد
مختونا. مقطوع السرة وقد روي عن امه آمنة انها
قالت ولدته نظيفا. ما به قذر. وعن عائشة رضه
ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط.
وعن علي رضه. اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيري. فانه لا يرى احد عورتي. الا
طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط. فقام
وصلى. ولم يتوضأ. قال عكرمة لانه كان عليه السلام
محفوظا **فصل** واما وفور عقله. وذكاء لبه وقوة
حواسه. وفصاحة لسانه. واعتدال حركاته. و
حسن شمائله. فلا مرية انه صلى الله عليه وسلم كان
اعقل الناس. واذكاهم. ومن تأمل تدبيره امر بواطن
الخلق. وظواهرهم. وسياسته للعامة والخاصة.
مع عجيب شمائله. وبديع سيره. فضلا عما افاضه
من العلم. وقرره من الشرع. دون تعلم سبق ولا
ممارسة تقدمت. ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في

قوله وانا عطشانة كذا وقع وصوابه عطشى لانه مؤنث عطشان. مزيل
قوله قد ولد مختونا وقيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليمة وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمدا وقد ذكر الحاكم في المستدرك ما لفظه وقد تواترت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا ذكره ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر من الانبياء خلقوا مختونين آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم اربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي اصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم قوله وقد روي عن امه آمنة بكسر الميم توفيت امه وهو عليه السلام ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة وهي راجعة من المدينة وكانت معها ام ايمن فرجعت به عليه السلام الى مكة وقيل مات بالابواء وعمره اربع سنين وقيل ابن سبع سنين وقيل ابن ثمان سنين وقيل ابن تسع سنين وقيل ابن ثنتي عشرة سنة قوله غطيط هو بالغين المعجمة المفتوحة والطاء المهملة المكسورة فالمثناة التحتية الساكنة فالطاء المهملة صوت يخرج مع نفس النائم قوله فلا مرية المرية بكسر الميم وقد يضم الكسر ورد بهما في قوله تعالى فلا تك في مرية
مزيل الخفاء

قوله ابن منبه بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة ابن كامج بمهملة مفتوحة وقيل مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فجيم تابعي جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية • مزيل الخفا

فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهته • وهذا مالا
يحتاج الى تقريره لتحقيقه • وقد قال وهب بن منبه •
قرأت فى احد وسبعين كتابا • فوجدت فى جميعها
ان النبى صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رأيا • وفى رواية اخرى • فوجدت فى جميعها • ان
الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى
انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه
وسلم • الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا • وقال
مجاهد • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
فى الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
وبه فسر قوله تعالى • وتقلبك فى الساجدين • وفى
الموطأ عنه عليه السلام • انى لاراكم من وراء ظهرى
ونحوه عن انس رضه فى الصحيحين • وعن عائشة رضه
مثله • قالت زيادة زادها الله اياها • فى حجته • وفى
بعض الروايات انى لانظر من ورائى كما انظر الى
من بين يدى • وفى اخرى انى لابصر من قفائى كما
ابصر من بين يدى • وحكى بقى بن مخلد عن عائشة
رضى الله عنها • كان النبى صلى الله عليه وسلم • يرى
فى الظلمة كما يرى فى الضوء • والاخبار كثيرة
صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة • و
الشياطين • ورفع النجاشى له حتى صلى عليه

قوله يرى من خلفه ذكر مختار بن محمود الحنفى شارح القدورى ومصنف القنية فى رسالته الناصرية انه عليه السلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا تحجبهما الثياب • وذكر النووى فى شرح مسلم فى قوله عليه السلام انى والله لابصر من ورائى كما ابصر من بين يدى قال العلماء ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا فى قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له عليه السلام باكثر من هذا • وقال القاضى عياض قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء ان هذه الرواية رؤية عين حقيقة • مزيل

قوله ورفع النجاشى بفتح النون وكسرها وفى آخره ياء الصواب تخفيفها • قال الطيبى لقب لمن ملك الحبشة وكان اسم هذا الملك اصحمه كما فى صحيح البخارى • مزيل الخفا

قوله انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما قال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام الثريا اثنى عشر كوكبا وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها جاء ذلك فى حديث ثابت عن طريق العباس وقال القرطبى فى كتاب اسماء النبى صلى الله عليه وسلم وصفاته انها لا يزيد على تسعة فيما يذكرونه • مزيل الخفا

عليه • وبيت المقدس حين وصفه لقريش •
والكعبة حين بنى مسجده • وقد حكى عنه انه
كان يرى فى الثريا • احد عشر نجما • وهذه كلها
محمولة على رؤية العين • وهو قول احمد بن حنبل
وغيره • وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه • ولا احالة فى ذلك • وهو من خواص الانبياء
وخصالهم • كما اخبرنا به ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه • حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغانى •
حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها حدثنا
الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى ثنا محمد
ابن محمد بن سعيد • ثنا ابن احمد بن سليمان ثنا
محمد بن محمد بن مرزوق • ثنا همام اخبرنا الحسن
عن قتادة • عن يحيى بن وثاب • عن ابى هريرة رضه
عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال لما تجلى الله تعالى
لموسى عليه السلام • كان يبصر النملة على الصفا
فى الليلة الظلماء • مسيرة عشرة فراسخ • ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة
بما رأى من آيات ربه الكبرى • وقد جاءت الاخبار
بانه صلى الله عليه وسلم • صرع ركانة • وكان اشد
اهل وقته • وكان دعاه الى الاسلام • وصارع

قوله حدثنا همام كذا فى كثير من النسخ وصوابه هانى وهو هانى بن يحيى السلمى اخبر عن الحسن ابن ابى جعفر الجعفرى احد الضعفاء قال الطبرانى لم يروه عن قتادة الا الحسن بن ابى جعفر تفرد به هانى بن يحيى • مزيل

قوله عشرة فراسخ فى الصحاح الفرسخ فارسى معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى مد البصر عن ابن السكيت اشهر وقيل الميل اربعة الاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام توضع قدم امام قدم وتلصق به والبريد اربعة فراسخ قوله بانه صرع ركانة هو بضم الراء وتخفيف الكاف اسلم يوم الفتح وتوفى بالمدينة سنة اربعين قوله وصارع ابا ركانة قيل انه صارعه عليه السلام جماعة ركانة وهو المشهور وابو ركانة كما ذكر القاضى هنا وابو جهل ولا يصح وابو الاسود بن الجمحى قال السهيلى ويزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد على الشك رواه البيهقى وابو داود فى مراسيله • مزيل

ابا ركانة في الجاهلية • وكان شديدا • وعاوده
ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم • وقال ابو هريرة رضه ما رأيت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم •
في مشيه كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا
وهو غير مكترث • وفي صفته • ان ضحكه كان تبسما •
اذا التفت التفت معا • واذا مشى مشى تقلعا •
كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة
اللسان • وبلاغة القول • فقد كان صلى الله عليه
وسلم من ذلك بالمحل الافضل • والموضع الذي
لا يجهل سلاسة طبع • وبراعة منزع • وايجاز مقطع •
ونصاعة لفظ • وجزالة قول • وصحة معان • وقلة
تكلف • اوتي جوامع الكلم • وخص ببدايع الحكم •
وعلم السنة العرب • ومعاني العجم • فكان يخاطب
كل امة بلسانها • ويحاورها بلغتها • ويباريها
في منزع بلاغتها • حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه
في غير موطن عن شرح كلامه • وتفسير قوله من
تامل حديثه • وسيره • علم ذلك وتحققه • وليس
كلامه مع قريش • والانصار • واهل الحجاز • و
نجد • ككلامه مع ذي المعشار الهمداني • وطهفة
النهدي • وقطن بن حارثة العليمي • والاشعث

قوله ابن حجر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم قوله من اقيال حضرموت الاقيال بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح المثناة من تحت ثم الف ولام جمع قيل بفتح القاف وسكون المثناة وهو الملك من ملوك حمير وحضرموت اسم لبلدة باليمن ولقبيلة قوله فراعها هو بفاء مكسورة وراء وعين مهملة ما علا من الارض قوله ووهاطها بكسر الواو وبالطاء المهملة جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو المطمئن من الارض قوله عزازها بفتح العين المهملة وزاءين معجمتين مخففتين قال الهروي هو ما اشتد من الارض وصلب وخشن قوله علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام والفاء قال الهروي هو جمع علف يقال علف وعلاف كجبل وجبال قوله عفاءها بفتح المهملة وتخفيف الفاء والمد قال الهروي هو ...

والاشعث بن قيس • ووائل بن حجر الكندي • وغيرهم
من اقيال حضرموت • وملوك اليمن • وانظر كتابه
الى همدان • ان لكم فراعها • ووهاطها • وعزازها •
تأكلون علافها • وترعون عفاءها • لنا من دفئهم
وصرامهم • ما سلموا بالميثاق والامانة • ولهم من
الصدقة الثلب والناب • والفصيل والفارض
الداجن • والكبش الحوري • وعليهم فيها الصالغ •
والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد • اللهم بارك
لهم في محضها ومخضها • ومذقها • وابعث راعيها
في الدثر • وافجر له الثمد • وبارك لهم في المال والولد •
من اقام الصلوة كان مسلما • ومن اتى الزكوة
كان محسنا • ومن شهد ان لا اله الا الله كان
مخلصا لكم يا بني نهد • ودايع الشرك • ووضايع
الملك • لا تلطط في الزكاة • ولا تلحد في الحياة •
ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة • ولكم الفارض والفريش • وذو العنان
الركوب • والفلو الضبيس • لا يمنع سرحكم • ولا
يعضد طلحكم • ولا يحبس دركم • ما لم تضمروا الرماق •
وتاكلوا الرباق • من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة
ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه الى وائل بن
حجر • الى الاقيال العباهلة • والارواع المشابيب

وفيه التبيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى
مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا
توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله
وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على
الاقيال اين هذا من كتابه لانس رضى الله عنه
في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على
هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي
فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى
هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغتنا وقوله عليه السلام في حديث
العامري حين سأله فقال له النبي عليه السلام
سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر
واما كلامه هو المعتاد وفصاحته صلى الله عليه وسلم
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس
فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحته ولا يبارى بلاغة

بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس
كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير
في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن
وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن
وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال
خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم
يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم
مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا
الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن
قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال
ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات
وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوسطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان
يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة
وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة تهدي
بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها
غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني

بصائر رشدي • وتردّ بها الفتن • وتعصمني بها من
كل سوء • اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل
الشهداء • والنصر على الاعداء • الى ما روته الكافة عن
الكافة من مقاماته صلى الله عليه وسلم • ومحاضراته •
وخطبه • وادعيته • ومخاطباته • وعهوده • مما لا خفاء
انه نزل من ذلك مرتبة مرقبة • لا يقاس بها غيره •
وحاز فيها سبقا • لا يقدر قدره • وقد جمعت من
كلماته التي لم يسبق اليها • ولا قدر احد ان يفرغ في
قالبه عليها كقوله الآن حمي الوطيس • ومات حتف
انفه • ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • والسعيد من
وعظ بغيره • في اخواتها • ما يدرك الناظر العجب •
في مضمنها • ويذهب به الفكر في اداني حكمها • و
قد قال له اصحابه • ما راينا الذي هو افصح منك •
فقال وما يمنعني • وانما انزل القرآن بلساني لسان
عربي مبين • وقال مرة اخرى • بيد اني من قريش •
ونشات في بني سعد • فجمع له عليه السلام بذلك قوة
عارضة البادية • وجزالتها • ونصاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده
الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري • وقالت ام معبد •
في وصفها له حلو المنطق • فصل لا نزر ولا هذر •
كان منطقه خرزات نظمن • وكان جهير الصوت

الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم •
فصل واما شرف نسبه • وكرم بلده • ومنشاه •
فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه • ولا بيان مشكل
ولا خفي منه • فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم
وسلالة قريش وصميمها • واشرف العرب • واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه • ومن اهل مكة من اكرم
بلاد الله على الله • وعلى عباده • حدثنا قاضي القضاة
حسين بن محمد الصدفي رحمه الله • ثنا القاضي ابو الو
ليد سليمان بن خلف • ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد
السرخسي • وابو اسحق • وابو الهيثم • ثنا محمد بن يوسف •
ثنا محمد بن اسمعيل • ثنا قتيبة بن سعيد • ثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن • عن عمرو • عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة رضي الله عنه • ان النبي صلى الله عليه وسلم • بعثت
من خير قرون بني آدم • قرنا فقرنا • حتى كنت من القرن
الذي كنت منه • وعن العباس رض • قال النبي صلى الله
عليه وسلم • ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني من خيرهم
من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة •
ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم • فانا خيرهم
نفسا • وخيرهم بيتا • وعن واثلة بن الاسقع انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل • واصطفى

من ولد اسماعيل بنى كنانة، واصطفى من بنى كنانة
قريشا، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى
من بنى هاشم قال الترمذى وهذا حديث صحيح و
فى حديث عن ابن عمر رض رواه الطبرى ان النبى صلى
الله عليه وسلم، قال ان الله تعالى اختار خلقه،
فاختار منهم بنى آدم، ثم اختار بنى آدم، فاختار
منهم العرب، ثم اختار العرب، فاختار منهم
قريشا، ثم اختار قريشا، فاختار بنى هاشم، ثم
اختار بنى هاشم، فاختارنى، فلم ازل خيارا من
خيار، الا من احب العرب فبحبى احبهم، ومن ابغض
العرب فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس رضى الله عنه،
ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى، قبل ان
يخلق آدم بالفى عام، يسبح ذلك النور، وتسبح
الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم القى ذلك النور،
فى صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى
الله الى الارض فى صلب آدم، وجعلنى فى صلب
نوح، وقذف فى صلب ابرهيم، ثم لم يزل الله تعالى
ينقلنى من الاصلاب الكريمة، والارحام الطاهرة،
حتى اخرجنى من بين ابوى، لم يلتقيا على سفاح
قط و تشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس فى مدح
النبى صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ما تدعوا

ما تدعوا ضرورة الحياة اليه مما فضلناه فعلى ثلثة
اضرب، ضرب الفضل فى قلته، وضرب الفضل
فى كثرته، وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما
التمدح والكمال بقلته اتفاقا، و على كل حال
عادة، وشريعة، كالغذاء والنوم، ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما، وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم و
الحرص والشره، وغلبة الشهوة مسبب
لمضار الدنيا والآخرة، جالب لادواء الجسد،
وخثارة النفس وامتلاء الدماغ، وقلته دليل
على القناعة، وملك النفس، وقمع الشهوة
مسبب للصحة، وصفاء الخاطر، وحدة الذهن،
كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف،
وعدم الذكاء والفطنة، مسبب للكسل وعادة
العجز، وتضييع العمر فى غير نفع، وقساوة القلب
وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة، وينقل متواترا، من كلام
الامم المتقدمة، والحكماء السالفين، واشعار
العرب واخبارها، وصحيح الحديث وآثار من
سلف، وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه
اختصارا، واقتصارا، على اشتهار العلم به وكان

النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
بالاقل هذا مما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به
وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه
ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ
ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله
ابن صالح ثنا معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر
حدثه عن المقداد بن معدي كرب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا
من بطنه حسب المسلم اكلات يقمن صلبه فان كان
لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه
ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة
رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما
اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض عليه

على هذا الحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم
اذ لعل سبب سؤاله ظنه عليه السلام اعتقادهم
انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه له
اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله عليه السلام
هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح
العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله
صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها
الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله
عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث واجلس
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه صلى الله

بلغ

عليه وسلم على جانبه الأيمن استظهاراً على
قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدوّ
القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة
حينئذ لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك
الاستثقال فيه والطول وإذا نام النائم
على الأيمن تعلق القلب فأسرع الإفاقة ولم
يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه أما النكاح فمتفق فيه شرعاً وعادة
فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل
التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة
ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال
ابن عباس رضه أفضل هذه الأمة أكثرها
نساء مشيراً إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه
السلام تناكحوا فإني مباهٍ بكم الأمم ونهى عن
التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
الذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من
كان ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر و
أحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في
الزهد قال سهل بن عبد الله قد حُبِّبن إلى
سيد المرسلين فكيف يُزهد فيهن ونحوه لابن

34

لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري
الزوجات والسراري كثير النكاح وحكي في
ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء
وقد كره غير واحد أن يلقى الله عزباً **فإن قلت**
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى بن زكريا قد أثنى الله عز وجل عليه أنه كان
حصوراً فكيف يثني الله تعالى عليه بالعجز عما
تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل
من النساء ولو كان كما قررته لنكح **فاعلم**
أن ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام بأنه حصور
ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوباً أو لا ذكر
له بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء
صلوات الله وسلامه عليهم وإنما معناه أنه معصوم
من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصر عنها
وقيل مانعاً نفسه من الشهوات وقيل ليست
له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا أن
عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل
في كونها موجودة ثم قمعها إما بمجاهدة نفسه
كعيسى عليه السلام أو بكفاية من الله سبحانه
كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها

مشغلة في كثير من الاوقات، حاطة الى الدنيا ثم هي
في حق من اقدر عليها، وملكها، وقام بالواجب
فيها، ولم تشغله عن ربه، درجة عليا وهي درجة
نبينا صلى الله عليه وسلم، الذي لم تشغله كثرتهن،
عن ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن، وقيامه
بحقوقهن، واكتسابه لهن، وهدايته اياهن بل صرح
انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره، فقال عليه السلام حبب الي من
دنياكم، فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
التي هي من امور دنيا غيره، واستعماله لذلك،
ليس لدنياه بل لآخرته، للفوائد التي ذكرناها في
التزويج، وللقاء الملائكة في الطيب، ولانه ايضا
مما يحض على الجماع، ويعين عليه، ويحرك اسبابه،
وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين،
لاجل غيره، وقمع شهوته، وكان حبه الحقيقي،
المختص بذاته، في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك ميز بين الحبين، وفصل بين الحالتين،
فقال عليه السلام، وجعلت قرة عيني في الصلاة
فقد ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى عليهما
السلام في كفاية فتنتهن، وزاد عليه السلام
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم

وسلم ممن اقدر على القوة في هذا، واعطي
الكثير منه، ولهذا ابيح له من الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس رضه انه عليه السلام
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل و
النهار، وهن احدى عشرة قال انس رضه
وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي
وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس
اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في
الجماع، ومثله عن صفوان بن سليم وقالت
سلمى مولاته، طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع، وتطهر ليلة من كل واحدة
قبل ان يأتي الاخرى، وقال هذا اطهر و
اطيب الي وقد قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امراة، او تسع و
تسعين، وانه فعل ذلك وقال ابن عباس رضه
كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة
رجل وكانت له ثلاثمائة امراة، وثلاث مائة
سرية، وعن النقاش سبع مائة سرية،
وقد كان لداود عليه السلام على زهده و
اكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت
بزوج اوريا مائة، وقد نبهنا على ذلك في الكتاب

امراة وثلثمائة سرية

العزيز بقوله إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة
وفي حديث أنس رضي عنه عنه صلى الله عليه وسلم
فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة البطش وأما الجاه فمحمود عند
العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيهاً
في الدنيا والآخرة ولكن آفاته كثيرة فهو
مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدحه من مدحه وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الأرض وكان صلى
الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه
ويقصدون أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم
أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخباره في
ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت
ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة
أنها لما رأته أرعدت من الفرق فقال يا مسكينة
ابن عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود أن رجلاً
قام بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله عليه
عليه وسلم هون عليك فإني لست بملك الحديث

وأما الحديث فأما عظم قدره بالنبوة وتشريف منزلته
بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة
سيد ولد آدم وعلى ~~هذا المعنى~~ معنى هذا الفصل نظمنا
فصل وأما الضرب الثالث فهو ما يختلف الحالات
ما في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
هم لاعتقاده توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه
بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان
المال بهذه الصورة وصاحبه منفقاً له في مهماته
صرفه ومهمات من اعتراه وأمّله وتصريفه في مواضعه
مشترياً به المعالي والثناء الحسن والمنزلة
في من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا
وإذا صرفه في وجوه البر وأنفقه في سبل الخير و
قصد بذلك الله سبحانه والدار الآخرة كان فضيلة
عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكاً له
غير موجهه وجوهه حريصاً على جمعه عاد كثره
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به
على جدد السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل
ومذمة النذالة فإذاً التمدح بالمال وفضيلته
عند مفضله ليست لنفسه وإنما هو للتوصل به

الى غيره، وتصريفه في متصرفاته، فجامعه اذا لم يضعه
مواضعه، ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة،
ولا غني بالمعنى، ولا ممتدح عند احد من العقلاء، ممتدح
بل هو فقير ابدا، غير واصل الى غرض من اغراضه،
اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه،
فاشبه خازن مال غيره، ولا مال له، فكانه ليس
في يده منه شيء، والمنفق ملي غني بتحصيل فوائد
المال، وان لم يبق في يده من المال شيء، فانظر
سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال،
تجده، قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد،
واحلت له الغنائم، ولم تحل لنبي قبله، وفتح عليه
في حيوته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن،
وجزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق
وجلبت اليه من اخماسها، وجزيتها، وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه، وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم، فما استأثر بشيء منه، ولا امسك منه
درهما، بل صرفه مصارفه، واغنى به غيره، وقوى
به المسلمين، وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا،
يبيت عندي منه دينار، الا دينارا ارصده لديني، واتته
دنانير مرة فقسمها، وبقيت منها بقية، فدفعها وبقيت صح
لبعض نسائه، فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها

وقسمها وقال الآن استرحت، ومات صلى الله عليه
وسلم، ودرعه مرهونة في نفقة عياله، واقتصر من
نفقته، وملبسه، ومسكنه، على ما تدعوه ضرورته
اليه، وزهد فيما سواه، فكان صلى الله عليه وسلم
يلبس ما وجد، ويلبس في الغالب الشملة
والكساء الخشن، والبرد الغليظ، ويقسم على
من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب، و
يرفع لمن لم يحضر، اذ المباهاة في الملابس و
التزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة،
وهي من سمات النساء، والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط في جنسه، وكون لبس مثله
غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين، وقد ذم الشرع ذلك، وغاية
الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود
الى الفخر بكثرة الموجود، ووفور الحال، وكذلك
التباهي بجودة المسكن، وسعة المنزل، وتكثير الجودة
الآلة، وخدمه، ومركوباته، ومن ملك الارض و الآلة
جبي اليه ما فيها، فترك ذلك زهدا وتنزها، فهو
حائز لفضيلة المالية، ومالك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر، ومعرقه بالعين صح
في المدح باضرابه عنها، وزهده في فانيها، وبذلها

في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة، والآداب الشريفة التي اتفق جميع
العقلاء، على تفضيل صاحبها، وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلاً عما فوقه، واثنى الشرع
على جميعها، وامر بها، ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها، ووصف بعضها بانه من اجزاء
النبوة، وهي المسماة بحسن الخلق، وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها، والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها، فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم، قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه، ويسخط بسخطه،
وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق،
قال انس رضه، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقاً، وعن علي بن ابي طالب رضه
مثله، وكان فيما ذكره المحققون مجبولاً عليها
في اصل حال خلقته، واول فطرته لم يحصل له
باكتساب ولا رياضة، الا بجود الهي، وخصوصية
ربانية، وهكذا السائر الانبياء عليهم السلام،
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق

حقق ذلك، كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى
وسليمان، وغيرهم، عليهم السلام، بل غرزت فيهم هذه
الاخلاق في الجبلة، واودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى، وآتيناه الحكم صبيا، وقال المفسرون
اعطى الله تعالى يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله
في حال صباه، وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث،
فقال له الصبيان لم لا تلعب، فقال اللعب خلقت،
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى،
بعيسى عليهما السلام، وهو ابن ثلث سنين،
فشهد له انه كلمة الله وروحه، وقيل صدقه وهو
في بطن امه، فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد
ما في بطني يسجد لما في بطنك، تحية له وقد نص الله
على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه، بقوله لها
الا تحزني، على من قرا من تحتها، وعلى قول من قال
ان المنادي عيسى عليه السلام، ونص على كلامه
في مهده، فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان، وكلا آتينا
حكما وعلما، وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي
يلعب في قصة المرجومة، وفي قصة الصبي ما اقتدى
به داود ابوه عليهما السلام وحكى الطبري ان عمره
كان حين اوتي الملك اثنا عشر عاما، وكذلك

قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته
وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد
آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه
السلام بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل وذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم
في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة
سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع
عشر سنين وان استدلال ابراهيم بالكواكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى
الله الى يوسف عليه السلام وهو صبي عندما هم
اخوته بالقائه في الجب يقول الله تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر في
اخبارهم وقد حكى اهل السير والتفسير ان
آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض
رافعا رأسه الى السماء وقال في حديثه لما نشأت
بغضت الي الاوثان وبغضت الي الشعر ولم اهم
بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله

الله منهما ثم لم اعدهم بتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم
بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون
ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وقد يجد غيرهم يطبع على بعضهم
بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة كما نجد
بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها
وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها
وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها اهل وكذلك
هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض
السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد
وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو و
الصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة
والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه
والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء فهذه الاخلاق

المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر
ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب و
مصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا
الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك
ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله واطراد
سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدائع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب
المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها و
ضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع و
تأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون
العلوم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك كما سنبينه في معجزاته
عليه السلام ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم

علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح
الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا
يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله صلى الله عليه وسلم
كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه
الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست
الالسن دون وصف يحيط بذلك وينتهي اليه
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة
والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات
والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل خذ العفو وأمر
بالعرف الآية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عليه السلام

عن تاويل هذه الآية فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر
على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من
الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا وقال ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر
من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه
زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
ابن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب
ثنا محمد بن ابو بكر بن وافد القاضي وغيره ثنا ابو
عيسى ثنا عبد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن
شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال صلى الله عليه

وسلم اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي
عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا ولو دعوت مثلها علينا
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك
وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم
النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر عليه
الصلوة والسلام على السكوت عنهم حتى عفى
ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال
اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة
بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان
بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت

إن لم أعدل، ونهى من أراد من أصحابه قتله،
ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك
به، ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ، جالس
تحت شجرة وحده قائلا، والناس قائلون
في غزاة، فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا وهو قائم، والسيف صلتا في يده،
فقال من يمنعك مني، فقال الله، فسقط السيف
من يده، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم وقال
من يمنعك مني، فقال كن خير آخذ، فتركه
وعفى عنه، فجاء إلى قومه، فقال جئتكم من عند خير
الناس، ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن
اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية، وأنه لم يؤاخذ لبيد بن
الأعصم إذ سحره، وقد أعلم به، وأوحي إليه
بشرح أمره، ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته،
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبي وأشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى
الله عليه وسلم، قولا وفعلا، بل قال لمن أشار
بقتل بعضهم لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه،
وعن أنس رضه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه برد غليظ الحاشية، فجبذه أعرابي بردائه

بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد حاشية
في صفحة عاتقه عليه السلام، ثم قال يا محمد احمل
لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك
لا تحمل لي من مالك، ولا من مال أبيك، فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم، وقال المال مال الله وأنا
عبده، ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت
بي، قال لا، قال لم، قال لأنك لا تكافي بالسيئة
السيئة، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر
أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر، قالت
عائشة رضي الله عنها، ما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها
قط، ما لم تكن حرمة من محارم الله، وما ضرب
بيده شيئا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله،
وما ضرب خادما ولا امرأة، وجيء برجل إليه
فقيل هذا أراد أن يقتلك، فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع
ولو أردت ذلك لم تسلط علي، وجاءه زيد
ابن سعنة، قبل إسلامه، يتقاضاه عليه
دينا، فجبذ ثوبه عن منكبه، وأخذ بمجامع
ثيابه، وأغلظ له، ثم قال إنكم يا بني عبد
المطلب مطل، فانتهره عمر وشدد له في القول

والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب

لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفى عنه ولاطفه في القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى صلوات عليه وسلامه

فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الإنفاق وتجنب ما لا يحمد و هو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي

الكتاب

الجود وهو

في هذه الاخلاق الكريمة، ولا يبارى بهذا ووصفه
كل من عرفه، حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي ثنا ابو الوليد الباجي ثنا ابو ذر
الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد
السرخسي وابو اسحاق البلخي ثنا ابو عبد الله الفربري
ثنا البخاري ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن
ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا،
وعن انس وسهل بن سعد مثله وعن ابن عباس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير، واجود ما كان في رمضان وكان اذا لقيه
جبرئيل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضه
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع
الى بلده فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من
لا يخشى فاقة، واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى
الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن
نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سباياها، وكانوا ستة آلاف واعطى
العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم، فوضعت على حصير ثم قام اليها

ثم

يقسمها

اليها يقسمها، فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع
علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله
ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق
ولا تخف من ذي العرش اقلالا، فتبسم صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا
امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا، واجر زغب يريد قثاء فاعطاني
ملء كفه حليا وذهبا، قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وعن ابي هريرة
قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه، فاعطاه وسقا، وقال نصفه
قضاء، ونصفه نائل، والخبر بجوده وكرمه صلى الله
عليه وسلم كثير وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ
المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم
في الفتوة، على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم
وهي غاية الكرم والايثار ان هذا الخلق بكماله
لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان

والخبر بجوده وكرمه كثير صح

كل واحد في القيامة نفسي نفسي ويقول محمد امتي
امتي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى
الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل وقد حضر
المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير
مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل
لا يدبر ولا يتزحزح وما من شجاع الا وقد احصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلوات الله
عليه وسلامه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي
قال ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد
الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق
سمع البراء رضه وساله رجل افررتم يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته
البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد
المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال
غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكره

وذكره مسلم وعن العباس رضه قال لما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى
رسول الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ
بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ
بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث **وقيل** كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم
يقم لغضبه شيء **وقال** ابن عمر رضه ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه كنا اذا حمي الباس ويروى اذا
اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني
يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا **وقيل** كان الشجاع هو الذي يقرب منه عليه السلام
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس رضه كان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري و
السيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران
ابن حصين رضه ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم

أحدٍ وهو يقول أين محمد لا نجوتُ إن نجا، وقد كان يقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدرٍ
عندي فرسٌ أعلفها كل يوم فرقًا من ذرةٍ أقتلك
عليها إن شاء الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك
إن شاء الله فلما رآه يوم أحدٍ شدّ أبيّ على فرسه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلّوا طريقه وتناول
الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضةً
تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا
انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنةً تدأدأ منها عن فرسه مرارًا وقيل
بل كسر ضلعًا من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلني
محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع
الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق
عليّ لقتلني فمات بسرفٍ في قفولهم إلى مكة **فصل**
وأما الحياء والإغضاء فالحياء رقة تعتري وجه
الإنسان عند ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه
فعل صح
خيرًا من فعله والإغضاء التغافل عما يكرهه الإنسان
بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس
حياءً وأكثرهم عن العورات إغضاءً قال الله تعالى
إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا
أبو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه ثنا أبو القاسم

القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن القابسي ثنا
أبو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبدان ثنا صح
عبد الله أخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله
مولى أنس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً
من العذراء في خدرها وكان صلى الله عليه وسلم لطيف
إذا كره شيئًا عرفناه في وجهه وكان صح
البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدًا بما يكرهه حياءً
وكرم نفسٍ وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحدٍ ما يكرهه لم يقل
ما بال فلانٍ يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوامٍ
يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله
وروى أنس رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل به أثر
صفرةٍ فلم يقل له شيئًا وكان لا يواجه أحدًا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابًا في الأسواق
سخابا
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد
حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام
وعبد الله بن عمر العاص وروي عنه صلى الله عليه وسلم
العاصي
أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحدٍ وأنه
كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل**

بلغ

وأما حسن عشرته، وأدبه، وبسط خلقه مع أصناف
الخلق، فبحيث انتشرت به الأخبار الصحيحة قال علي
رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم: كان أوسع
الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة،
وأكرمهم عشرة، حدثنا أبو الحسن علي بن المشرف
الأنماطي فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا أبو
إسحاق الحبال، ثنا أبو محمد بن النحاس، ثنا ابن الأعرابي
ثنا أبو داود، ثنا هشام أبو مروان، ومحمد بن المثنى،
ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعي، سمعت يحيى بن
أبي كثير يقول: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد
ابن زرارة، عن قيس بن سعد، قال: زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر قصة في آخرها
فلما أراد الانصراف، قرب له سعد حمارًا، وطاء
عليه بقطيفة، فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ثم قال سعد: يا قيس اصحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم، قال قيس: فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم: اركب، فأبيت، فقال: إما أن
تركب، وإما أن تنصرف، فانصرفت، وفي رواية
أخرى: اركب أمامي، فصاحب الدابة أولى بمقدمها،
وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم، ولا ينفرهم، و
يكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس، و

ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم
بشره، ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويعطي كل
جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم
عليه منه، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة
لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، وقد
وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبًا،
وصاروا عنده في الحق سواء، بهذا وصفه
ابن أبي هالة قال: وكان دائم البشر، سهل الخلق،
لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب،
ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه، وقال الله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك﴾، وقال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ الآية، وكان
صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه، ويقبل
الهدية، ولو كانت كراعًا، ويكافي عليها،
قال أنس رضه: خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لي
لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته،
وعن عائشة رضها: ما كان أحد أحسن خلقًا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما دعاه أحد من

اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن
عبد الله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
اسلمت ولا رانى الا تبسم وكان صلى الله عليه وسلم
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة العبد
والحر والامة والمسكين ويعود المرضى فى اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضه ما التقم
احد اذن النبى صلى الله عليه وسلم فينحى راسه حتى
يكون الرجل الذى ينحى راسه وما اخذ بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين
يدى جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام
ويبدا اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه
وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم
عليه فى الجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم
باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بنهى او قيام ويروى بانتهاء
او قيام وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا
فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما و
اطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او

بذلك

وسأله

او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا
اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انس رضه كان خدم المدينة يأتون النبى صلى الله عليه
وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه
بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك فى الغداة
الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة
والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام
ان الله جل جلاله اعطاه اسمين من اسمائه
وقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام
ابن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن
محمد الخشنى بقرائتى عليه ثنا امام الحرمين ابو
على الطبرى ثنا عبد الغافر الفارسى ثنا
ابو احمد الجلودى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا
مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب
اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية
مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب

ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما
زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان
اعرابيا جاء يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال
احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم
قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم
قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل و
عشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك
قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء
فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي
حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما
كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي
اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها
الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين
يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد رحلها واستوى
عکسها

واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه عليه السلام
انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر
ومن شفقته عليه السلام على امته تخفيفه و
تسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان
تفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وتاخير
وخبر
صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته
دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه
ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان
يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال
ايما رجل سببته او لعنته فاجعل له ذلك زكاة
ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك
يوم القيامة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه
السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما
شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله

من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به
شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال
اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت
عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن
وعن عائشة رضه انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله
عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم
فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي
عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال
ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود
ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم
ابن طهمان ثنا بديل عن عبد الكريم بن عبد الله
ابن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان
يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها

ابي الحمسا

بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت
فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي
انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا
الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها
كانت تحب خديجة وعن عائشة رضه قالت ما
غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها
واستاذنت عليه اختها فارتاح لها ودخلت
عليه امراة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام
خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على
من هو افضل منهم وقال عليه السلام ان آل ابي فلان
ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها
وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها
على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن
ابي قتادة قال وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما
جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن

وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت
اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت
امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه
فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن
السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها
شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت
سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث
خديجة رضها انها قالت له عليه السلام ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على
نوائب الحق صلى الله عليه وسلم فصل واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته
فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار

بلغ

فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عليه السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما
تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول
من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا
ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه بقرائتي عليه
في منزله بقرطبة في سنة سبع وخمسمائة قال ثنا
الحافظ ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المؤمن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة رضه
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكئا على عصا فقمنا له لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد
آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى
به المجلس جلس وفي حديث عمر رضه عنه صلى الله
عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم
انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس رضه ان
امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك

حاجة فقال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت
اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
قال انس رضه كان النبي صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان
يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب وحج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة
ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه
عليه السلام قوله لا تفضلوني على يونس بن متى
ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى و
نحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف
في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية
ذلك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد قال
هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها
والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد
على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب

ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه
ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل
مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فينطلق به حيث
شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته
من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة
دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
وقال سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب
الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال
هذا يفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء
احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه
وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله
عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس
واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه
بالامين وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق
كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
وقال الله تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على
انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت

عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل
عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه
وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه ثنا
ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو
عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام
عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن
علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكنا نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لا
نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن
شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا
غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما
كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا
وقال نضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما

غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امراة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله
عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال صلى الله عليه
وسلم في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت
وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه قال ابو العباس المبرد رحمه الله قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزأ نهاره ثلثة اجزاء جزء لله تعالى وجزء لاهله
وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا
حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن

الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
احدا بقرف احد، ولا يصدق احدا على احد وذكر
ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
من ذلك ثم ما هممت بشيء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك
حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على
اذني فنمت فما ايقظني الا حر الشمس فرجعت
ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم
لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه ثنا ابو العباس الدلائي انا ابو ذر
الهروي انا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي
ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج
ابن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر
ابن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة بن
زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر

عبد الله

معا

اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري رضه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم
تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة
وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض
عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا
لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده
التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم
وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات و
لا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤوسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم
يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا
كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضه ان احسن
الهدي هدي محمد وعن جابر بن عبد الله كان
في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل
او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قلت

ثوبه

عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها
كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ
في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر
بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة العشر **فصل** ٢٣ واما زهده في الدنيا
فقد تقدم من الاخبار في اثناء هذه السيرة ما يكفي
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى
ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
يهودي في نفقة عياله صلى الله عليه وسلم وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد
الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا
احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم
ابن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة

عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز شعير حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لم يخطر ببال
وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عايشة رضي
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته
وارضا جعلها صدقة قالت عايشة ولقد مات
صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر
شعير في رف لي وقالت قال لي عليه السلام اني
عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما واما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك فاما اليوم الذي
اشبع فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر
ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله
يقريك السلام ويقول لك اتحب ان تجعل هذه
الجبال ذهبا ويكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له

خبز بر

فقال جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عائشة رضي الله عنها إن كنا آل محمد لنمكث
شهرا ما نستوقد نارا إن هو إلا التمر والماء وعن
عبد الرحمن بن عوف توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير
وعن عائشة وأبي أمامة وابن عباس ونحوه
قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشاء وعن أنس ما أكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا
خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن
عائشة رضي الله عنها إنما كان فراشه الذي ينام عليه
أدما حشوه ليف وعن حفصة قالت كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا
نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة بأربع
فلما أصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك
له فقال ردوه بحالته فإن وطأته منعتني الليلة صلاتي
وكان ينام أحيانا على سرير مرمول بشريط حتى
يؤثر في جنبه وعن عائشة لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد
وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان

كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع
فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع
كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت
من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا
إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو
أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم
فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي إن
ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو أحب إلي من اللحوق بإخواني (وأخلائي)
قالت فما أقام (بعده) إلا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم

فصل ٢٣ وأما خوفه ربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا أبو محمد
ابن عتاب قراءة مني عليه ثنا أبو القاسم الطرابلسي
ثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو زيد المروزي
ثنا أبو عبد الله الفربري ثنا محمد بن إسمعيل
ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه
كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى
ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وفيها ملك واضع جبهته ساجدا
لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل لوددت
اني شجرة تعضد وروي هذا الكلام اني شجرة تعضد
من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث
المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم
قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضه وقالت عائشة
رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان
عليه السلام يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام
سلمة وانس قالت كنت لا تشاء ان تراه
من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما
الا رأيته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول

ويروى
وددتم

57

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح
البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر
بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث قدر قيامه يقول
سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد و
قال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقالت نحوا من قيامه
وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة
رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية
من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل وقال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله
عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة و
روي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته
فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي
والحزن رفيقي والعلم سلاحي والرضا غنيمتي والفقر
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي

والصبر ردائي
والعجز

والجهاد خلقي

والكلام سراجي

والطاعة حسبي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث
آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي
الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من
كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن اي هذه الصفات لانها
صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب
ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض **قال** الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض **وقال** ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم طوله
ستون ذراعا في السماء **وفي** حديث ابي هريرة رأيت
موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال
شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير
خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس **وفي**
حديث آخر مبطن مثل السيف **قال** صلى الله عليه
وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به **وقال** في حديث
آخر في صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راءٍ

راءٍ من ادم الرجال **وفي** حديث ابي هريرة عنه عليه
السلام ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في
ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة **وحكى**
الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث
قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت
حسن الوجه وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه
فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب **وقال** تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
ويوم يبعث حيا **وقال** ان الله يبشرك بيحيى الى قوله
الصالحين **وقال** الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين **وقال**
في نوح انه كان عبدا شكورا **وقال** تعالى ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين
وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى قوله ما دمت
حيا **وقال** يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى الآية **قال** النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى
رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء
الحديث **وقال** تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين

وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى و
الاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام
حليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي
سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
انا اخلصناهم الى الاخيار وفي داود وانه اواب
ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان
شاء الله من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال انهم
كانوا يسارعون في الخيرات قال سفيان هو الحزن
الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في

59

الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي
وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم و
لا ينام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما اعطي من
الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى الله تعالى اليه يا رأس العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف
فتنظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك
تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف ان
اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن
فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج
ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه
ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله و
قال صلى الله عليه وسلم احب الصلوة الى الله صلوة
داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه

لينشط العبادة اول النهار

اول النصف الثاني لانه اصل اجزائه

ويصوم يوما ويفطر يوما، وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر، ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد،
ويمزج شرابه بالدموع، ولم يُرَ ضاحكا بعد الخطيئة
ولا شاخصا ببصره الى السماء حياءً من ربه
عز وجل، ولم يزل باكيا حياته كلها، وقيل يبكي
حتى نبت العشب من دموعه، وحتى اتخذت الدموع
في خده أخدودا، وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته، فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى
لو اتخذت حمارا، قال أنا أكرم على الله من أن يشغلني بحمار
وكان يلبس الشعر، ويأكل الشجر، ولم يكن له بيت
أين ما أدركه النوم نام، وكان أحب الأسامي اليه
أن يقال له يا مسكين، وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين
كانت يرى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال
صلى الله عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى
أحدهم بالفقر والقمل، وكان ذلك أحب اليهم من
العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه
اذهب بسلام، فقيل له في ذلك، فقال اكره ان أعوّد
لساني المنطق بسوء، وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب، وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذت
الدمع مجرى في خده، وكان يأكل مع الوحش لئلا
يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب أن موسى

موسى كان يستظل بعريش، ويأكل في نقرة من حجر،
ويكرع فيها اذا أراد أن يشرب كما يكرع الدابة
تواضعا لله تعالى، بما أكرمه به من كلامه، وأخبارهم
في هذا كله مسطورة، وصفاتهم في الكمال، وجميل الأخلاق
وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة، فلا
نطول بها، ولا تلتفت (أيها المخاطب) الى ما تجد في كتب
بعض جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف
هذا **فصل** قد أتينا أكرمك الله من ذكر
الأخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة، وأريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع، والأمر أوسع فمجال
هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع
دون نفاده الأدلاء، وبحر علم خصائصه زاخر
لا تكدره الدلاء، ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما
أكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات،
واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض،
ورأينا أن نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن
عن أبي هالة لجمعه من شمائله وأوصافه كثيرا
وادراجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله
بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي
أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه

سنه ثمان وخمسمائة • وثنا ابو القاسم عبد الله
ابن طاهر التميمي قرأت عليه • اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري •
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن
المحمدي • والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر
الوخشي • قالوا ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن الحسن
الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي • ثنا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ • ثنا
سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه حدثني رجل من بني تميم •
من ولد ابي هالة • زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله
عنها • يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال سألت خالي
هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت
على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن
خداداذ الكرخي الباقلاني • قال واجاز الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن
شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه
فاقر به انبا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن
جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين •
ابن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب • المعروف

المعروف بابن اخي ابي طاهر العلوي ثنا اسمعيل
ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي ابن ابي طالب حدثني علي بن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن
الحسين قال قال الحسن بن علي رضي الله عنهما
واللفظ لهذا السند • قال سألت خالي هند
ابن ابي هالة • عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم • وكان وصافا وانا ارجو ان يصف
لي منها شيئا اتعلق به • قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخما مفخما • يتلألأ وجهه تلألأ
القمر ليلة البدر • اطول من المربوع • واقصر من المشذب •
عظيم الهامة • رجل الشعر • ان انفرقت عقيقته
فرق • والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه • اذا هو وفره •
ازهر اللون • واسع الجبين • ازج الحواجب • سوابغ •
من غير قرن • بينهما عرق يدره الغضب • اقنى العرنين •
له نور يعلوه • ويحسبه من لم يتأمله اشم • كث
اللحية • ادعج • سهل الخدين • ضليع الفم • اشنب • مفلج
الاسنان • دقيق المسربة • كان عنقه جيد دمية •
في صفاء الفضة • معتدل الخلق • بادنا • متماسكا •
سواء البطن والصدر • المشيح الصدر • بعيد ما بين

المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين وسائر الاطراف او قال
شائل الاطراف او سائن الاطراف سبط العصب
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي
هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا
التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي
منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل

اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال
الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي رضي الله عنه عن
دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله
لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله
جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله
وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل
باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم
ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع
ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده
الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا قال

يدخلون هم

في حديث سفيان بن وكيع رُوّادًا ولا يفترقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلّة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلّفهم ولا يفرّقهم
يكرم كريم كل قوم ويولّيه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقّد
اصحابه ويسئل الناس عما في الناس ويحسّن الحسن
ويصوّبه ويقبّح القبيح ويوهّنه معتدل الامر غير مختلف
لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملّوا لكل حال عنده عتاد لا
يقصّر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس
خيارهم وافضلهم عنده اعمّهم نصيحة واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به
المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا
يحسب جليسه ان احدًا اكرم عليه منه من جالسه او
قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من
سأله حاجة لم يردّه الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي

فاوضه

وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من
غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا
الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله
عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث
المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم احدًا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم
الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اوّلهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا
رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه
فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن
وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه

توبن

ويحفظونه

صخّاب

وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم فى الصبر
فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له فى الحذر اربع
اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده
الرأى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر
الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه

فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى الحديث
الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط
فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس
اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته والازهر اللون نيّره و
قيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى
زينتها وهذا كما فى حديث الآخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر
اللون ومثله فى الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه
حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده
البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج

الادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الآخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها حمرة
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها و
قيل رقتها وتحدد فيها كما يوجد فى اسنان الشباب و
الفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق
يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن
بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم
القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما
ومسيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من
الاقبال وهو احد معانى اشاح اى انه كان بادى
الصدر ولم يكن فى صدره قعس وهو تطامن فيه
وبه يصح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح
بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى
حكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل
قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش والكتد و
المشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين و
شثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما
الذراعين وسايل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر
ابن الانبارى انه روى سايل او قال سائن بالنون

قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت
الرواية بهما واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى به عن سعة
العطاء والجود وخمصان الاخمصين اي متجافي
اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض
من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا
قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا
قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص
وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي
المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام اي لم يكن له اخمص
وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ
الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا
وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام
البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من

من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة
وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة
ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما
عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي والغالب
والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه
موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير
هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى
فلتاته اي يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان
كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والصخاب
الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ
قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى
الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث
آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي
قليل لحمهما واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه و

منزلته وما خصه في الدارين من كرامته صلى الله

عليه وسلم لا خلاف انه صلوات الله وسلامه اكرم
البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة
عند الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم زلفى
واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا
وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا
معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا **الفصل الاول**
فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه بالاصطفا ورفعة
الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه
به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
ابن احمد العدل اذنا بلفظه قال ثنا ابو الحسن الفرغاني
ثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال ثنا
حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن
يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن
ربعي عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق قسمين فجعلني في
خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين
واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير
اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة و
اصحاب المشأمة والسابقون السابقون

السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة
وذلك قوله سبحانه وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية
فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل
القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم ومن
حديث انس رضه انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله
عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد و
لم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا

وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله
آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي
عمه صلى الله عليه وسلم بقوله شعر
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا و
طهورا فايما رجل ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة و
قيل سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم
يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر
والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم

الاسود

تمامه
حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي
النور وسبل الرشاد نخترق
نسخه

الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيئ بمفاتيح خزائن الارض
فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون
وعن عقبة بن عامر انه قال صلى الله عليه وسلم اني
فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى
حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح الارض
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن
عمرو رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا
محمد النبي الامي لا نبي بعدي واوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن عمر رضي بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت
سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال جل جلاله
ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت
الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من

خزائن الارض ... اكبر

ولكني
تنافسوا

وعلمت
ابن عمر
ابن

ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفوراً لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك
مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها
لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني يبلغ
يعني ربه عز وجل اول من يدخل الجنة معي من امتي
سبعون الفاً مع كل الف سبعون الفاً ليس عليهم
حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب و
اعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهراً وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيراً مما المغانم
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من
حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحياً اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعاً
يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت عليهم السلام
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عياناً لا خبراً الى يوم
القيامة وفيه كلام يطول هذا المختصر وقد بسطنا ذكر فيه بحر
القول فيه وفيما سوى هذا آخر باب المعجزات وعن
علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته

امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيباً
منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط
عليها رسوله والمؤمنون وانها لا تحل لاحد بعدي والمؤمنين
وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض
ابن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل
في طينته وعدة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم دعوة
وعن ابن عباس رضه قال ان الله فضل محمداً صلى الله
عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء فقال ان الله
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً
قالوا فما فضله على الانبياء فقال ان الله قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس
وعن خالد بن معدان ان نفراً من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم
يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم وبشرى وبشر

عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها
نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع
أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال
بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا
بطني قال في غير هذا الحديث من نحري إلى مراق
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه
علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي
بذلك الثلج حتى أنقياه قال في حديث آخر ثم
تناول أحدهما شيئا فإذا بخاتم في يده من نور
يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة
ثم أعاده مكانه وأمر الآخر يده على مفرق صدري
فالتأم وفي رواية أن جبريل عليه السلام قال
قلب وكيع أي شديد فيه عينان تبصران
وأذنان تسمعان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة
من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من
أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف
من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بأمته كلها لوزنها قال في الحديث
الآخر ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي

جمع بهمة اسم لأولاد الضأن

المراق بتشديد القاف أسفل البطن وما حوله حيث استرق الجلد

رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية الحديث
من قولهم ما أكرمك على الله إن الله معك وملائكته
قال في حديث أبي ذر فما هو إلا أن وليا عني
فكأنما أرى الأمر معاينة وحكى أبو محمد مكي وأبو
الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم عليه السلام
عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي
ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى له من أين
عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويروى محمد
عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية
الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى
عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله
فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت
اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزتي وجلالي
إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
قال وكان آدم عليه السلام يكنى بأبي محمد وقيل بأبي
البشر وروي عن سريج بن يونس أن لله ملائكة
سياحين عبادتهم كل دار فيها أحمد ومحمد إكراما

لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن
عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله
إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي وفي التفسير عن
ابن عباس في قوله عز وجل وكان تحته كنز لهما
قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن أيقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها
كيف يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي
ورسولي وعن ابن عباس رضه على باب الجنة
مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب
من قالها وذكر أنه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب لا إله إلا الله محمد تقي مصلح وسيد أمين
وذكر السمنطاري أنه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله
وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الأخباريون
أن ببلاد الهند وردا أحمر مكتوب عليه بالأبيض
لا إله إلا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن
محمد عن أبيه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة كرامة لاسمه صلى الله عليه
وسلم وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في

في جامعه عن مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من
بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزقوا ورزق جيرانهم
وعنه عليه السلام ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود رضه أن الله
نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى
الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده أبدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر
أهل الإيمان إن الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل
نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما فصل في تفضيله بما تضمنته
كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية وإمامة
الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم قصة الإسراء وما انطوت عليه من
درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الأخبار قال الله تعالى سبحان الذي
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال والنجم
إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به

صلى الله عليه وسلم اذ هو فص القرآن وجاءت
بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا صلى
الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس
العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا
ثابت البناني عن انس بن مالك رضه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا بآدم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل

جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا
فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
وذكر مثله فاذا انا بادريس صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى صلى الله
عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم صلى الله عليه وسلم
مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا
ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي
خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال لي ما فرض ربك على امتك قلت خمسين

صلاة، قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان
امتك لا يطيقون ذلك، فاني قد بلوت بني
اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب
خفف عن امتي فحط عني خمسا، فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمسا، فقال ان امتك
لا يطيقون فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال لامتك
فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى
قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فان
عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب له شيئا، فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت لقد رجعت الى ربي حتى
استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت
رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء، ولم يأت احد
عنه باصوب من هذا فقد خلط فيه غيره عن انس رضي
تخليطا كثيرا، لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر
فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله
بماء زمزم، وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال

قال شريك في حديثه، وذلك قبل ان يوحى اليه،
وذكر قصة الاسراء، ولا خلاف انها كانت
بعد الوحي، وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس رض من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند
ظئره، وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث مشهورة
الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين،
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة، وانه وصل الى بيت
المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال
اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن
انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل
جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء
فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس
عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة
ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت

في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتة مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول
كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم
وابراهيم عليهما السلام فقالا له والابن الصالح
وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس رضه
ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني
موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام
بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد
رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة
فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي
حديث ابي هريرة رضه ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا
معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم
قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ

قيل هو جبريل عليه السلام

الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم
ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا
صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه عز وجل فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء
وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح
لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري و
جعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم
محمد عليه السلام ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا
ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن
مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من
الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي
هريرة من طريق الربيع بن انس رضه فقيل لي هذه
السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك

خلي على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من
أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن
لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما وأن ورقة منها مظلة الخلق فغشيها
نور وغشيها الملائكة قال فهو قوله سبحانه إذ
يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له
سل فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا
عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والإنس والشياطين
والرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده و
علمت موسى التوراة وعيسى الإنجيل وجعلته يبرئ
الأكمه والأبرص وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم
فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه عز وجل قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب
الرحمن وأرسلتك إلى الناس كافة وجعلت
أمتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي
وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا و
أعطيتك سبعا من المثاني ولم أعطها نبيا قبلك

خليلا

قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
عرشي لم أعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا
وخاتما وفي الرواية الأخرى قال أعطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس و
أعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئا من أمته المقحمات وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح
وفي حديث شريك أنه رأى موسى في السابعة قال
بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
إلا الله فقال موسى لم أظن أن يرفع علي أحد وقد
روي عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء
ببيت المقدس وعن أنس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا أنا قاعد ذات يوم إذ دخل
جبريل فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل
وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت
في الأخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت
لمسست السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت
جبريل كأنه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله
سبحانه علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم
ولط دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم أوحى الله
إلى ما شاء أن يوحي إلي وذكر البزار عن علي بن أبي طالب

فاتحا
خواتم
بلغ

رضي الله عنه لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان جاءه
جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فذهب
يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام
اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى
الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي
يلي الرحمن تبارك وتعالى فبينا هو كذلك إذ خرج
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق إني لأقرب
الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر
أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا
أنا وذكر مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر
جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح
وقال ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم
فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح
قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه
أكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على
أهل السموات والأرض قال القاضي رحمه الله
ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق

الذي ذكره قولا وجوابا

المخلوق لا في حق الخالق عز وجل فهم المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه إذ الحجب إنما
تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على أبصار
خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف
شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا إنهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث
وإذ خرج ملك من الحجاب يجب أن يقال إنه
حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته
وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث
قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج من
ورائه إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فدل أن هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون
أمر الله عز وجل لا يجاوزها علمهم وأما قوله الذي
يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي يلي عرش
الرحمن أو أمرا ما من عظيم آياته أو مبادئ حقائق
معارفه مما هو أعلم به كما قال واسأل القرية
أي أهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي أنا أكبر فظاهره أنه سمع في هذا الموطن كلام

الله عز وجل ولكن من وراء الحجاب كما قال تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح
القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل
انه فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب
عن بصره حتى رآه والله سبحانه اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
اسراؤه بروحه او بجسده على ثلث مقالات
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا
منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى
والى هذا ذهب معاوية وحكى عن الحسن والمشهور
عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك وما حكوا
عن عائشة رضى الله عنها ما فقد جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس رضه وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال فى آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى
انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق
وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة

ما فقد

البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد
ابن جبير وقتادة وسعيد بن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد
وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبرى وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى
بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل غاية
الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبى عليه السلام محمد به واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على
المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت
هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث
انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة
ابن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا
قال القاضى رحمة الله عليه والحق من هذا والصحيح ان شاء
الله تعالى انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها
وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة
وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان

فى اليقظة

ذلك مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا
ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل هذا
من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد
علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته
إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت
المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى
غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج و
استفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد
ولقائه بالأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به و
شأنه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك
وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي فعرج
بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل إلى سدرة المنتهى
وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضه
هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا أنا جالس في الحجر جاءني جبريل
فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي
ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرني
إلى باب المسجد فإذا بدابة وذكر خبر البراق وعن أم هانئ

أنه ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في
بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما
كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء
الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا
بين في أنه بجسمه وعن أبي بكر في رواية شداد بن
أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه
أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى وعن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة
فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه
التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي
وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء
زمزم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن
أنس أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح صدري
وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في
الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء
لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله

لى انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضي
فى حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت
الى خديجة وما تحولت فصل فى ابطال حجج من قال
انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها
رؤيا قلنا قوله عز وجل سبحان الذى اسرى بعبده
يرده لانه لا يقال فى النوم اسرى وقوله فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس
فى الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى
مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة فى
اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه
الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قصة الحديبية
وما وقع فى نفوس الناس وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها فى الحديث مناما وقوله فى حديث آخر بين
النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت ولا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به
وهو نائم وليس فى الحديث انه كان نائما فى القصة
كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا فى
المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت
واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه
ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان فى بعضه وقد

وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام
لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ
الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال فان تغميض عينيه لئلا يشغله
شئ من المحسوسات عن الله عز وجل ولا يصح هذا
ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء ولعله
كانت له فى هذه الاسراء حالات ووجه
رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله فى رواية عبد بن
حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع
وفى رواية هدبة عنه بينا انا فى الحطيم وربما
قال فى الحجر مضطجع وقوله فى الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم
لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان
هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن و

وذكر الريب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية
شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن
في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه
وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان
يبعث والاسراء باجماع كان بعد البعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد
بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة رضي
الله عنها ما فقدت جسده عليه السلام فعايشة
لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة
ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان
في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل
قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك
تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك
عايشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح
خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في

حديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وقد قيل عليه
ان حديث ام هانئ المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير
صحيح فيما ذكره وبتقدير انه ظاهر فيه والعدول
عن الظاهر لا وجه له. شهاب

في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس في حديث عايشة
رضي الله عنها بالثابت والاحاديث الاخر اثبت
لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة
وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم
يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة و
كل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه
بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين
ولو كانت عندها مناما لم ينكره فان قيل فقد قال تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا
يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس
قلنا يقابله قوله عز وجل ما زاغ البصر وما طغى فقد
اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في
قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين
عن الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه

فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل
فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها
حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي
عليه حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا
ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا
ثنا عبد الله بن علي ثنا محمد بن آدم ثنا وكيع عن ابن

ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة يا ام
المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف
شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب
من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات
لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود
ومثله عن ابي هريرة رضه انه قال انما راى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء
عنه انه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده
مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل
الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم
والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي عنه ذلك
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام و
ابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله سبحانه
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي

السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه عز وجل
مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله
قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى عليهما السلام
فكلمه موسى وراه محمد صلى الله عليه وسلم بقلبه و
روى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى
النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد
ابن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي
ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله
لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحاق ان مروان سال ابا هريرة
هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد
ابن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه
راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو
عمر قال احمد بن راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته

فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول
راه ولا لم يره وقد اختلف فى تاويل الاية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن
ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن
مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطاء فى قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن على
ابن اسمعيل الاشعرى رضه وجماعة من اصحابه
انه راى الله ببصره وعينى راسه وقال كل اية
اوتيها نبى من الانبياء صلوات الله عليهم فقد
اوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم
بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا فى هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى والحق الذى
لا امتراء فيه ان رؤيته عز وجل فى الدنيا جائزة
عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان
يجهل نبى ما يجوز على الله سبحانه وما لا يجوز عليه
بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله

اى جواز مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره بشاهدة رتبة امر مغيب عن كل احد كسائر المغيبات الجائزة شهاب

الله تعالى فقال له الله جل جلاله لن ترانى اى لن
تطيق ولا تحتمل رؤيتى ثم ضرب له مثلا بما هو اقوى
من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه
ما يحيل رؤيته تعالى فى الدنيا بل فيه جوازها على الجملة
وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
فى الاية واذ ليس يقتضى قول من قال فى الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضى
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم
بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها
لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس
فيه نص الامتناع وانما جاءت فى حق موسى
عليه السلام وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط

الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله
تبت اليك اى من سؤال ما لم تقدر لى وقد
قال ابو بكر الهذلى فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر
ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى
مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين
ما معناه ان رؤيته تبارك وتعالى فى الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة غرضا للآفات والفناء فلم يكن لهم
قوة على الرؤية فاذا كان فى الآخرة وركبوا تركيبا
آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن
انس رحمه الله قال لم ير فى الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقى بالفانى فاذا كان فى الآخرة ورزقوا ابصارا
باقية رئى الباقى بالباقى وهذا كلام حسن مليح
وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله من شاء من عباده واقدره
على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع فى حقه وقد تقدم
ما ذكر من قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحا لها لادراك
ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد
ذكر القاضى ابو بكر فى اثناء اجوبته عن الآيتين ما

ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله تعالى
فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا
بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك وآية اعلم
من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه جل جلاله للجبل هو
ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا
افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى عليه السلام
رآه وقد وقع لبعض المفسرين فى الجبل انه
رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية
محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية فى الجواز اذ ليس فى الآيات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم
والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا
ولا نص اذ المعول فيه على آيتى النجم والتنازع
فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع
متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبى
صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه

وفي المعلوم ان اضطراب احدهما موجب
لضعف الحديث فلا يصلح لا سيما
مع ما سبق من الاحتمال
قاري

ومثله في حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث
معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد والمتن
وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي
نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني
اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية
فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم يره
الله تعالى وانما رأى نورا حجبه ومنعه عن رؤية الله
سبحانه والى هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما قال في الحديث
الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن
رأيته بقلبي مرتين فتلى ثم دنى فتدلى والله قادر على
خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء
لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا
مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب **فصل واما**
ما ورد في هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه
معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين على ان موحي الله عز وجل الى جبريل عليه
السلام وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا
منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى الله اليه

الآتية والى بمعنى مع او غاية الابتداء مقدر
اي ينتهي من الكلام الى ما تضمنته
الاحاديث شهاب

الا جماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم
فيه فشذوذا اما جمع شاذ كقعود جمع قاعد
او مصدر اطلق على الفاعل مبالغة
في اتصافهم به شهاب

بلام الامر وهذا بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم
بلام الامر فان ابدل الفاء جاز حذفها كالمعتل الآخر والروع بفتح الراء الخوف والهدوء ومعناه السكون
والمعنى ليسكن فزعك اي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع القلب والمراد
ليقر قلبك ولا يضطرب ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا القلب لانه محله والروايتان بمعنى
شهاب

اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب
بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه
في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش
عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ
روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء فقالوا هي ثلثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة كحال
جميع الانبياء صلوات الله عليهم واكثر احوال نبينا
صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من
تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل
الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم
دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي وحديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
لكلام الله عز وجل من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك وجيء

قال الله تعالى للملك الاذان
شهاب

الرفرف هو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المجالس وكسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منه واحده رفرفة ومنه من البسط والفرش وفسر بالزرابي والمرافق وقيل الثوب العريض او حواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة الطائر بجناحيه ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع لنا الرفرف فرأينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم اي جهة ارادوها بقدرة الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء اليه بالرفرف جبريل عليه السلام فتناوله فطار به الى

الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه • وفي اول فصل من الباب منه • وكلام الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم • ومن اختصه من الانبياء صلوات الله عليهم جائز غير ممتنع عقلا • ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه • فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه • وكلامه عز وجل لموسى عليه السلام كائن حق • مقطوع به نص على ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة • ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم • فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام • فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام • فسبحان من خص من شاء بما شاء • وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسراء • وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما السلام • او مختص باحدهما من الآخر • او من السدرة المنتهى • قال الرازي • وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب • وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب جل جلاله دنا من محمد صلى الله عليه وسلم • فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه • فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر • تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل • وانقطعت عني الاصوات • وسمعت كلام ربي • وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى • ودنا الجبار رب العزة جل تعالى فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى • فاوحى اليه بما شاء • واوحى اليه خمسين صلاة • وذكر حديث الاسراء • وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى من ربه عز وجل • فكان قاب قوسين • وقال قال جعفر بن محمد ادناه ربه منه • حتى كان منه كقاب قوسين • وقال جعفر بن محمد والدنو من الله تعالى لا حد له • ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو • الا ترى كيف حجب جبريل عليه السلام عن دنوه • ودنا محمد صلى الله عليه وسلم • الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان • فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه • وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رحمه الله • اعلم ان ما وقع من اضافة

ثم انه هل يصل الى حضرة القرب وينال اناقته بالاكرام والانعام ويرقى الى اعلى مقام فانجز الله معه امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالسر ومعرفة وايمانا وانه ثم جاش وايمانا واشتد طمانينة • شهاب

الدنو والقرب هنا من الله تعالى أو إلى الله عز وجل
فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن
جعفر الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي
صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه منه
إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراق
أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته
ومن الله له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام و
يتأول فيه ما يتأول في قوله عليه السلام ينزل
ربنا إلى سماء الدنيا على أحد الوجوه نزول إفضال
وإجمال وقبول وإحسان قال الواسطي من توهم
أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه
من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته إذ لا دنو
للحق جل جلاله ولا بعد وقوله تعالى قاب قوسين
أو أدنى إن جعل الضمير عائدا إلى الله تعالى لا إلى
جبريل عليه السلام على هذا كان عبارة عن نهاية
القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة
عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار
التحفي وإنافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له
ويتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة

هرولة قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان
وتعجيل المأمول **فصل** في ذكر تفضيله صلى الله
عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا
القاضي أبو علي ثنا أبو الفضل وأبو الحسين
قالا ثنا أبو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب
ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا
عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن
أنس عن أنس رضه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا
خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء
الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم ولا فخر وفي
رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ
هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا
وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا
أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم
إذا أبلسوا لواء الكرم بيدي وأنا أكرم على ربي
ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون
وعن أبي هريرة وأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم
عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك
المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي

بزنة فعلى فسر بالغاية والنهاية والظاهر أن معناه المكان الممتد كما يقال مد البصر ومد وغيره عما قيل إنه الثالث خطاء فإنه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم . شهاب

خبر إن المفتوحة وزيد فيه الفاء لأن اسمها موصول ما أي ليس فيه قربا محسوسا بل معنويا . شهاب

أي لطف به بذهاب استيحاشه لما انقطعت الأصوات . شهاب

وأنا خطيبهم ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكلم وفصل القضاء كان بمنزلة الخطيب في المجمع عنهم إذ كان لكل وفد دليل على أفضليته صلى الله عليه وسلم وأنه لم يدهش لهول المحشر . شهاب

وأنا قائدهم أصل القود جذب الدابة بزمام وقائد الخلق كذلك يسبقهم ويتبعونه . منبع الوفاء

لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه
إلا تحت لوائي ذلك وأنا أول من تنشق عنه الأرض
ولا فخر وعن أبي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق
عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وعن ابن عباس
رضي الله عنه أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من
يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها معي فقراء المؤمنين
ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن أنس
أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الناس تبعا وعن
أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم
القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن أبي هريرة رضي أنه صلى الله
عليه وسلم قال أطمع أن أكون أعظم الأنبياء أجرا يوم
القيامة وفي حديث آخر أما ترضون أن يكون إبراهيم
وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال إنهما في أمتي يوم القيامة
أما إبراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني من
من أمتك أما عيسى فالأنبياء إخوة بنو علات
أمهاتهم شتى وإن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي
وأنا أولى الناس به قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد
الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم

ويوم القيامة ولكن أشار عليه السلام لانفراده فيه
بالسؤدد والشفاعة دون غيره إذ لجأ إليه الناس
في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ
الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك الله الواحد القهار والملك
له سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة لكن في
الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
وكذلك لجأ إلى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الأخرى دون دعوى
وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن
من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح
لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو رضي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه
أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه
لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان
إلى أيلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان
مثله وقال أحدهما من ذهب والآخر من ورق
وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء

بفتح الياء التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الخاء المعجمة وفتحها
وموحدة ومعناه أنه ينصب مع صوت وروي يغب بغين
معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه ومن
ابن هامان يبعث بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه
يتفجر ماؤه وأصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب
والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل ياء مسيل الماء شهاب

أي تابع لي في القيامة وليس المراد تحت حقيقة
وعطف بثم لبيان أن آدم بعده من غير
فاصلة والمراد الترتيب الرتبي
شهاب

وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس
وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن
وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي
وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله
ابن الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة
واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضوان الله عليهم

فصل في تفضيل المحبة

والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص
صلى الله عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله
اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن
كريمة بنت احمد ثنا ابو الهيثم ثنا حسين بن
محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا
عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا
ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث
آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود

مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
رضي الله عنه جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم
سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا
ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم وسلم
وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء
الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله
لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي
من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة
واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاصطفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه

يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصرته وجعله اماما
لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه
قصر حاجته على ربه عز وجل وانقطع اليه بهمته ولم
ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام
وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة
قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك
عز وجل في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا و
الخلة اقوى من النبوة لان النبوة قد تكون فيها
العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة
فاذا تسمية ابراهيم ومحمد صلوات الله عليهما
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما
وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار

من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او
لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه
حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة
فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه
السلام بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله
عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي
فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها و
اسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع
من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله
عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في
حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها وفي رواية وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به ثم قيل ان المراد من هذه التصير ورع لازمها من حفظ هذه المذكورات عن ان يستعمل في معصيته او المراد بسمعه مسموعه اي لا يسمع الا ذكري والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة الله تعالى لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتاييده واعانته وتوليه في جميع اموره حتى كانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح التي تدركه وتستعين ولهذا جاء في رواية بي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدر على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لانه بخلق افعال نفسه وحاصل ما تقرر ان من اجتهد في التقرب الى الله تعالى بالفرايض ثم بالنوافل قربه الله ورقى في درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير يعبد الله على الحضور والشوق اليه

وقصوا بكشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
ببصيرته كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله
وصفاء القلب واخلاص الحركات لله كما قالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه
يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة
بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل
خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت
كنت الخليلا فاذن مرتبة الخلة وخصوصية المحبة
خالصة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه
الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول
من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الآية وحكى اهل التفسير ان هذه الآية لما
نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله عز وجل غيظا
لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله
والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته عليه السلام
وقرنها بطاعته عز وجل ثم توعدهم على التولي
عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل

نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه
طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل
يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل اليه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد
الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة
قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله و
الخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا
سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال

بيان للمقصود والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام والمراد بالقيام هنا ما يكون عليه العارف من الانبياء
والاولياء يرتفع من حضيض البشرية في درجات العبودية حتى ترقى الى المقام الاعلى وما يطرق عليه هو المراد بالاحوال
وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قريب مما قلناه
والظاهر ان يكون المراد بقوله ما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من هذا لا يدل على بيان
الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بيان تفاوت
وصفهما فيرجع ما قاله الى بيانهما . شهاب . رحمه الله

من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفضيله
بالشفاعة والمقام المحمود صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ
ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه حدثنا
سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا
ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا
محمد بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل بن ابان ثنا
ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان
الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع
نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر
الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء
الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة
الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده

اي لكل احد طريقة يختارها والشاكلة
في الآية التي اقتبس منها المصنف بمعنى
سجية وجبلة وهي كما قال الراغب
ماخوذ من الشكال وهو قيد يقيد به
الدابة لانها قيد له . شهاب

اي الله اعلم بمن طريقته اقوم واكثر ايصالا
الى الحق يشير الى ان اختلاف التابعين
في تفضيل الخلة يعني على امور نظر اليها
كل من الفريقين فكانه لم يجزم باحدهما
شهاب

اي اجازة فان القاضي لم يسمع منه . قاري

جثا جمع جثوة اي جماعات والجثوة الشيء المجموع
شهاب

وعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انه
قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية
هو المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام
المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على
كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت
بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله
ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن
شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه
قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق
للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم
القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس
في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تتكلم نفس الا باذنه
فينادى يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في
يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت

وحمدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجاء
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى
وقال ابن عباس رضه اذا دخل اهل النار النار
واهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من النار فتقول
زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم
وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى
يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره
علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام
محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه
قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث
الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه
وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان
المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيامة
قال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته
يوم القيامة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله
عليه وسلم للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة

من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه
عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة في
تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان
لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سند بنظر
ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لكن ما
فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحاح الآثار زيادة
فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يأت في كتاب
ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة واطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية
انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله
الاولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم
في بعض وعن ابي هريرة رضه وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون
آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل

شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك
الله عبدا شكورا الا ترى ما بلغنا الا تشفع
لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته
اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة
وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من
اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله
ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها
ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية عبدا
آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون
موسى عليه السلام فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي

نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني
فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الآن
يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده و
حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال
في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة فهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى
ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال
فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع

وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه
أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع
واشفع تشفع وسل تعطه فيقول يا رب ائذن لي
فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك إليك ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من قال
لا إله إلا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا أدري
في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا
من حبسه القرآن أي من وجب عليه الخلود وعن أبي بكر
وعقبة بن عامر وأبي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله
قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيؤذن له وتأتي
الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية
أبي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد
الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول
اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم
جوازا الحديث وفي رواية أبي هريرة رضه فأكون أول
من يجيز وعن ابن عباس رضه عنه صلى الله عليه وسلم
توضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي عز وجل
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن

أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى
بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع
حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار حتى إن
خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
في أمتك من نقمة ومن طريق زياد النميري
عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أنا أول من تنفلق الأرض عن جمجمته ولا فخر
وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر
ومعي لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من تفتح
له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال
من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار
جل جلاله فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن
رواية أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه
الآثار أن شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه
المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه
وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة

الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس
كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من
امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن
وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله
الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو
بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلموا انها تستجاب
لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم
من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم
منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين
الخوف والرجاء وضمنت لهم اجابة دعوة فيما
شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد
قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة وغيرهما
وغيرهما في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها
في امته فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه

(في الهامش: اعلم — ويبلغ)

عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم
انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة
ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظم السؤال والرغبة
جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى
الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا **فصل**
في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو علي الغساني
ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب
عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا

(في الهامش: القيامة)

ان اكون انا هو فمن سال الله لى الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وفى حديث آخر عن ابى هريرة الوسيلة
اعلى درجة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى
نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال
هذا الكوثر الذى اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى
طينة فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله
ابن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفى
رواية عنه فاذا هو يجرى ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه امتى وذكر حديث الحوض
ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس
ايضا قال الكوثر الخير الذى اعطاه الله قال
سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير
الذى اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام
عن ربه واعطانى الكوثر نهر من الجنة يسيل
فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله تعالى و
لسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر
من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن
وفى رواية اخرى وفيه ما ينبغى له من الازواج
والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل

دليل وصحيح الاثر واجماع الامة كونه صلى الله
عليه وسلم اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى
الاحاديث الواردة بنهيه عليه السلام عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدى قال ثنا السمرقندى
ثنا الفارسى ثنا الجلودى ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا
شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن
عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفى
غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال يعنى رسول
الله ما ينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى
هريرة فى اليهودى الذى قال والذى اصطفى
موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه
وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية
لا تخيرونى على موسى فذكر الحديث وفيه ولا
اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
وعن ابى هريرة رضه ومن قال انا خير من يونس
ابن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن

احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث
الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذلك
ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تاويلات احدها ان نهيه عليه السلام عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل
بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا
افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في
الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله
صلى الله عليه وسلم عن طريق التواضع ونفي التكبر
والعجب وهذا لا يسلم عن الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ
اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه
بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده
خطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في
حق النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم السلام
فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص و

اي بالنسبة الى اصحابها فلا يقال نبوة مثلا افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شيء واحد بالنسبة الى المؤمنين خلا الاتقان وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على اخواني من المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت • علي القاري

وهي البعثة المجردة الحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة او منضمة الى التبليغ للغير وتسمى الرسالة وهي مع هذا ذاتها شيء واحد قاري

[illegible]

كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح عليه السلام • قاري

والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم ومنهم
من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا و
اوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله ولقد
فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال عز وجل تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض
اهل العلم المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال
ان تكون آياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته
ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من
كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ
الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة
من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته
او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته
وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو

اي النبوة [illegible] عليه السلام

من الرسل صح

المعجزات الظاهرات [illegible] عليه السلام

كموسى عليه السلام كلمه تعالى مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور قاري

اولو العزم

الزبور

[illegible] كما اختص نبينا عليه الصلاة والسلام [illegible]

اي انسلخ منها وتجرد عنها قاري

تفسخ الربع بالنصب اي كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو ولد الناقة [illegible] لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع حمل الاثقال الكبيرة • علي القاري

ومعه لواء الحمد اى لواء يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك باعلام الله او بنداء الملايكة معه او باعلان الحمد خلقه ونحوه واصحاب الحمد حينئذ من لهم الشفاعة

ان يكون انا راجع الى القايل نفسه اى لا يظن احد
وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ
انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة
النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه
عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث
فى هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض
وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل فى اسمائه

صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا
ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه قال ثنا
ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن
اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى
خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى
يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله تعالى
فى كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى
ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم
شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة
الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى
الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال
الحمد ويتشهر فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه
ربه مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون و
الآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما
قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته فى كتب
انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد
ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع
آياته فن آخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما
احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس
على ضعف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم
يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل
وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث
اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك
رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى
ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن براء الكندى
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى
ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال اول
من سمى بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد
ابن اليحمد من الازد ثم محمد بن سوادة ثم حمى الله

كل من يتسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره
حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث
ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره
في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه
وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي
كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا
لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح وانا
العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على
قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وقيل على قدمي على سابقتي قال
الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل
على قدمي اي على قدامي وحولي اي يجتمعون الي
في القيامة وقيل على سنتي ومعنى قوله صلى الله عليه

عليه وسلم لي خمسة اسماء وقيل انها موجودة في
الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي
عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء
فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول
الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا
وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما
ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد
وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة
فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه
صلى الله عليه وسلم لي في القرآن سبعة اسماء محمد
واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي
حديث عن جبير بن مطعم هي ست محمد واحمد و
خاتم وحاشر وعاقب وماح وفي حديث ابي موسى
الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه
اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر
ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة

صاحب تفسير الحقائق

اي غير ابي بكر المكي

الفتور في الطاعة

وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب
وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة و
المرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم و
بالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته
انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه
ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم
ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة و
وصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال
ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من
في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به
من القتال والسيف وهي صحيحة وروى حذيفة مثل
حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه انه عليه السلام
قال اتاني ملك فقال انت قثم اي مجتمع قال والقثوم
الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في القران
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير

من الملائكة الاعلى ومن في السماء ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء. قاري

يعني لا نزاع اللفظ فان القثم هو الاعطاء. قاري

المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف
الرحيم والامين وقدم صدق ورحمة للعالمين و
نعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة
وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة
وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق و
المصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد
المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة و
الدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة و
البرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار
ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط

لقوله تعالى اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ... العلامة

البالغ في المراقبة لاحوال الامة. قاري

الذی یفرق بین الحق والباطل ومن اسمائه صلی الله
علیه وسلم فی الکتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طیب
طیب وحمطایا والخاتم والحاتم حکاه کعب الاحبار
قال ثعلب فالخاتم الذی ختم الانبیاء والحاتم
احسن الانبیاء خلقاً وخُلقاً ویسمی بالسریانیة
مشفح والمنحمنا واسمه ایضاً فی التوراة احید
روی ذلک عن ابن سیرین ومعنی صاحب القضیب
ای السیف وقع ذلک مفسراً فی الانجیل قال معه
قضیب من حدید یقاتل به وامته کذلک وقد
یحمل علی انه القضیب الممشوق الذی کان یمسکه
صلی الله علیه وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما
الهراوة التی وصف بها فهی فی اللغة العصا واراها
والله اعلم العصا المذکورة فی حدیث الحوض اذود
الناس عنه بعصای لاهل الیمن واما التاج فالمراد به
العمامة ولم تکن حینئذ الا للعرب والعمایم تیجان
العرب واوصافه صلی الله علیه وسلم والقابه و
سماته فی الکتب کثیرة وفیما ذکرناه مقنع
ان شاء الله تعالی وکانت کنیته المشهورة
اباالقاسم وروی عن انس رضی الله عنه انه لما ولد له ابراهیم
جاءه جبریل علیه السلام فقال له السلام علیک
یا ابا ابراهیم صلی الله علیه وسلم **فصل** فی تشریف الله

الله تعالی له بما سماه به من اسمائه الحسنی
ووصفه به من صفاته العلی صلی الله علیه وسلم قال
القاضی ابو الفضل رضی الله عنه المصنف ما احری
هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه فی سلک
مضمونها وامتزاجه بعذب معینها لکن لم یشرح
الله الصدر للهدایة الی استنباطه ولا انار الفکر
فی استخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض فی
الفصل الذی قبله فرأینا ان نضیفه الیه ونجمع
به شمله **فاعلم** ان الله تعالی خص کثیراً من انبیائه
بکرامة خلعها علیهم من اسمائه کتسمیة اسحق
واسماعیل بعلیم وحلیم وابراهیم بحلیم ونوح بشکور
وعیسی ویحیی ببر وموسی بکریم وقوی ویوسف
بحفیظ علیم وایوب بصابر واسماعیل بصادق
الوعد کما نطق بذلک الکتاب العزیز من مواضع
ذکرهم صلوات الله علیهم وفضل محمداً صلی الله
علیه وسلم بان حلاه منها فی کتابه العزیز وعلی السنة
انبیائه بعدة کثیرة اجتمع لنا منها جملة بعد
اعمال الفکر واحضار الذکر اذ لم نجد من جمع منها
فوق اسمین ولا من تفرغ فیها لتالیف فصلین
وحررنا فی هذا الفصل نحو ثلثین اسماً ولعل الله تعالی
کما الهم الی ما علم منها وحققه یتم النعمة بابانة

بجوازان یکون ماضیا معطوفا علی سماه ویجوز ان یکون
مصدرا عطفا علی تشریف الله لحضرة
مولانا العلامة سلمه الله

مالم يظهره لنا الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه
سبحانه الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه
وسلم محمدا واحمد محمد بمعنى محمود وكذا وقع
اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمده
واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان
رضى الله عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه
عز وجل الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه فى كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين
رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين
ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك
المبين اى البين امره والهيته بان وابان
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك
فى كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين
وقال وقل انى انا النذير المبين وقال قد
جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن
ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره

تمامه
الم تر ان الله ارسل عبده
ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد
نبى اتانا بعد ياس وفترة
من الرسل والاوثان فى الارض تعبد
فامسى سراجا مستنيرا وهاديا
يلوح كما لاح الصقيل المهند

وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم ومن اسمائه جل جلاله النور ومعناه
ذو النور اى خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك
لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين و
العارفين بما جاء به ومن اسمائه سبحانه الشهيد ومعناه
العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن تعالى الكريم ومعناه
الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى
وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما
بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعانى
الاسم صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه عز و
جل العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شىء دونه
وقال النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع
فى اول سفر من التوراة عن اسماعيل عليه السلام وسيلد
عظيما لامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى

وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر
وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال
تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة
بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو
منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه جبرية التكبر التي
لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه سبحانه
الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله
عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم
والمسؤول الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفة مخبر لامته بما اذن له
في اعلامهم به ومن اسمائه تبارك وتعالى الفتاح
ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم
وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر

والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع
ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه
من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على
ربه وتعديده مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح
لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة
الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ
بهداية الامة او المبدأ المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت
اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن
اسمائه عز وجل في الحديث الشكور ومعناه
المثيب على العمل القليل وقيل المثني على
المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون
عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر
ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك
لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه
سبحانه العليم والعالم والعلام وعالم الغيب

والشهادة. ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما. وقال ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون. ومن اسمائه جل جلاله الاول والآخر.
ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها. و
الباقي بعد فنائها. وتحقيقه انه ليس له اول و
لا آخر. وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق.
وآخرهم في البعث. وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح. فقدم محمدا
صلى الله عليه وسلم. وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
السابقون. وقوله انا اول من تنشق عنه الارض.
واول من يدخل الجنة. واول شافع واول مشفع.
وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلوات الله
عليهم. ومن اسمائه عز وجل القوي وذو القوة
المتين. ومعناه القادر. وقد وصفه الله بذلك.
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين. قيل محمد و
قيل جبريل عليهما الصلاة والسلام. ومن اسمائه تعالى
الصادق في الحديث المأثور. وورد في الحديث
ايضا اسمه عليه السلام بالصادق والمصدوق

والمصدوق. ومن اسمائه سبحانه الولي والمولى.
ومعناهما الناصر. وقد قال تعالى انما وليكم الله
ورسوله. وقال عليه السلام انا ولي كل مومن.
وقال تعالى النبي اولى بالمومنين. وقال صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه. ومن اسمائه
تبارك وتعالى العفو. ومعناه الصفوح وقد
وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة.
وامره بالعفو فقال خذ العفو. وقال ان تعفو عمن
ظلمك. وقال في التوراة والانجيل في الحديث
المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ. و
لكن يعفو ويصفح. ومن اسمائه جل جلاله
الهادي. وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده.
وبمعنى الدلالة والدعاء. قال الله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم.
واصل الجميع من الميل من التقديم. وقيل في تفسير طه
انه يا طاهر يا هادي. يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم. وقال تعالى
فيه وداعيا الى الله باذنه. فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول. وقال الله تعالى انك من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء. وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى. ومن
اسمائه تعالى المؤمن المهيمن. وقيل هما بمعنى واحد

ومعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعد عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله

ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

قيل يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال عليه السلام انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه سبحانه القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسميت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس اي المطهر وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي

اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله عز وجل نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه عز وجل فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله تعالى جل جلاله في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا

اي من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله به ويضيء لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة الفعول بمعنى الآلة للدلالة غير معقول ولا منقول فيلزم منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اشهر فتبول . علي القاري

من مخلوق فانه ولا يشتبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق ولا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي اذ صفات القديم سبحانه بخلاف صفات المخلوق
فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاغراض والاعراض وهو سبحانه وتعالى
منزه عن ذلك بل لم يزل موجودا بصفاته واسمائه وكفى
في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من قال
من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطي بيانا وهي مقصودنا فقال
ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل
ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ
وجلت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة
كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قوله هذه الزبدة بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذوات
المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه
فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص

نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا
بمباشرة ولا معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج
عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه
باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي
المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن
قول ذي النون مصري حقيقة التوحيد ان تعلم
ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه
بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور
في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس
محقق والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس
كمثله شيء والثاني تفسير لقوله عز وجل لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه بمنه وفضله ورحمته

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصايص والكرامات قال القاضي

ابو الفضل رضي الله عنه حسب المتأمل ان يحقق ان
كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا
لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها
وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها و
نذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من
ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته
الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا
في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه و
اتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره
مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع
في مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف
ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته
وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان
به روينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم
ان عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي

علي رحمه الله قال ثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن علي السنجي عن
ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد
الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى
ابن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة
ابن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة
التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته
فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا
لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد
بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع
ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر
انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا
بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى
المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا
ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا

فجاء رجل منهم فقال انا رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتلوا
حتى تستوفوا ففعلن وفي خبر الجلندي ملك عمان
لما بلغه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني
على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ
به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه
يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل
قرانا كما قال ابن رواحة في هذا المعنى شعر
لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
ونتبعه في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق
في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء
كما حكى عن سنته في بعض الانبياء وذكره بعض
اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله

الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل
واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع
ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى
الله عليه وسلم قايم مقام قول الله تعالى صدق عبدي
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن
اراد تتبعه وجده مستوفا في مصنفات ايمتنا
رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبأ
وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى
ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون
نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما
بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى
فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما
ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادرا وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ

الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه
قولهم جاء الناس ارسالاً اذا تبع بعضهم بعضاً
فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من
الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي
الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة
بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة
زيادة الرسالة التي للرسل وهو الامر بالانذار
والاعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها اذ
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما
حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد
وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر
بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول

مطلب في عدد الرسل والانبياء

الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي ذر رضه عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم
ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم آدم عليه السلام فقد
بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين
ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في
تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي
فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت
انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي
وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي
الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه
قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا
الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء
ومنه سمي الالهام ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القي
في قلبها وقد قيل ذلك في قوله عز وجل وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه
دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى التسميتين

ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن
الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع
قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله
دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه
وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان
بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج
ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين
الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله
احد الا الله تعالى فيكون ذلك على يد النبي صلى الله
عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان
يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات ظهرت على يد
نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل
معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا
منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم
قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم
واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية منها
او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها

نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به
وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر
هذا معاند جاحد كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به
فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما
سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على
الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معين القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه
ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب
وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وان
ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم مثل هذا ايضا
من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها
كما نعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم
احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان
كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته

القسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع
وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد
وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير
والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه
اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان
بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات
المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة قطعا
اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر
عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء
برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا
يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين
ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب
ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ
بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير
عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من
جلة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في

في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة
بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من
محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن
احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا
انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة
ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على
بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف
القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من
معجزاته عليه السلام كما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد
من مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث
من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد
في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من
طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا
ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد

في اطفاء نوره الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته الاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص بالمحدد في القتل وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم من مذاهبهم لا يعلم هذا فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى

فصل

في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال

من غير نظر الى الطرق المفصلة

قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني المالكي

بكسر الدال المهملة وفتح الميم ونون جمع دمنة وهي في الأصل ما في مبارك
الإبل من بعرها المتلبد بأعلية ابو البها استعير للحقد المضمر
المجتمع في الباطن وهي استعارة بليغة شايعة
في كلامهم. شهاب

ويتطوقون من أوصافهم أجلّ من سمط اللآل
فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويذيبون
الإحن ويهيجون الدمن ويجرّون الجباب ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيّرون الناقص كاملا و
يتركون النبيه خاملا ومنهم البدوي ذو اللفظ الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة
والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق
الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج
لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلوا صرحها
لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطر والمهين
وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم إلا
رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت
آياته وفصّلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر إيجازه

إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه و
تبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل
البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع إيجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم أفسح ما كانوا
في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في
السجع والشعر ارتجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون
صارخا بهم في كل حين ومقرّعا لهم بضعا وعشرين
عاما على رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه
قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من
دون الله إن كنتم صادقين وإن كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله إلى قوله
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك أن المفترى أسهل
ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب واللفظ
إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ولهذا قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل
يقرّعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفّه أحلامهم ويحطّ أعلامهم و

جمع حلم بضمتين وهو العقل. شهاب

قوله يكتب كما يريد من كل ما يطرا على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فإذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه
لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا إشارة إلى ما حكي عن بديع الزمان أنه رتب له راتب بين كتبة الديوان
فلم يقدر كتابة الرسائل فلما أخبر الصاحب قال دعوه فإنه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري
شهاب

ويبتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح
أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون أنفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم
إن هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتراه و
أساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز
بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم و
سلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا
فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه
مدبرين وأتوا مذعنين من بين مهتد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد من النبي صلى الله
عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية
قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن
أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر
وذكر أبو عبيد أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع

فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا
الكلام وحكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
يوما نائما في المسجد فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد
شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع
رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم
فتأملتها فإذا هو قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى
ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم
الفائزون وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أويعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه
الآية فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين
وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد
بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وأنه أتى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلوة
والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب
عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته

خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم
ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة وقوله عز وجل ولو ترى اذ
فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقوله سبحانه ويا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الآية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها
من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من
ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان
تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد
منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو
في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي تضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام و
يذهب ماء البيان آية لمتامله من ربط الكلام
بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه
كقصة يوسف عليه السلام على طولها ثم اذا ترددت

ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها
على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي
في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترددها
ولا معاداة لمعادها **فصل** الوجه الثاني
من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء
عليه ووقفت عليه مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد
على مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت
دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس
كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما
سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه
قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله
ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا
مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر

المراد به ما يقابل القصايد وهي المقطوعات والمراد بالمبسوطات مطولات قصايده وكان المراد بالمقبوضة مختصر اوزانه المسمى في العروض بالمجزو والمنهوك
شهاب

كلمة رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر. قالوا فنقول ساحر. قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده. قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين
من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل. وان اقرب
القول انه ساحر. وانه سحر يفرق به بين المرء وزوجه
والمرء وابنه والمرء واخيه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات.
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله
لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة. وقال النضر بن الحارث
مثله. وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف
اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي
انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر. قال لقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء
الشعراء فلم يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر
وانه لصادق وانهم لكاذبون. والاخبار في هذا

يعني كونه على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس بمنثور ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه بلا تكلف سجع احيانا
شهاب

في هذا صحيحة كثيرة. والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته
كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج عن
قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها. والى هذا
ذهب غير واحد من ائمة المحققين. وذهب بعض
المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب
والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا
ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه. وقد
اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه و
حسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح
ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنع
عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا. وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه
مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم
الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله
تعالى هذا وعجزهم عنه. وقال به جماعة من اصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة

عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال
ما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف
وابآية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم
والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم
الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من
بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما
ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان
نوعان من اعجازه **فصل** الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن وما
لم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره

ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله
اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا
كما قال تبارك وتعالى فغلبت الروم فارس
في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين
في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى
في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله عز وجل قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية وقوله
سبحانه لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان

كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى
ويقولون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله
تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله
في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده
المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما
نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه
بان الله كفاه اياهم وكان المستهزءون نفرا بمكة
ينفرون الناس عنه ويؤذونه عليه السلام فهلكوا
وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار
بذلك معروفة صحيحة والحمد لله **فصل** الوجه
الرابع ما انبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم
البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من أحبار أهل الكتاب
الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه

او مثل النبي صلى الله عليه وسلم

الماضية

انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا
اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا
جهل حاله منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما
يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه
من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص
الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
واخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه وأشباه ذلك من الأنباء والقصص
وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور و
صحف ابراهيم وموسى مما صدقه العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك
فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه
وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه
وسلم وتعنيتهم اياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار
علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم
شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام

مثافنة

فيه

جاهل

مخالفة بالنصب اسم ان ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدأ خبره قوله دعي
شهاب

ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل بها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك وكذبه
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن
صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من
ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف
دعوته وقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا
الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده
ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر
ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى
صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة
لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه
من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على

ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج
في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة
الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده لا يقوله رجل منهم الا غص بريقه يعني
يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر
صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد
منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن
الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك وبانت حجته قال
ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه
عليه الصلاة والسلام يقدم عليه ولا يجيب اليه
وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى آية
المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها
ورضوا بالجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم

فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا إلى قوله فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا. فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه
الآية أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها
من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة
خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال الله
تعالى وَيَوَدُّونَ انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال
عليه السلام إن هذا القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال
روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً
وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه
به قال الله تعالى تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وقال
عز وجل لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ الآية ويدل
على أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجى والنظم
وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده
فمنهم من أسلم لها أول وهلة وآمن به ومنهم من

كفر. فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ
هذه الآية أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ إلى
قوله الْمُسَيْطِرُونَ. كاد قلبي أن يطير وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن
ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت إلى قوله
صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ. فأمسك عتبة
بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم
أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمداً
عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع
إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم و
قال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي
بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير
واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك
ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض
ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي فرجع ومحا ما قد عمل
وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام

البشر. وكان افصح اهل وقته. وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الاندلس في زمانه فحكي انه رام شيئا
من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على
مثالها. وينسج بزعمه على منوالها. قال
فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة
والانابة. فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة
كونه آية باقية. لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء
عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها. والقرآن العزيز الباهرة آياته
الظاهرة. معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة. لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته قاهرة. ومعارضته ممتنعة.
والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة
علم اللسان وائمة البلاغة. وفرسان الكلام.
وجهابذة البراعة. والملحد فيهم كثير. والمعادي
للشرع عتيد. فما منهم من اتى بشيء يؤثر في
في معارضته. ولا الف كلمتين في مناقضته. ولا
قدر فيه على مطعن صحيح. ولا قدح المتكلف من

من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح. بل المأثور عن كل
من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه. والنكوص
على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة. لا يزال غضا طريا وغيره
من الكلام. ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه.
يمل مع الترديد. ويعادى اذا اعيد. وكتابنا يستلذ
به في الخلوات. ويونس بتلاوته في الازمات. وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها
لها لحونا. وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها. ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي
عبره. ولا تفنى عجائبه. هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء. ولا تزيغ به الاهواء ولا
تلتبس به الالسنة. هو الذي لم تنته الجن حين
سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد فآمنا به. ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم تعهد العرب عامة. ولا سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم قبل نبوته خاصة. بمعرفتها. ولا القيام بها.
ولا يحيط بها احد. من علماء الامم. ولا يشتمل

عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة
الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد
ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشأها
اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله تعالى جل اسمه ما فرطنا في
الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا
مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبؤ
ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه طول الرد ولا تنقضي
عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي
الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره

اي لا يميل عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب
اي لا يستحق العتاب واللوم منه اب
اي ليس محلا للاختلاف بل مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه
احد تخالفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا على قاري

من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن
تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق
على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضه وقال فيه
ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين
وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا
عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم
وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه
مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب
قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه
فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن
وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم
موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة
منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد

ولم يكن في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس
وأوعى للقلوب وأسمح في الآذان وأحلى في الأفهام
فالناس إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال
الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسائر
الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماعة على مرور
السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضاً وحسن ائتلاف
أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص من قصة
إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب إلى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل فصوله
والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه
فتأمل أول ص وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم
وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به والخبر عن
اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم و
تعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة
وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم
على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في
ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام
ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه
كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها أكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب أن يعد فناً منفرداً في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرنا عنهم يعد في خواصه
وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن
وعجائبه التي لا تنقضي والله سبحانه التوفيق
وهو المستعان وهو الموفق للصواب. فصل في انشقاق
القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض
الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه
أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ في كتابه حدثنا القاضي
قال ثنا سراج بن عبد الله ثنا الأصيلي ثنا المروزي
ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد
عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم
عن أبي معمر عن ابن مسعود رضه قال انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا
عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال
رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من يأتي
من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا فأخبروهم
انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل
الآفاق حتى ينظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر اهل الآفاق
انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر
ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة
عن عبد الله وقد رواه عن ابن مسعود كما رواه ابن
مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم رضوان الله عليهم فقال علي من رواية
حذيفة الا حتى انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه
وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى

حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية
معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير
ابن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة و
رواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد
الرحمن السلمي ومسلم بن ابو عمران الازدي واكثر
طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت
الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض
انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت
علينا حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من
قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول
بينهم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي
بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها
ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا
والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف

من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك و
اهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا
في البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجايب يشاهدونها من أنوار ونجوم
طوالع عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء
ولا علم عند أحد منها وخرج الطحاوي في مشكل
الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر
علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه
كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس فردها قالت أسماء فرأيتها غربت
ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والأرض وذلك في الصهبا في خيبر قال وهذان
الحديثان ثابتان رواتهما ثقات وحكى الطحاوي
أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله
العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من
علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي في روايته عن ابن إسحاق لما أسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة

والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء
فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه
الشمس وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات

فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره
ببركته صلى الله عليه وسلم أما الأحاديث في هذا كثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من بين أصابعه عليه
السلام جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر
وابن مسعود حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن
جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن
سهل ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو عمر بن
الفخار ثنا أبو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى ثنا
مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن
أنس بن مالك رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس
الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا
منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه

ايضا عن انس قتادة قال باناء فيه ماء يغمر
اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة
وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه
ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد
قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه
وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن
مسعود رضه ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي
الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية و
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس
عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى
مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة الصامت عنه في حديث مسلم

الركوة اناء من جلد للماء كالابريق

مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء
وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء
شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم
بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق
اصابعه وصب جابر عليه فقال بسم الله
كما امره قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا
فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن
الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها
فسكبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوة
ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين مثله
ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة
لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع

شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا
هذا واشاعوه ونسبوا حضوره الجماء الغفير له
ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به
عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته
صلى الله عليه وسلم تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطا عن معاذ
ابن جبل رضه في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا
العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق
من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك
يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا
قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع
وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة
مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها

بدل ما حدثوا او ما فعلوه كوضوئهم وتقديم الارادة وصب الماء وغيره شهاب

مضارع بض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة من بض الماء اي سال سيلانا قليلا شهاب

ما موصولة اي الذي ههنا وهو اشارة للمكان شهاب

منها فبصق فدعا **وقال** سلمة فاما دعا واما بصق
فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه
الروايتين في هذه القصة من رواية ابن شهاب
في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر
قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن
وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا
بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم
نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل
اناء فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين و
سبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين و
ذكر الطبري حديث قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مددا لاهل مؤتة
عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات
وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم
يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال
والقوم زهاء ثلثمائة **وفي** كتاب مسلم انه قال لابي قتادة
احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر
نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين
اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش
في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه و اعلمهما

اي البئر اذا غار ماؤها حتى ارتفعت من جاشت القدر اذا غلت شهاب

انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان
يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر
الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه
قال عمران بن حصين ويخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء
ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملاء ثوبها وقال
اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا
الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة
فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه
دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في
جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت
السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية و
لم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا
طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض

وفي هذا الحديث ان البركة اكثر ما تكون في المجهولات
والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا
المعلوم شوم
قاري

الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا
الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء و
ما جانسه **فصل** ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم
تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب
ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته
وضيفهما حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك ابي
طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء به
تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها
ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير
وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا
ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين
والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته ولم

ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
وابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة
اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من
الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي ياتي بالصاع من
التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز
ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملؤوه وبقي منه وعن ابي هريرة قال امرني النبي
صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم
حتى جمعتهم بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا
وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا
حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا منه
حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان
يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل

يسبحها قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول
ما شاء الله فاكل منه من في البيت والحجرة والدار
وكان ذلك قد امتلا ممن قدم معه عليه السلام
لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء و
حديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان
مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن
جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم و
يقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن
ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة
وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها ثم قال وايم الله ما من
الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك

خيسًا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه
وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا
مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان
القوم كانوا زهاء ثلاث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا
وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت
اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد
عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها
طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت
منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم غرفت له
عليه السلام ولعلي ولها ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قال فاكلنا منها ما شاء الله وامر
صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود
اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع فقال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر
وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن
رواية جرير ومثله من رواية نعمان بن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته

موته وقد كان بذل لغرمائه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذاذها وجعلها بيادر
في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منها جابر
غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة
وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت
نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده
فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به
وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على
اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان
قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل
الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك
وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث
ابي هريرة رضي الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي

اليه وامره ان يدعوا اهل الصفة. قال فقلت ما هذا
اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها. فدعوتهم. وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى.
ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم. قال فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح. وقال بقيت انا وانت.
اقعد فاشرب. فشربت. ثم قال اشرب وما زال
يقولها واشرب حتى قلت لا. والذي بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا. فاخذ القدح. فحمد الله. وسمى
وشرب الفضلة. وفي حديث خالد بن عبد العزى.
انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة. وكان عيال
خالد كثيرا. يذبح الشاة. فلا تبد عياله عظما عظما
وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة.
وجعل فضلتها في دلو خالد. ودعا له بالبركة فنثر
ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا. ذكر خبره الدولابي
ومن حديث الآجري في انكاح النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي فاطمة عليها السلام ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة.
ويذبح جزورا لوليمتها. قال فاتيته بذلك فطعن
في راسها. ثم ادخل الناس رفقة رفقة. ياكلون
منها حتى فرغوا. وبقيت منها فضلة فبرك فيها

فنثر

فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من
غشيكن. وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في
تور. فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فقال ضعه. وادع لي فلانا وفلانا. ومن لقيت
فدعوتهم. ولم ادع احدا لقيته الا دعوته. وذكر انهم كانوا
زهاء ثلثمائة. حتى ملؤا الصفة والحجرة. فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام. فدعا فيه
ما شاء الله ان يقول. فاكلوا حتى شبعوا كلهم.
فقال لي ارفع. فما ادري احين وضعت كان اكثر
او حين رفعت. واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة
في الصحيح. وقد اجمع على معنى حديث هذا الفصل.
بضعة عشر من الصحابة رضوان الله عليهم. رواه
عنهم اضعافهم من التابعين. ثم من لا ينعد بعدهم
رضي الله عنهم. واكثرها في قصص مشهورة. ومجامع
مشهودة. لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت
الحاضر لها على ما انكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها

له بالنبوة. واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم. حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه.
عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم

البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى
اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال
هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها
فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها
وعن ابي بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه
وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع
فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة

المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك و
رجليك فاذن له ففعل وفي الصحيح في حديث
جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به
فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من
اغصانها فقال لها انقادي علي باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى قال لي يا جابر قل
لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل
واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا
وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه

ان تغضي مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال أما
ترى من نخل وحجارة فقلت أرى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد
رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
وقال يعلى بن سيابة كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين
وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة
حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر
اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
ان طلحة او سمرة جاءت فأطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن
مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة

استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في
هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه
الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن
ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم قد
اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم
من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة
حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار
في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على
ساقين الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن
ذلك حديث انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا أتحب ان اريك آية
قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي رضي نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل
قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها شجرة
وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم [illegible]

هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه
ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكى
الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها
ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي
كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل
فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال ارجع كما جئت فرجع فقال
يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر و
قال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه
وعن ابن عباس رضه انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل وقصة
حنين الجذع ويعضده من الاخبار حديث انين
الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس
ابن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة و
ام سلمة والمطلب بن ابي وداعة رضوان الله عليهم

عليهم كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي
وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع
له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية
سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب
حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد
غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا
الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا
في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق
عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي
فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه
فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته
الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه
ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني

النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت ان اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي
صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني
فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه
فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
فعلت ثم قال اختار البقاء على دار الفناء فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه
ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله
ابن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن
ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن
ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن
سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله
ابن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث

في الجنة

كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه من
الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت
على الصواب **فصل** ومثل هذا في سائر
الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط
ثنا المهلب ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن
المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن
منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل
وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي
صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في
ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر
انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي
كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

العدة

سمعنا

وهذا ما قاله ابن اسحق كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وتبشيرا بانقياد الخلق لدعوته واجابتهم لدعوته. شهاب

فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاة ودعا لهم بالستر من الناس كستره اياهم بملاته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء

اي عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا ظلما. شهاب

الرجف الحركة شديدا

في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منهم صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب

ليقع النبي صلى الله عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر. شهاب

في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق
شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال واقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنى
من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما
جلس مال الفيء اليه صلوات الله عليه فصل
في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج
ابن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا ابي
ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن
فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا
كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر و
ثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب
وروي عن عمر رضه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي
قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله قال
واللات والعزى لا امنت بك حتى يؤمن هذا
الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي
البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك
فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع
يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها
الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي
الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال
الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله
بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد
سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم

فحدثهم ثم قال صدق • والحديث فيه قصة • وفي
بعضه طول • وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي
بعض الطرق عن ابي هريرة • فقال الذئب انت اعجب
واقفا على غنمك • وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا
قط اعظم منه عنده قدرا • قد فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم • وما بينك
وبينه الا هذا الشعب • فتصير في جنود الله • قال
الراعي من لي بغنمي • قال الذئب انا ارعاها • حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى • وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل • فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها • فوجدها
كذلك • وذبح للذئب شاة منها • وعن اهبان بن اوس
وانه كان صاحب القصة • والمحدث بها • ومكلم
الذئب • وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع • وانه صاحب
القصة ايضا • وسبب اسلامه بمثل حديث ابي
سعيد • وقد روى ابن وهب مثل هذا • انه جرى لابي
سفيان بن حرب • وصفوان بن امية مع ذيب وجداه
اخذ ظبيا • فدخل الظبي الحرم • فانصرف الذيب •
فعجبا من ذلك • فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة • وتدعونه الى النار •
فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة

بضم الخاء المعجمة • وضم اللام والفاء مصدر
او جمع والمراد تتركها خالية عن اهلها بان
يسلموا ويتحولون له عليه السلام
سهات

بمكة لتتركنها خلوفا • وقد روي مثل هذا الخبر وانه
جرى لابي جهل واصحابه • وعن عباس بن مرداس
لما تعجب من كلام ضمار صنمه • وانشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم • فاذا طائر سقط •
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار • ولا تعجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا
الى الاسلام • وانت جالس فكان سبب اسلامه •
وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه
وسلم • وآمن به • وهو على بعض حصون خيبر وكان في
غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم • قال
احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك • و
يردها الى اهلها • ففعل فسارت كل شاة منها حتى دخلت
الى اهلها • وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط
انصاري • وابو بكر • وعمر • ورجل من الانصار • وفي
الحائط غنم • فسجدت له • فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها • الحديث • وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله
عليه وسلم حائطا • فجاء بعير فسجد له • وذكر مثله
ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك • وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة • وعبد الله بن جعفر • قال وكان لا يدخل
احد الحائط • الا شد عليه الجمل • فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض •

وبركت بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض
شيء لا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ذ عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث
الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل و
قلة العلف وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها
للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها وندائهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها
لم تأكل ولم تشرب بعد موته عليه السلام حتى ماتت
ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة
اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا
لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم و
المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله
عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار
وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما
اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن

افتعلن من التزلف وهي القربى اي تقربت كل واحدة منهن اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقيادا له بالهام من الله تعالى
شهاب

لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم
يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب
للنبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن
ام سلمة رضي كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء
فنادته ظبية يا رسول الله فقال ما حاجتك قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك
وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به
فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
حتى اقامني على الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم

بكسر الميم وفتح السين اي صار اثر اصبعيه لها علامة وهي في الاصل الحديدة التي تكوى بها فاطلاقه على العلامة تجاز - قاري

باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم
خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي
نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده
من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي
يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا
وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها
وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع
املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت
رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو
الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام
وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلوات الله

اخرج حديث ابن قانع

الله وسلامه ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم
والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور
من ذلك وما وقع في كتب الائمة رحمة الله عليهم

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد
هشام بن احمد بن الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
ثنا ابو علي الحافظ قال ثنا ابو عمر الحافظ قال ثنا
ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد
ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضه ان يهودية اهدت للنبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم وقال
ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات
بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان

بلغ

كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها
فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك
فقالوا الا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه
ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذا الذراع
قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني
انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
فقالت اني مسمومة قال ولم يعاقبها وكذلك
ذكر الخبر بن اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني
فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحاق
ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة
وانس وجابر رضي الله عنهم وفي رواية ابن عباس

ابن عباس رضه انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال
الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وقد روي عنه
انه قتله وروى البزار عن ابي سعيد فذكر مثله
الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله
فاكلنا وذكرا اسم الله فلم يضر منا احدا قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل
النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه
الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف
واصوات يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها منها
دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو
مذهب الشيخ ابو الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده
وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل
والله اعلم اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم
الحياة بمجردها فاما اذا كان عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس
الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي

الفرق في حالية وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح
منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
في الحصا والجذع والذراع وقال جل جلاله خلق
فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة مكنها
بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به
آكد من التهمم بنقل تسبيحه وحنينه ولم ينقل
احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في
النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد
ابن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب
لم يتكلم قط فقال من انا قال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة
اسم راويه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي
كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة

بلغ

يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي
منهما وعن انس رضه ان شابا من الانصار توفي وله
ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات
ابني قلنا نعم قالت ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن
على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن
وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله الانصاري
قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر
عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا
في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه
بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا
انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي
الامي وخاتم النبيين وكان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم
قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا كما كان فسبحان القدير لا اله الا هو

بن عبيد الله

بلغ

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا
ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على عيزة
قال ثنا ابو اسحق الحبال قال ثنا ابو محمد بن النحاس
ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي
عن محمد بن اسحاق الحبال ثنا ابن شهاب وعاصم
ابن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد
بطولها قال وقالوا فقال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم
لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت سيتها
كذا في السير واصيبت يومئذ عين قتادة
يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن
عينيه واحدهما وروى قصة قتادة عاصم بن
عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على
اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما
ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن
بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل
اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة

الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن
بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة
من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك
ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر
بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد
في نحره فبصق رسول الله فيه فبرا وتفل على شجة
عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي رضي الله عنه
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث عليه السلام
على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعبين
حين قتل ابن الاشرف وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرات مكانه وما نزل عن
فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجعل
يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او
عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد

وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا
ان خبيب يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى
صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا
يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم
اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسها به فبرأ الغلام
وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن
عباس رضه جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح
صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فسعى وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب
وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ
لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي
صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعامه وهو
يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما
في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر

فشفى

استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امراة
بالمدينة اشد حياء منها **فصل** في اجابة دعائه
صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم و
عليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء
في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده
حدثنا ابو محمد العتابي بقرائتي عليه ثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد
المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة
عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول
الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة
قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي و
ولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت
ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا
اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه صلى
الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان

لرجوت

اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فخلف
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت منه
الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن
اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احديهن لانه طلقها في مرضه على نيف و
ثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقته
الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق
يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها
سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق
بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
لمعاوية رضي الله عنه بالتمكين في البلاد فنال الخلافة
ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما
دعا على احد الا استجيب له ودعا عليه السلام
بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في
عمر وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم
عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش
فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت ودعا صلى الله عليه وسلم في
الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا
وقال عليه السلام لابي قتادة افلح وجهك اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين

سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي
رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن
نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر
من هذا ودعا عليه السلام لابن عباس رضه اللهم
فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر و
ترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه و
دعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال
ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه
وروي مثله لغرقدة وندت له عليه السلام ناقة
فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام اعصار
ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفي الحر والقر فكان
يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته رضوان الله عليها الله تعالى ان لا يجيعها فما
جاعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان

يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر الظلماء
فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا
ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه
فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة
في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة
ان يقطع الله سبحانه اثره فاقعد وقال لرجل رآه
ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن
ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله
الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته
وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد
رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص
وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
اي لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان
مات ودعا على محلم جثامة فمات لسبع فلفظته ابن
الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين
صدين ورضموا عليه بالحجارة الصغار جانب رمضوا
الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد
فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد

بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم
ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان بلبع
له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو
ذر الهروي اجازة وثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا
ابو الوليد القاضي ثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو
الهيثم ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا يزيد بن زريع
ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف
يبطي وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا
فكان بعد لا يجارى ونخس عليه السلام جمل جابر
وكان قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه
وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها ضربها
بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا
وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا
قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد
فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح

عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي
ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم
فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها
واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة
فقطعها ومات قبل الحول وسكب صلى الله عليه وسلم
من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق
في بئر في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها
ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب
واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين عليهما
السلام لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكانت لام مالك عكة تهدي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها صلى الله عليه
وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة
سمنا فيأتيها بنوها فيسألونها الادم وليس
عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت

تقيم ادمها حتى عصرتها وكان صلى الله
عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه
وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه
على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه
وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي
صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب
البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من
ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وفي حديث حنش بن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها
وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى
قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة الآخرة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء
لك من بين يديك عشرا فاذا دخلت بيتك

ومن خلفك عشرا ...

وترى سوداء فاضرب به حتى يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل ووجد
بيته
السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد
به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة و
كان هذا السيف يسمى العون ودفعه عليه السلام لعبد
الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه
عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته صلى
الله عليه وسلم في درور الشياه الحوائل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور
وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة
عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل و
شاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء
حضرتهم
بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه
من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير
ابن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
القصص
وروي مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السائب
ابن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد

فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت
الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على
راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة
سنة وراسه ابيض وموضع كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره
اسود فكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على
وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما كان ينظر
في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم
وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح
في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما
يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح
على راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره
وروي مثله في خبر المطلب بن قبالة وعلى غير واحد
من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل
مرضى
به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها
فيه

فقعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه
وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس
والجنون ومج صلى الله عليه وسلم في دلو من بئر
ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار
وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى
عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة رضه النسيان
فامره ان يبسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره
بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في
هذا كثير وضرب في صدر جرير بن عبد الله ودعا
له وكان ذكر انه لا يثبت على الخيل فصار من
افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما و
دعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون و
الاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على
القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة
على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر

ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمان
ابن شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن
حذيفة رضي الله عنهم اجمعين قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه
من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم
قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم
ابيه وقبيلته وقال ابو ذر رضه لقد تركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في
السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح و
الائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم
به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن
المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يد علي في غد يومه وما يفتح
الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها

وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من
الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم
وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة
وانها ستكون لهم انماط ويغدوا احدهم في حلة و
يروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع
اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم
قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منهم يومئذ
وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على
خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده و
قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات
قرون الى آخر الدهر ويذهاب الامثل فالامثل من
الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال عليه السلام ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي
له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
وما بين ارض الهند الى اقصى المشرق الى بحر طنجة
حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله عليه

وانهم

بفتح الباء المعجمة والراء بعدها زاي

عليه السلام لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى
تقوم الساعة وذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم
المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم
حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله
واين هم قال بيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا
وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم
اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل
بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي رضه وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من
رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة
واعداؤه النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة
وطائفة ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه و
قال بقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة
الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه

ابنه

فمن الخوارج والناصبة

وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت
على عائشة رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك
وويل لك من الناس وقال صلى الله عليه وسلم في قزمان
وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل
عن بعض فكان سمرة رضه آخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملائكة
تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله
الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا رأسه
يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر
في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف
كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وبان مسيلمة
يعقره الله تعالى وان فاطمة رضي الله عنها اول اهله
لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون
سنة ثم يكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن
علي رضي الله عنه وقال عليه السلام ان هذا الامر
بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون

ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا
في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبامراء
يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امتي
ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر
ثلثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم احدهم
يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر
فيكم العجم ويأكلون فيئكم ويضربون رقابكم
ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده
شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش
قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان
وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة و
سب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا
كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم تبق
جماعة منهم وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر صلوات
الله عليه بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي
فيهم وان سيماهم التحليق وترى رعاء الغنم
رؤس الناس والحفاة العراة يتبارون في البنيان

وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي
يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى
البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجل
من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته عليه السلام
فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس
احدكم في النار اعظم من جبل احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا فبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم عليه السلام بالذي غل خرزا
من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة
وحيث هي ناقته عليه السلام حين ضلت وكيف
تعلقت الشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب
الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير الى
النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا القتل واطلعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان
كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم انه
سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه

بلغ

انه يا كلب كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان
كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح
الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون واخبر
عليه السلام بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم
مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات
وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا
من كسرى في ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة
اسلم واخبر ابا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد
نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن
المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر عليه السلام ان اسرع
ازواجه لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول
يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف و
اخرج بيده تربته وقال فيها مضجعه وقال في زيد
ابن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال عليه السلام في الذين كانوا معه
على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد
وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي

سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال عليه السلام تبنى
مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها
خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال عليه السلام
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه ولا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو
عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام
بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلوات
وسلامه عليه الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
ومواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم
وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى اذا كان بعضهم ليقول
لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي
سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة
واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي
تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها

وانها ابقت كل اسم لله فوجدوها كما قال عليه السلام
ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه
في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان ذلك كله كما قال عليه السلام
الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد
ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية
ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر
النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة
والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما
اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله المستعان

فصل في عصمة الله تعالى وكفايته من اذاه قال
الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال عز
وجل واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه
المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي

الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو
بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا ابو الحسن الصيرفي
قال ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس
المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم
ابن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه
الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله
فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه
القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى
قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل
هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد عليه السلام
من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذات الرقاع مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم

اسلم فلما رجع الى قومه الذين غزوه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت الاية يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن
الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم
اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين
كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل
في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا
فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة
وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطوها
كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله سبحانه
مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضه وفي يدها فهر

من حجارة. فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم. فقالت يا ابا
بكر اين صاحبك. فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه. وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا
علينا. فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه. وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن
حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فجئنا منزله فتسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة الحاقة
الى فهل ترى لهم من باقية. فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال انج وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر.
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته
قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب
على رؤسهم وخلص منهم. وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت التي نسج عليه
حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد
محمد. ووقعت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو

لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام. وقصته عليه السلام
مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة. وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره. ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت و
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله
معنا. فساخت ثانية الى ركبتيها فخر عنها. فزجرها
فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة
وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول
للناس كفيتم ما هٰهنا وقيل بل قال لهما اراكما
دعوتما علي فادعوا لي فنجا. ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد ليعلم قريشا. فلما ورد مكة ضرب على قلبه
فما يدري ما يصنع والنبي ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاءه فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة و
هو ساجد وقريش ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى.

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى بعونه

الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه و
كان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه
ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض له دونه
فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لاخذه
وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي
صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وروي ان في هاتين القصتين
نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن
ذلك ما ذكره ابن اسحاق في قصته اذ خرج الى
بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض
آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح
عليه رحى فقام النبي فانصرف الى المدينة واعلمهم
بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين
في عقل الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن امية
فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما و

اي يطلب ان يعينوه في الدية لانهم كانوا ... في الديات

مثنى كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهو قبيلة من قريش

وتآمر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجة حتى
دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث
عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن
رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه
ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل
فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا
كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملأت الارض فقال النبي صلى الله عليه
وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان
الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه
فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق
الي فما رفعها وهو احب الخلق الي فقال لي ادن
فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي

بلغ

ولو لقيت ابى تلك الساعة لا وقعت به ومن فضالة
ابن عمير اردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة
قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شئ
فضحك واستغفر لى ووضع يده على صدرى
فسكن قلبى فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الى منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبى صلى الله عليه
وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجهه
فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه فى ذلك
قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بينى وبينه
افاضربك ومن عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله حتى
بلغ امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة
شهر كما قال عليه السلام فصل ومن معجزاته
الباهرة صلوات الله عليه وسلامه ما جمعه الله تعالى
له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه
وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان فى الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة

والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمانه
وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبائهم
وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم
والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما
فى كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها
ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب
التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذى لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب
وكل شئ مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له
وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه
واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما
احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم

ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة بعض هذا الى الاحتواء على
ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من
العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله
عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا
ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله كل داء
البردة وما روي عنه من حديث ابي هريرة من
قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع
عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة
اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن
الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ
أرجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد عشرة
تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله

بطوله وكذلك جوابه عليه السلام في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس
العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد
كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء
وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان و
قوله ومر بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق
والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس
بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه
اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحمن رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن
معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال
له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن
وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام

كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة . واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات
العرب وحفظه معانى اشعارها فامر مشهور
قد نبهنا على بعضه اول الكتاب . وكذلك حفظه
لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث سنه
سنه . وهى بالحبشية حسنة وقوله ويكثر الهرج وهو
القتل وقوله فى حديث ابى هريرة اشكنب
درد . اى وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك .
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا
من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة
اهلها عمره . وهو رجل كما قال الله تعالى امى لم يكتب
ولم يقرا . ولا عرف بصحبة من هذه صفته . ولا
نشا بين قوم لهم علم . ولا قراءة لشئ من هذه الامور .
ولا عرف هو قبل بشئ منها قال الله تعالى . وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك . الاية انما كانت
غاية معارف العرب النسب . واخبار اوائلها والشعر
والبيان . وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك .
والاشتغال بطلبه . ومباحثة اهله عنه . وهذا الفن نقطة
من بحر علمه عليه السلام . ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ
مما ذكرناه . ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما نصصناه
الا قولهم اساطير الاولين . وانما يعلمه بشر فرد الله

جمع اسطورة كاحدوثة او جمع اسطار جمع سطر او اسطير او اسطور اى احاديث مما سطره من قبله والاكاذيب
شهاب

الله قولهم بقوله تعالى لسان الذين يلحدون اليه
اعجمى وهذا لسان عربى مبين . ثم ما قالوه مكابرة
العيان . فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
او العبد الرومى . وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول
كثير من القرآن . وظهور ما لا ينعد من الايات .
واما الرومى فكان اسلم . وكان يقرا على النبى صلى الله
عليه وسلم . واختلف فى اسمه . وقيل بل كان النبى
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة . وكلاهما
اعجمى اللسان . وهم الفصحاء اللد . والخطباء اللسن .
وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به . والاتيان بمثله .
بل عن فهم رصفه . وصورة تاليفه . ونظمه . فكيف
باعجمى الكن . نعم وقد كان سلمان وبلعام الرومى .
او يعيش او جبر او يسار . على اختلافهم فى اسمه بين
اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم . فهل حكى عن واحد منهم
شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه وسلم .
وهل عرف منهم بمعرفة شئ من ذلك . وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده . ودؤب طلبه . وقوة حسده .
ان يجلس الى هذا . فياخذ عنه ايضا ما يعارض به . ويتعلم
منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان
يمخرق به من اخبار كتبه . ولا غاب النبى صلى الله عليه
وسلم عن قومه . ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب

مصدر بوزن القعود من الدأب وهو الجد والتعب
شهاب

اى على نهج منزه وخصاصه

من المخرقة بالخاء المعجمة وهى كلمة مولدة كما ذكره الجوهرى ... حرفه
شهاب

فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى
فى صغره وشبابه على عادة ابنيائهم ثم لم يخرج عن
بلادهم الا فى سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة
يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان
فى سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب
عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو
كان هذا بعد كله لكان مجىء ما اتى به من معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا
لكل امر

فصل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن
وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير
من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه
فان الله هو مولاه وجبريل الاية وقال اذ يوحى ربك
الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم الاية
وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الاية حدثنا سفيان بن العاصى الفقيه
سماعا عليه ثنا ابو الليث السمرقندى قال ثنا
عبد الغافر الفارسى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابن
سفيان ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابى

ابى ثنا شعبة عن سليمان الشيبانى سمع زر بن
حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح والخبر فى محادثته
مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من
كثرتهم وعظيم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد
رآهم بحضرته جماعة من اصحابه فى مواطن مختلفة فرأى
اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسأله عن الاسلام
والايمان ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده
جبريل فى صورة دحية ورأى سعد عن يمينه ويساره
جبريل وميكائيل فى صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر
الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير
الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى
ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على
خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شىء
وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وارى
النبى صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل فى الكعبة فخر
مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة
الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن
سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ
الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله عليه وسلم

يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال
نغمة الجن من انت فقال انا هامة بن الهيثم بن
لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في
حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا
من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى
للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجز
لها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت
البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي الاية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته صلى الله
عليه وسلم ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك

في اشعار الموحدين المتقدمين من تبع والاوس
ابن حارثة وقس بن ساعدة وكعب بن لوي و
سفيان بن مجاشع وما ذكر عن سيف بن ذي يزن
وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل و
ورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك
في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله
عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعية
وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيراء ونسطور صاحب بصرى
ونصارى الحبشة وضغاطر واسقف الشام و
الجارود وسلمان والنجاشي واساقف نجران وغيرهم
ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك
هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهما
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن
باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد و
النفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا
كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى
بما ذكر انه في كتبهم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة
اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم

وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان
امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا
من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره
ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل
شافع بن كليب وشقيق وسطيح وسواد بن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندى وابن
خلصة الدوسى وسعد بن بنت كريز وفاطمة
بنت النعمان ومن لم يعد كثرة الى ما ظهر على السنة
الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع
من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له
بالرسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما
اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند
مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب و
كونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره
الى السماء وما رأته من النور الذى خرج معه عند
ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابى العاصى

العاصى من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته
حتى ما تنظر الا النور **وقول** الشفاء ام عبد الرحمن
ابن عوف لما سقط عليه السلام على يدى
واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور
لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة
شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجايب ليلة
مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان
لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه
ابى طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب
عنهم فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد
ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح هو عليه السلام
صقيلا دهينا كحيلا **قالت** ام ايمن حاضنته ما
رأيته صلى الله عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا
ولا كبيرا **ومن** ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع
وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن
امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه
حتى فى ستره فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة

اذا اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة و
تعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له
عمه ما بالك فقال انى نهيت عن التعرى ومن
ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى رواية ان
خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ
خرج معه فى سفره وقد روى ان حليمة رأت غمامة
تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن
ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل فى بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وأينعت هى فأشرقت وتدلت عليه اغصانها
بمحضر من رآه وميل فىء الشجرة اليه فى خبر الآخر
حتى اظلته وما ذكر من انه كان عليه السلام لا ظل
لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا صلى الله
عليه وسلم وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا
ثيابه عليه السلام ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى
اوحى الله اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
فى المدينة وفى بيته وان بين بيته وبين قبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة
الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها واستيذان

ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره
قبله ونداءهم الذى سمعوه ان لا تنزعوا عنه القميص
عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته
عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته
فى حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته **فصل** قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
تعالى قد اتينا فى هذا الباب على نكت من معجزاته صلى الله
عليه وسلم واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة فى واحدة
منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه و
اقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص
المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح و
اشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة و
حذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا
مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه بعض الناس
على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب و
معجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك انشاء الله
تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجزة

أو سورة وجدت طويلة أو قصيرة

واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر على ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز آخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة

الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب وعن ما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل ازمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف اهل العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة الفصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث

والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت
ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى
العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب
عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز
من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تاتي
لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر
عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر
كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد
ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو

الباجي

ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا
الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله
ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم
القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح انشاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء
في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا
وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه
فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا
للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من
الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الخفى عليه ويغضي
ووجه رابع على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة

كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها، او على احد مذهبي
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى
لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها بعده وبين هذين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال و
تغير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع
والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز
عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا
ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا
ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال
الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك
صحيح النظر واما التحدي للخلائق في المئين من سنين
بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله
الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام
عن الناس مع مقدورهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم

المشهور بامام الحرمين

حينئذ فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك
من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد
غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر
آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة
افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم
ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك
بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من
الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد
ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم
من الآيات البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم
مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى
واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت
تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن
بالله ووحده من قبل الرسول بدليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته

ذكروا

الظاهرة

وحده

وتبيّنوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا
به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا
كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم و
قتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا
ما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه
وحقق لكنا قد قدمنا من بيان معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب
بطون هذه المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى
وبه استعين **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من
حقوقه عليه الصلوة والسلام قال الفقيه القاضي ابو
الفضل رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام
في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته و
مناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم **الباب الاول** في
فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
صلوات الله وسلامه قال المؤلف رحمه الله اذا
تقرر ما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان
به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله

بالله ورسوله وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الآية فالايمان بالنبي محمد صلى الله
عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح
اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله و
رسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد
الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الامام ابو علي الطبري
ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان
ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن
زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة
الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول
الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
ابن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله

الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن
الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث
فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان
وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون
في قلوبهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه
فلما لم تصدق بذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا با
لكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم
الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا
المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر

كما رواه البخاري لاسامة ابن زيد لما قتل من اضطره فاسلم فقتله بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال عليه السلام هلا شققت الحديث
قاري

للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال
هلا شققت عن قلبه وللفرق بين القول والعقد
ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام و
التصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين
هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع
وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم
من تمام الايمان القول والشهادة به وراه بعضهم
مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم
يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص
ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح وهذا الوجه الثانية
ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من
الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في
عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد
والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى
متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما

في الزيادة فيهما والنقصان أو إلى التجزي ممتنع
على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وإنما يرجع
إلى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض فيه اختلاف صفاته
وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدناه إن شاء الله تعالى فصل وأما وجوب
طاعته فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت
طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال من يطع الله والرسول فأولئك الآية
وقال وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته
بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه
قال المفسرون والأئمة طاعة الرسول في التزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من رسول
إلا فرض طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع

أي قد يحصل التجزي في التصديق

يطع الرسول في سننه يطع الله في فرائضه وسئل سهل
ابن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي أطيعوا الله
في فرائضه والرسول في سنته وقيل أطيعوا الله
فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد
ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن أحمد
ابن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان أخبرنا عبد الله
أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن
أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله إذ الله
أمر بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة
له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله
وأطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني
وقال صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث

وفي نسخة قالوا يا رسول الله ومن يأبى عبّر بدخول الجنة عن حصول النعمة ووصول المنة قال من اطاعني الخ قاري

ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي حديث الاخر
الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به
كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش
بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار و
اكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار
ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد
صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع
الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله
عليه وسلم فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه
عليه السلام وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال سبحانه فامنوا بالله ورسوله

النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال
سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر الاية وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة
في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم
محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه
على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن
اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه

ان كنتم تحبّون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا
ما امركم به فمحبّة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امر او محبّة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته
ويقال ان الحبّ من الله عصمة للعبد و
وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصى الاله وانت تظهر حبّه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبّك صادقًا لاطعته فانّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

ويقال محبّة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبّة
الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه
وثنائه عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة و
الارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتى بعد فى
ذكر محبّة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى بن
سهل وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتى عليه قالا ثنا حاتم بن محمّد قال ثنا ابو حفص
الجهنى ثنا ابو بكر الآجرى ثنا ابراهيم بن موسى الجوزى
ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور
ابن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو
السلمى وحجر الكلاعى عن العرباض بن سارية فى حديثه
فى موعظة النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنّتى
وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها

عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فانّ كلّ
محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة زاد فى حديث جابر
بمعناه وكلّ ضلالة فى النار وفى حديث ابى رافع عنه
عليه السلام لا الفينّ احدكم متكئا على اريكته ياتيه
الامر من امرى ممّا امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى
ما وجدنا فى كتاب الله اتّبعناه وفى حديث عائشة رضى
الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
ترخّص فيه فتنزّه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزّهون عن الشئ اصنعه
فوالله انّى لاعلمهم بالله واشدّهم له خشية وروى عنه
عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم فمن استمسك بحديثى وفهمه وحفظه جاء مع
القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثى خسر الدنيا و
الآخرة امرت امّتى ان ياخذوا بقولى ويطيعوا امرى ويتّبعوا
سنّتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرآن قال الله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بى فهو منّى ومن رغب عن سنّتى فليس منّى
وعن ابى هريرة رضه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انّ
احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمّد صلى
الله عليه وسلم وشرّ الامور محدثاتها وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال النبى صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة وما

انما يكتب الرخصة وترك العزيمة ومن الرخصة انه عليه السلام
كان يصبح جنبا وهو صايم فبلغ ذلك بعضهم
فقال لسنا كرسول الله

والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان تراني
اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد
من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى
الي ولكني اعلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة
فقد كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل و
السنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل و
السنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من
خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها
ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه
خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا

فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في
خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان
كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون منهاج الانبياء
وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر
بحال بلده وكثرة لصوصه بل يأخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت به السنة فكتب اليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت به السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى
كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
اتباعها وقال عمر رضي ونظر الى الحجر الاسود والله
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي
عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل
فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال

وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة
عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن ابي هريرة رضه عن النبي صلى الله عليه
وسلم المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة
شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا
على اثنين وسبعين فرقة وان امتي تفترق على
ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن
هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي
وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد
احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف
المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن
الحارث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي
فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان
ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة
لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل في ذكر
ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته و
الاقتداء بهديه وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمران
ابن موسى بن عبد الرحمن الفقيه سماعا عليه قال ثنا

ثنا ابو عمر الحافظ قال ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم
ابن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد
ابن وضاح ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن
شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه
سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن
ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل
وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد
تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها
من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها فهو منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه
الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن
رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة
وكتب عمر بن الخطاب رضه الله عنه بتعلم السنة

والفرايض واللحن اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعنى بالقران فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وعن عمر حين صلى بذى الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن على حين قرن فقال له عثمان تراك
انى انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن ادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد
من الناس وعنه الا انى لست بنبى ولا يوحى
الى ولكنى اعلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة
وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة
فقد كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل و
السنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل و
السنة ذكر الله فى نفسه ففاضت عيناه من
خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابتها
ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه
خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها فان اقتصادا

فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى
خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان
كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون منهاج الانبياء
وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر
بحال بلده وكثرة لصوصه بل يأخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت به السنة فكتب اليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت به السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله تعالى
فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول الى
كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعى
ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
اتباعها وقال عمر رضه ونظر الى الحجر الاسود والله
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئى
عبد الله بن عمر يدير ناقته فى مكان فقيل
فقال لا ادرى الا انى رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيرى
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التسترى اصول مذهبنا ثلاثة
الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال

فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى قل ان كان آباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها الآية وكفى بهذا حضا وتنبيها و
دلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها و
عظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم
اذ قرع تعالى من كان ماله وولده واهله احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا
حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم
انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد
قالوا ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية
عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله و
رسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل
من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه في جميع
الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة
سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم بن
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد
المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن
سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله
قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير
صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة
قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته

فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده
فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيامة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي
ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك
واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة
رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي
حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي انت
وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة
رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث
انس ومن احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما
روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا

حدثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن
سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد امتي لي
حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني
باهله وماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن
عمرو بن العاص رضه ما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو
يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم
ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي
اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم
وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب
كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة رضه
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه
عن عمر بن الخطاب رضه قاله للعباس ان تسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان
امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم
أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله
كما تحبين قالت أرونيه حتى انظر اليه فلما رأته
قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي
طالب رضه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا و
واولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد
على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج عمر رضه ليلة
يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش
صوفا وتقول على محمد صلوة الابرار صلى عليه
الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكاء بالاسحار
ياليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي
الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي
وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك
فصاح يا محمداه فانتشرت فلما احتضر بلال
نادت امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا ألقى
الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة
اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته

فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة
زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه فقال له ابو
سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد أتحب
ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك
في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس
في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس
احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضه كانت المرأة
اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله
ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عنه بارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل
في علامة محبته صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله
اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر
علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال
سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره و
اجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره

ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
ثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا
ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب
ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال
قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي
في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل
المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه
الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حد في الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله
عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن

علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة
شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه و
في حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم
كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه و
تقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرنا
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا
خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه
من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم
فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال صلى الله
عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من
احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن
ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله

وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا
يتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن
أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك
أن يأخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها إنها بضعة
مني يغضبني ما أغضبها وقال لعائشة رضي الله
عنها في أسامة بن زيد أحبيه فإني أحبه وقال آية
الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغضهم
وفي حديث ابن عمر من أحب العرب فبحبي أحبهم
ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم قال المؤلف رحمه الله
فبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس وقال أنس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت أحب
الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
ابن عباس وابن جعفر أتوا سلمى وسألوها أن تصنع
لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة إذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من أبغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع

أي يحب ذلك الشيء لأجل محبة ذلك الشيء وهذا أظهر قاري

وإنما لم يقل معاداتهما لأن معاداة معاداة الله إنما هي معاداة رسوله عليه السلام لأن عداوته تعالى حقيقة لا يتصور شهاب

وابتدع في دينه واستثقاله كل أمر يخالف شريعته
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء
أصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا أحباءهم
وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته عليه السلام
وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت
لأتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن
الذي أتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عائشة كان خلقه القرآن
وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب
سنته ويقف عند حدودها وقال سهل بن
عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة
حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه
وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم
حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة
وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة
بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زادا وبلغة
إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه
إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله
ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه

في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله
عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة
تمام محبته صلى الله عليه وسلم زهد مدعيها في
الدنيا وايثار الفقر واتصافه به وقد قال
صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان
الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا
الوادي والجبال الى اسفله وفي حديث عبد الله
ابن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول فقال
والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني
فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد
بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله
عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت
عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول عليه
السلام اعتقاد نصرته والذب عن سنته و
الانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة

المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال
بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب فيحب
ما احب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل
القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل
اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه
بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم
السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من
امة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه
اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن
اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب

كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلوات الله
وسلامه جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة
اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن
فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه صلى الله عليه
وسلم على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله
تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار
وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل
قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين
واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه
عليه السلام على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى
الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء
الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه
السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما
قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرنا

ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة
او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة
مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا
يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم
اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته
او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار
لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد
قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من
رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا
عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه
محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله و
رسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقرائتي عليه ثنا حسين بن
محمد حدثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد
المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد

النعم

ابن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح
عن عطا بن يزيد عن تميم الداري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن
يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة
المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها
في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا
خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن اسحاق الخفاف
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة
مأخوذة من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به
الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في
عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما
فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم
له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل

وما ذكره فهو الحقيقة راجع الى العبد في نصحه لنفسه لانه تعالى غني عنه وعن عمله

من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه
الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به
والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله سبحانه والى كتابه والى رسوله واليها والى
العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو
بكر الآجري وغيره والنصح له يقتضي نصحين نصحا
في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه
له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما
قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية و
قال وينصرون الله ورسوله واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في
شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من
رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير

منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه و
سيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون
النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها
كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن
الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي فقيل له بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك
وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق و
معونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله و
رسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال تعالى يا

[illegible] الشجاع [illegible] فارس

يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثلث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه
وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري تعينوه وقرئ
تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن
عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له واستمعوا
ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه و
ان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال وغيره من امر
دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله
ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في
التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن
رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما
يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه

تعينوه

بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم
ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه وقيل نزلت الآية
في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى
بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع
صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي
ان يكون حبط عمله واتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت
نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش يا ثابت
حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة

اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله
يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان
عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى
يستفهمه فانزل الله فيهم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غير
بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له
اغضض بصوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وقال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له
لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه صلى الله عليه
وسلم ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض
بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه بهم في
قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا والله اعلم

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه وتوقيره و
اجلاله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي ابو علي
الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسين ثنا محمد
بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم
ثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحاق بن
منصور ثنا الضحاك بن مخلد ثنا حيوة بن شريح
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن
عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت عنفاً
ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه
وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من
المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر
فانهما كانا ينظران اليه اليهما ويتبسمان اليه و وهو ينظر
يتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم
الطير وفي حديث صفته عليه السلام اذا تكلم

اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
قال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه
له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا
تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا
تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا
امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون اليه
النظر تعظيما له فلما رجع قريش قال يا معشر قريش اني
جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه
واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا و
عن انس رضي لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش
لعثمان رضي في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا

يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ اطلع
طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس القرفصاء أرعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه
بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد
ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر
فأوخره سنين من هيبته صلوات الله وسلامه

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال
حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه
لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذه كانت سيرة
سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضوان الله عليهم
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري

الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد
فيما اجازونيه قالوا ثنا ابو العباس احمد بن
عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر
ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد
الله بن المنتاب ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي
اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا
عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم تصرف وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل

منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله
عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني
حتى يصعب ذلك على جلسائه وقيل له يوما في ذلك
فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون و
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا
واما صائما واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله تعالى
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى
الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقد رأيت عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى

لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد
كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى
فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث
اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان
ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن
ابن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم
امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
صلى الله عليه وسلم **فصل** في سيرة السلف
في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره

ويبكي

اختلف

بلغ

ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد
ابن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا
المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال
اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن
جبينه ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا (جبهته)
او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد
وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو
يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه
فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه (حدیث)
فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني
كرهت ان احدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث

لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى ذلك مالك عن جعفر
ابن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مطرف اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او
المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان
قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع
على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من (يبخر)
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره
ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي اويس فقيل (فقال)
لمالك في ذلك فقال اني احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم
او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون

ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان
الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
قال عبد الله بن المبارك رحمه الله كنت عند مالك
وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد
رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق
فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت
في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير
ابن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم
فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي
احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي
سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق له فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا

سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان
مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وقال قتادة يستحب ان لا تقرأ احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على
طهارة **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره وبر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه
كما حض عليه الصلوة والسلام وسلكه السلف
الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال عز
وجل وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد
احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله ثنا
ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت
الشيخ ابي بكر حدثني ابي نا حاتم هو ابن عقيل
ثنا يحيى هو ابن اسماعيل نا يحيى الحماني ثنا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا
قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر
وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب
الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما

وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من
النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه
وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم و
حرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الآية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و
طهرهم تطهيرا وعن سعيد بن ابي وقاص لما
نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وقال للعباس رضه والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله
ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم
بملاءة وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي

بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين
وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن رضي الله عنهما
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر ارقبوا
محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم
احب الله من احب حسنا وحسينا وقال من
احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله
عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن
عقبة بن الحارث رأيت ابا بكر وجعل الحسن
على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس
شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن
حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد
العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله ان يراك
على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس

فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا بن عم رسول الله
عليه السلام فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد
يد بن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت
نبينا ورأى ابن عمر رضه محمد بن اسامة بن زيد
فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة
فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الى الارض وقال
لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال
الاوزاعي رحمه الله دخلت بنت اسامة بن زيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد
العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها
عمر ومشى اليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه
في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس
بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما
فرض عمر بن الخطاب رضه لابنه عبد الله ثلاثة الاف
ولاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال
عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره

سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب
لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه
الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال اني خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل
بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده
من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن
عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي
قبلهما القرابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان
اقدمه عليهما وقيل لابن عباس رضي الله عنه
ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد في هذه الساعة فقال
اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رأيتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر
يزوران ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكانا يقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم
يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي
صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى
حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره
وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم
والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة و
ضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم
وان يلتمس لهم مما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب
المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا
يغمض عليهم امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد
سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام
اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر
السورة **وقال** والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية **وقال** لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو

ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل ثنا ابو يعلى
السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن
ابن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زايدة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة رضه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم **وعن** انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام
لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا
يقبل منه صرف ولا عدل **وقال** اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على
جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير **وقال** من احب عمر
فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك

بلغ

ابن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له
في فيء المسلمين حق ونزع بآية الحشر والذين جاؤا
من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو
كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب
السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل
الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما
وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا
ذلك له ايها الناس اني راض عن عمر وعلي وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني
في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم

كم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران
اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه
وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان
يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام
في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا
من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله
في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم
من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد
على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم
يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه
وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة
للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فدعا لهم

ويستغفر كالمودع لهم. وبذلك أمره الله سبحانه.
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم و
معاداة من عاداهم. وروي عن كعب رحمه الله
ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلا له
شفاعة يوم القيامة. وطلب من المغيرة بن
نوفل أن يشفع له يوم القيامة. قال سهل بن
عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله
عليه وسلم من لم يوقر أصحابه ولم يعز أوامره.

فصل ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع
أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة
والمدينة ومعاهده ومنازله وما لمسه صلى الله عليه وسلم
أو عرف به. وروي عن صفية بنت نجدة قالت
كان لأبي محذورة قصة في مقدم رأسه إذا
قعد وأرسلها أصابت الأرض فقيل له ألا تحلقها
فقال لم أكن أحلقها وقد مسها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده. وكانت في قلنسوة خالد
ابن الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه.
فشد عليها شدة أنكر عليه أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها. فقال لم أفعلها
بسبب القلنسوة. بل لما تضمنته من شعره صلى الله

الله عليه وسلم لئلا أسلب بركتها. وتقع في أيدي
المشركين. ورئي ابن عمر رضه واضعا يده على مقعد
النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه.
ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة.
وكان يقول أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة. وروي
أنه وهب للشافعي رحمه الله كراعا كثيرا كان عنده.
فقال له الشافعي أمسك منها دابة. فأجابه رحمه الله
بمثل هذا الجواب. وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد
ابن فضلويه الزاهد. وكان من الغزاة الرماة أنه قال
ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده. وقد
أفتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب
ثلاثين درة. وأمر بحبسه. وكان له قدر. وقال ما أحوجه
إلى ضرب عنقه. تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزعم أنها غير طيبة. وفي الصحيح أنه قال صلى الله
عليه وسلم في المدينة من أحدث فيها حدثا أو آوى
محدثا. فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. وحكي أن جهجاها الغفاري
أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضه.
وتناوله ليكسره على ركبته. فصاح به الناس فأخذته الأكلة.

فى ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلّى الله
عليه وسلّم من حلف على منبرى كاذبا فليتبوء مقعده
من النار وحدّثت ان ابا الفضل الجوهرى لمّا ورد
المدينة زائرًا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيًا
منشدا ولمّا رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم
ولا لبّا نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه ان
نلمّ به ركبا وحكى بعض المريدين انّه لمّا اشرف على مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلّم جعل يقول متمثّلا رفع
الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطّع دونه الاوهام واذا
المطىّ بنا بلغن محمّدا فظهورهنّ على الرجال حرام
قرّبتنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة
وذمام وحكى عن بعض المشايخ انّه حجّ ماشيًا
فقيل له فى ذلك فقال العبد الآبق يأتى الى باب مولاه
بيت راكبا لو قدرت ان امشى على رأسى ما مشيت على
قدمى قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه وجدير
لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردّد بها جبريل
وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجّت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها
على جسد سيّد البشر وانتشر عنها من دين الله
وسنّة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد
وصلوات ومشاهد الخيرات ومعاهد البراهين

البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيّد المرسلين ومتبوّء خاتم النبيّين حيث
انفجرت النبوّة واين فاض عبابها ومواطن طويت
فيها الرسالة واوّل ارض مسّ جلد المصطفى صلّى
الله عليه وسلّم ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم
نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها يا دار خير
المرسلين ومن به هدى الانام وخصّ بالآيات عندى
لاجلك لوعة وصبابة وتشوّق متوقّد الجمرات وعلىّ
عهد ان ملأت محاجرى من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرنّ مصون شيبى بينها من كثرة التقبيل و
الرشفات لولا العوادى والاعادى زرتها ابدا
ولو سحبا على الوجنات لكن سأهدى من جميل
تحيّتى لقطين تلك الدار والحجرات ازكى من المسك
المفتّق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات وتخصّه
بزواكى الصلوات ونوامى التسليم والبركات

بلغ

الباب الرابع فى حكم الصلوة عليه والتسليم

وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله و
ملائكته يصلّون على النبىّ الاية قال ابن عبّاس رضه
معناه انّ الله وملائكته يباركون على النبىّ وقيل
انّ الله يترحّم على النبىّ وملائكته يدعون له قال المبرّد
واصل الصلاة الترحّم فهى من الله رحمة ومن الملئكة

رقة وهو استدعاء للرحمة من الله سبحانه وقد ورد في
الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر
الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال
ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون
النبي صلى الله عليه وسلم بتشريف زيادة تكرمة وقال
ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة و
صلاة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل
انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله به عباده
فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على
النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا
عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على
النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند
ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها
السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا
كاللذا واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك
ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام
هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
سبحانه بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له
على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري
ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه
الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه
الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة
كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال
القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور الصفا
عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على
الانسان فرض عليه ان يأتي به مرة من دهره
مع القدرة ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير
افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله
عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من
اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر
الله به ورسوله هو في الصلاة فقالوا واما في غيرها
فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى
الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء
الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته
فاسدة فان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف
له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في
انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلوته
مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراى وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان

وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها
في التشهد الآخر مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها
في الصلوة الاعادة واوجب اسحاق الاعادة
مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فريضة قال ابو محمد بن زيد ليست من فرائض
الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن
القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى
العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلوة
الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من
اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال
الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة
الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة و
الدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذا كل
من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد

الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير ولم
يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي
سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه
ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة
لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وقد
روي موقوفا من قبل ابن مسعود قال الدارقطني
الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه
وسلم ولا اهل بيته لرأيت انها لا تتم وراويه عن
ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف **فصل**
في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في
تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد
وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى

بلغ

تعالى بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم
البلخي قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن سعيد الهيثم ابن كليب عن ابي عيسى الحافظ
قال ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ
ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن
مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه وقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ
بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه (بتحميد)
وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند
بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضه قال
الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد
الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه
وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي
الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضه
اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه (بحمده)
والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال (ليسأل)
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب

فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه
ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء رحمه الله للدعاء اركان واجنحة
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي و
ان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين
الصلاتين علي لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء
محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة علي صعد
الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه
حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم
اني اسالك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين
ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه
او كتابه صلى الله عليه وسلم او عند الاذان وقد
قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم

فلم يصل علي وكره ابن حبيب رحمه الله ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة
عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس
فلا يقال فيهما بعد ذكر الله سبحانه محمد رسول الله و
لو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له
مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروي عن اوس النسائي
ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار
من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة
دخول المسجد قال ابو اسحاق بن شعبان وينبغي لمن
دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله
ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم
يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال

ابن عباس رضه المراد بالبيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن
علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم
يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكر بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل
المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه
ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها
من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها
عمل الامة ولم ينكرها الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة
ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند
ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار
الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال
عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة

وقال بعضهم انه يشترط في حصول
الثواب المذكور ان يتلفظ
بالصلوة وخالف الكتابة
خلافا لظاهر الحديث تمت

الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن
ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال ثنا
حدثتني كريمة بنت محمد قالت ثنا ابو الهيثم ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو
نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء و
الارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته
اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول
ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر
رضي الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل
العلم ان ينوي الانسان عند سلامه كل عبد صالح

في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن وقال
مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم **فصل** في كيفية الصلاة والتسليم
على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو اسحاق ابرهيم
ابن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو
الاصبغ ثنا ابو عبد الله بن عتاب ثنا ابو بكر
ابن وافد وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا
يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني
ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك
عن ابي مسعود الانصاري رضي قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابرهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم
وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل

وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد
الخدري رضي اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه
وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا ثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر
المطوعي قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي
دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن
علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن
ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن
في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم و
تحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد

كما حمل فاصطلع بفتح الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول فاصطلع بضاد معجمة وطاء مهملة بمعنى قوي على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال من الصلاعة وهو القوة واصلها قوة الاضطلاع والكاف للتشبيه وجوز ان يكون للتعليل وان يكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر مبتدا محذوف اي هذه الحالة المذكورة ثابتة له عليه السلام كما ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعبائها فقام بها اتم قيام فصل وسلم لقيامه بذلك وافعل له اجزاء له على ذلك

شهاب

وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد وعن ابي هريرة رضه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى
علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة
الانصاري سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف
نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
كان علي رضه يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل
شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا
في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس
آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات
الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام

الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون و
شهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من
فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول
وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة
ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه
ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد
الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك
باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله
ابن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم

انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن
البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من
حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله
واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته و
اصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الاخرة والاولى
كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه
كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك
لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيامة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله
عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما

كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل
الصلاة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله
والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضه
السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن
علي رضه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي
حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة
ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو
عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى
لغيره بالمغفرة والرحمة وقد ذكر محمد بن ابي زيد في الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما
ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت هذا في حديث
صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي

ورحمة الله وبركاته **فصل** في فضيلة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له ثنا
احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس
ابن مغيث ثنا بكر بن معاوية ثنا النسائي اخبرنا
سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال
اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير
مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا على فانه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات **وفي** رواية وكتب له عشر
حسنات **وعن** انس عنه عليه السلام ان جبريل نادى
فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه
السلام لقيت جبريل فقال ابشرك ان الله تعالى يقول من
سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه
ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان و
عبيد الله بن ابي طلحة **وعن** زيد بن الحباب سمعت النبي صلى

صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد و
انزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم
على صلاة **وعن** ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من
صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما
دام اسمي في ذلك الكتاب **وعن** عامر بن ربيعة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على
صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل من
ذلك عبد او ليكثر **وعن** ابي بن كعب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من
صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها
لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك **وعن** ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته
ما لم ار قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج
جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى

بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي
عليك الا صلى الله وملائكته بها عشرا صلى الله عليه
وسلم كثيرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد بن
ابي وقاص انه قال من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا
وبالاسلام دينا غفر له وروى وروي ابن وهب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي
اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي آخر ان
انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم
علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب فصل
في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا

بلغ

ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا
احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن
عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي هريرة رضه قال
ابي سعيد عن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد
عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث
آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال
آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال
عنده ذكرت
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات
فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين
وقال فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل
ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله
وعن علي بن ابي طالب رضه عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من

ذكرت عنده فلم يصل علي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة
رضه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على
النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة
ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة
من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة
عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل
فلا يصلي علي وعن جابر رضه عنه صلى الله عليه وسلم
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه على غير صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من
ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن
بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك
فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ من صلى
عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد
المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف
ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته و
عن ابن مسعود رضه ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة رضه
وعن ابن عمر رضه اكثروا من السلام على نبيكم كل
جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان
احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ
منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم
فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس
ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه
ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن
الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني
حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم

لا يعرف من رواه بهذا اللفظ لكن الاحاديث في هذا المعنى كثيرة كذا في شرح القاري ملخصا

الجمعة فان صلاتكم معروضة على وعن سليمان بن سحيم
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم
قال نعم وأرد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال أكثروا علي من الصلاة في ليلة الزهراء
واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل
اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها
ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه يقول ان فلانا
يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قال الفقيه القاضي ابو الفضل
رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين
وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان
يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلاة
والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال
مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به

يعني ليلة الجمعة ويومها ومعنى الازهر الابيض المستنير ونورهما لبركتهما شهاب

قال المو...

به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر
وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفارسي رحمه الله روي عن ابن عباس
كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد
الرزاق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن
عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم
والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر
وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته
وقيل الاتباع هم الرهط والعشيرة وقيل آل

معلقا فمن بعض الكتب وقيل التعليق في الاصطلاح ما حذف من مبتدأ اسناده واحد او اكثر على التوالي قاري

اي ضعيفة لا يصلح ان يحتج بها فيما لا يحتاج على عدم جواز الصلاة على غيره عليه السلام قاري

بلغ

الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم
الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه
وسلم من آل محمد قال كل تقي وجيء على مذهب الحسن
ان المراد بآل محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك و
بركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو
الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم
لقد اوتي مزمارا من مزامير داود يريد من مزامير داود
وفي حديث ابي حميد الساعدي رضه في الصلاة اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره
مالك في الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى
ابن وهب عن انس بن مالك قال كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون با
بالنهار قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله
مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس
واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه

انه لا يصلى على غير الانبياء وعند ذكرهم بل هو شيء
مختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى
عند ذكره التنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه
غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك
فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة و
المتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها
معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض

وهو اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا
والحافظ ابي عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبره
عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه
وكيف يسلم عليه ويدعو صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره
سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة
مرغب فيها روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه
وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي حدثنا القاضي
ابو علي قال ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا الحسين
ابن جعفر ثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ثنا
القاضي المحاملي ثنا محمد بن عبد الرزاق ثنا موسى
ابن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عمر فذكره
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في
جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث
اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم
لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات
القبور وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله عليه السلام
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل ذلك

ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا
ايضا ليس بشي اذ ليس كل زائر بهذه الصفة
وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم
لربهم عز وجل ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى وقال
ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة
وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس
ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي
صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان
يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان
الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد
الرحال الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم
قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان
من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته

ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل
جبريل بالوحي فيه عليه وممن عمره وقصده من
الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون
على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي
اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرأه مني السلام قال غيره
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال
مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في
المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه

وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال ابن ابي مليكة
من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه
وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او
اكثر يجي الى القبر فيقول السلام على ابي بكر السلام على ابي
حفص ثم ينصرف ورئي واضعا يده على مقعد النبي
صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن
ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم
ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من
رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي
ويدعوا لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول
المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي
ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه
وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما جاء في حديث
ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا
دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله
وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا

القعنبي

وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر
فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها و
تسأله تمام ما خرجت اليه [المقاصد] والعون عليه وان كانت ركعتاك
في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى
الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك
وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا
تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في
كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
جعل آخر عهده بالوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح ابواب رحمتك واذا خرجت
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى

اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني
من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله
دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا
يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله
والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة
اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط و
ليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة
الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس
لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر و
عمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من

بلغ

من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر
وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين واكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني
هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا
يصلح آخر هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده وقال ابن القاسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا
قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء
لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها
لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه
وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن
سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل
السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود
المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل
فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما
يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد

مسجد مكة وذكر منبره وقبره وفضل سكنى المدينة
ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو
قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن
انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا
حسين بن محمد الحافظ قال ثنا ابو عمر النمري ثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الآثار
في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا
في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من
ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان
مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي

ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى و
ان ينزه عما يكره قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه
حكا ذلك كله القاضى اسماعيل فى مبسوطه فى باب مسجد
النبى صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر
المساجد هذا الحكم قال القاضى اسماعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر
على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس فيما يخص به
المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية
فى مسجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو
هريرة رضى عنه صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير
من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال الفقيه
القاضى ابو الفضل رحمه الله اختلف الناس فى معنى هذا
الاستثناء على اختلافهم فى المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك فى رواية اشهب عنه وقال ابن نافع
صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة
فى سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان
الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم افضل من
الصلاة فيه بدون الف واحتجوا بما روى عن عمر بن
الخطاب رضى صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة
فيما سواه فتأتى فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبنى على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل
مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من
اصحاب مالك وحكاه الباجى عن الشافعى وحملوا
الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة
فى المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة
وفيه صلوة فى المسجد الحرام افضل من الصلاة فى
مسجدى هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتى فضل
الصلاة فى المسجد الحرام على هذا على الصلاة فى سائر
المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل
بقاع الارض قال القاضى ابو الوليد الباجى الذى يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوى الى ان هذا التفضيل
انما هو فى صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى
ان ذلك فى النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة و
رمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق فى تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابى هريرة وابى سعيد وزاد ومنبرى على حوضى

وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روي ما بين حجرتي
ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد
ابن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري
قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله منبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون
له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض و
يوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من
رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك
وان الدعاء والصلاة فيه تستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني
ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة
بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له
شفيعا او شهيدا يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن
المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما

انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها
وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروي عنه صلى الله ومن مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث
من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر رضي الله عنه صلى الله
عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا
قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن
من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية
وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي
ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال
حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه فنادى فيه ملك من عند الله من كان
له عند الله دين فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم
شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت

ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه
السلام ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه
عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة
من الآمنين قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو
ابن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد
بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن
عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت

دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه
شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر
الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة
قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي
وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة الا استجيب لي
بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل رضه ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب
القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه
وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح
من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات

او قتل الآية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد
خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد
صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق
الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر
الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا الآية اي لا يمكن في سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه
الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل وسائط بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
ما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم و
بنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما

يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت
والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم و
بواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة
بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة
من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة و
رؤيتهم ومخاطبتهم ومجالستهم كما لا يطيقه غيرهم
من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت
الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن
ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر و
من جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم
خليل الرحمن وكما قال عليه السلام تنام عيناي
ولا ينام قلبي وقال صلى الله عليه وسلم اني لست
كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم
منزهة عن الآفات مطهرة من النقايص والاعتلالات
وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر
يحتاج الى بسط وتفصيل على ما يأتي به بعد هذا في

البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب**
الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة
نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين **قال**
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارى من
التغيرات والافات على احاد البشر لا يخلو ان تطرأ على
جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه
وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع
على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع
على الاختيار وعلى غير الاختيار كما نبينه ان شاء الله
تعالى فيما نأتي به بعد من التفاصيل **فصل** في حكم عقد
قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم
منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه
فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة

والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا
يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم عليه السلام
في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة
القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له
العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته **الوجه الثاني** ان ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته
بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن
اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سال
زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول
شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل
في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع
ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او
الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال
سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا في حالة **الوجه الرابع**

[Margin notes: اجساد · بمشاهدة · انه · بلغ]

انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه**
الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب
المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي
عن هذه الامنية **الوجه السادس** انه ارى من
نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن
موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على
اختبار حاله او زيادة يقينه **فان قلت** فما معنى قوله
تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبتك
الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه

ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد
قل يا محمد للشاك فان كنت في شك الآية قالوا
وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل
يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل
المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب
له والمراد غيره **ومثله** فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير **قال** بكر بن العلاء الا تراه يقول
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه
السلام كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون
ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب
غيره **ومثل** هذه الآية قوله الرحمن فسئل به
خبيرا المأمور هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسئل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله
عليه وسلم هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل
قال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله
عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما
هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعي
اليه من التوحيد والشريعة **ومثل** هذا قوله تعالى

واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الآية. المراد به المشركون والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله عليه وسلم. قاله القتبي. وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا. بحذف الخافض. وتم
الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن.
الى آخر الآية. على طريق الانكار. اي ما جعلنا
حكاه مكي. وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك.
فكان اشد يقينا. ان يحتاج الى السؤال.
فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن
زيد وقيل واسأل امم من ارسلنا هل جاءهم بغير
التوحيد. وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه صلى
الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن
تعالى في عبادة غيره لاحد. ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى. وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من
الممترين. اي في علمهم بانك رسول الله وان لم
يقروا بذلك والمراد به بشكه فيما ذكر في اول الآية
وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى

امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله اول الآية افغير الله ابتغي حكما. الآية وان
النبي صلى الله عليه وسلم. يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله. وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت في شك فيما شرفناك وفضلناك
به فسألهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك.
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلنا. فان قيل فما معنى قوله تعالى. حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا. على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله
ان تظن ذلك الرسل بربها. وانما معنى ذلك ان
الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم. وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على
الانبياء والرسل. وهو قول ابن عباس والنخعي وابن
جبير. وجماعة من العلماء. وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا
بالفتح. فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم السلام
وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدإ الوحي

من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي
ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن
لعله خشي ان لا يحتمل قوته ومقاومة الملك واعباء الوحي
لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه
قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام
الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم
عليه الحجر والشجر وبداءة المنامات والتباشير كما روي في
بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري
في اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا
يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة
بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت
الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن
ابن عباس رضه مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين
يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال
فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر
نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم

باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي
كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر
او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا
لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه
فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا
ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فرفعت رأسي فاذا جبريل في صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل
اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه
الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله
له ولقاء الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما القي اليه وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه ان رسول الله

اقول لما اخبر عليه الصلاة والسلام بمجيء ملك اليه فارادت ان تقرر امره بل هو ملك ام لا شهاب

صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل
ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال
اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة
لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لانها فعلت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن
عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث
اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له
اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت
ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت
به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها و
مستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر
في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا شديدا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال
لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده

واذا جاءك واسمع منه ما اتاك به من الوحي شهاب

اي طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة اليقين شهاب

ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من
جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
كان اول الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما اخرجه
من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى
هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما
اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر
اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فأتاه
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة
لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن
ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول
الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا
يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه
انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه و
قد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه

جبريل

وذهب به وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه
على الاستفهام ولا يليق ان يظن نبي ان يجهل
صفة من صفات ربه وكذلك قوله تعالى اذ ذهب
مغاضبا لقوله لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له
ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه
بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض
الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على
لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم
عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنه ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان
نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله
ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل
نبوته عليه السلام فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي
طريق اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم

بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه
قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا
يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء
فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد
بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان
صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو و
مصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل
الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند
الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه
واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها

اي ما ذكرناه من اختلاف مقامه صلى الله عليه وسلم

والى معنى ما اشرنا اليه فيه مال كثير من الناس وحام
حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبني على جواز
الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على
ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال
سهوا او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره و
يغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم
وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار
وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه
الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه
الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذه الاحاديث
عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر

اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله
لنوح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في آية نبينا عليه الصلاة والسلام
لا تكونن ممن يجهل ان الله لجمعهم على الهدى وفي آية
نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من
صفات الله تعالى وذلك لا يجوز والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين
كما قال تعالى اني اعظك في آية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون
عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس
لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى
لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما
طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك
بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه
مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الآية

الا حزن بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر
حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة
محمد صلى الله عليه وسلم اى فلا تكونوا من الجاهلين
حكاه ابو محمد مكى ومثله فى القرآن كثير فبهذا الفصل
وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله
عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله تعالى ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية
وقوله لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن
سبيل الله وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف
امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يتقول على الله ما لا يجب
او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين

الكافرين لكن الله تعالى يسر امره بالمكاشفة
والبيان فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه
ان لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك
من الناس كما قال لموسى وهارون عليهما السلام
لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم فى الابلاغ واظهار
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من
فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله
عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من
فى الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا
الاية وقوله ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه
حال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه
هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه
اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما
قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان
طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين فصل
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس
فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة

من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من
ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف
ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب
الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن
عرف بكفر او اشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر
عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته
وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في
شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين و
لكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع و
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيه عن تركهم آلهتهم
وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض
عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل
ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا

ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن
هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ
ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك وغيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه
الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه
جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا
كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه عليك بقول
ابراهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا
ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال
اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى

هو الاستاذ ابو القاسم القشيري صاحب الرسالة قال البرهان الحلبي
لم يكن هو ولا احد من اولاده قاضيا فقول المصنف القاضي لا اصل له
انتهى ويمكن ان يقال ان المصنف اراد بالقاضي المحقق
في هذه المسئلة تدبر بحضرة مولانا العلامة
سلمه الله وابقاه. سهاب

وفي نسخة امكنهم اي تيسر لهم وجاز
صدوره منهم. سهاب

يحتمل ان يكون الواحد معرفا مضافا
اليه وان يكون تمييزا مفعولا لم نجد
والواحد متعين به
فارس

اي معيبين الحجة والدليل فيقولون انت
لا تستقر مختلف دين تارة تعبد هذا وتارة
تعبد ذاك فما صرفك عن معبودك
الاول ومعبود قومك
شهاب

عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم فى ضلالكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو صلى الله عليه وسلم
معصوم فى الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا
تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم
انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه
اللفظة فى كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين عادوا حمما
ولم يكونوا قبل كذلك منه ومنه قول الشاعر
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد
ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر وقيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك

وقوله

بضم اوله وفتح ثانيه بزنة صردا
اى سواد كالفحم جمع حممة
صحاح

فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن
شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال
هنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء
فى طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
[illegible] حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي
ابن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية
وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين وقيل وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل
المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتي لك فى الازل اى لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرا حسن بن علي ووجدك
ضال فهدى اى اهتدى بك وقال ابن عطاء
ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي والضال المحب
كما قال انك لفي ضلالك القديم اى محبتك القديمة
ولم يريدوا هنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبي الله
لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها فى ضلال
مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا
فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد

بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احد
قال من المفسرين فيهما ضالا عن الايمان وكذلك
فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا
من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى معناه
من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى
ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فان قلت
فما معنى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى
قبل الوحى ان تقراء القرآن ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر القاضى بحوه قال ولا الايمان
الذى هو الفرايض والاحكام قال فكان صلى الله
عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرايض بتوحيده
التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا
وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان
كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد
الهروى ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف
عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذى يرويه عثمان بن ابى شيبة باسناده عن جابر

جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
جدا وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع وقال
الدارقطنى رحمه الله يقال ان عثمان وهم فى اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا
يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم
خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام
وقوله فى الحديث الاخر الذى روته ام ايمن حين
كلمه عمه وآله فى حضور اعيادهم وعزموا عليه فيه بعضهم
بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لى رجل ابيض طويل شخص
يصيح بى وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا
والى قوله فى قصة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله
عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام فى سفرته مع
عمه ابى طالب وهو صبى ورأى فيه علامات النبوة
فاخبره بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألنى
بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له
بعدهم

بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل
عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم
وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه
كان موقف ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
عليهم السلام في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا
ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا
الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف
تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في الانبياء عليهم السلام العصمة من عدم معرفة
الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها
وامر البشرية وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا

الشريعة صح

ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء
الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من
امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم
المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال
الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة واما ان كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة
لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك فيه على ما قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد
منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة اني اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي
بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا
حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من
خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد ان لو قام
عليه دليل لا على الوجوب بتصويب المجتهدين الذي هو

عقده

الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق
في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا
في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى
الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه
شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله
عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل
الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله
شيا فشيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي
من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
حتى استقر علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل
بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه
اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده
من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
وما يكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه ولا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا

ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط
له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه
وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر
على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه
وسلم اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها
وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال
تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله عز وجل وهذا ما لا خفا
به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم
ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي
الحافظ ابو علي رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن
خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا
ابو الحسن الدارقطني ثنا اسماعيل الصفار ثنا

مجالس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه
فاسلم زاد غيره عن منصور ولا يأمرني الا بخير و
عن عائشة رضي الله عنها بمعناه روي فاسلم بضم
الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية
ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن
حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك
وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم فكيف بمن
بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد
جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ
يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في
صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي
الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق

الرزاق في صورة هر فشد علي ليقطع الصلاة فامكنني
الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي
حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عليه السلام ان
عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة
وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه
وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان
اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب
عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام
ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقصته مع قريش
في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في
صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة ينذر بشأنه
عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره و
عصمه ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن
بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال

عليه السلام حين لُدَّ في مرضه وقيل له خشينا
ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من
الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل
فما معنى قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية
فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله تعالى
واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك
ويحركك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى
انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون
سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض
له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير
هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة
الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها
والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى
الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهر لديه
لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان

فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الآية فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل
منها السهل والوعث والسمين والغث و
اولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها
اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل
غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء
التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه و
يحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع
من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي رحمه الله
انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان
عليه السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح و
قد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال
ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي رحم
في قصة ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان
الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي
وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به

الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقوله عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى
الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي
ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام
في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا
الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام
العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها
كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه
وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم
تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال
الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه
انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف عم
قد ذكر انها كانت كلها قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين
احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد
صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر
للملك شان يوسف وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان

طلبه

الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر
وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله
صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى
ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان
على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان
هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة
واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد
ابن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه
وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله صلى الله عليه
وسلم فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على
صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف
ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا او غلطا اما
تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط

اشتغال

فى ذلك فمنهم السبيل عند الاستاد ابى اسحاق
الاسفراينى ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط وقبل ورود الشرع بانتفاع ذلك وعصمة النبى
صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضى ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف
بينهم فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن عرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه
اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف فى القول
فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وبما
اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير
عمد ولا فى حالتى الرضى والسخط والصحة والمرض
وفى حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله
اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت فى الرضى
والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا
حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فيقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا
حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله تعالى صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول
انى رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم

من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان فلو جوزنا الغلط و
السهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من
غير خصوص فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق الاسفراينى
فصل وقد توجهت هنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات
والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى
ترتضى وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها
وفى اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون و
الكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع فى
بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه و
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لو نزل عليه شئ
يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه
شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه
فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك

عن الذر احسنا اليكه

بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك
الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل
هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله
والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك
ان هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة و
لا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به
وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل
غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم و
صدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد
بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته
فقائل يقول انه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي
قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها
وقد اصابته سنة وآخر يقول حدث نفسه فسها
وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا
اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان
النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله

بل ح

قالها

الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير
ذلك من اختلاف الرواية ومن حكيت هذه الحكاية
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا
رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة
واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضه فيما احسب
الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره
الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به و
لا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق
النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته عليه السلام ونزاهته عن مثل هذه

الرواة

الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
آلهة غير الله وهو كفر او يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ماليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ماليس منه حتى
ينبهه عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع
في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من ذلك كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه
السلام من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا
سهوا وان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او يتقول على الله لا عمدا
ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام
لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان
النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين
وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى
على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب
البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه

انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين
وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول
وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل
فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا
سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك
لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت
بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة
وكذلك ما ورد في قصة القضية ولا فتنة اعظم من
هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على
بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس والجن هذا الحديث على مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة
لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري
وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه

والشماتة

روي

القضية

ان الله عصمه من ان يفتري ويثبته حتى لم يركن اليهم قليلا يفتري
فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد
على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه السلام
افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم
الآية وهو تضعيف الحديث لو صح فكيف ولا صحة
له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون وقال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد
اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته
قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل
وقال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد
ذكرت في معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله
تعالى على عصمة رسوله عليه السلام يرد سفسافها فلم
يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته
وتثبيته بما كاده به الكفار وراموه من فتنته و
مرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته عليه السلام
وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثاني فهو مبني على
تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن

ولكن على ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ائمة
المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما
رواه قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام
على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله
على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة
لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي
قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب
عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك
من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام
لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على
تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى
تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة الباقلاني
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر و

ويرجح في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الآي في قراءته كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه من الكفار
فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل
ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى
موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين
لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة
وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم وقيل
معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو
اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي

وكل هذا لا يوجد غيبا ولا [illegible]
للنبي غلطا ولا [illegible]
ان هذا احتمل فيما [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
كيف شاء

اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه
وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير
المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن
بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر
على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما
سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر
في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا و
المراد بالغرانقة العلى ان شفاعتهن لترتجى الملائكة على
هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون
على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى
الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين وجد
الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من
القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله لذلك حكمة
وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة

للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا
عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن و
الغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه وان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا
من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك
من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ان يلبسه
العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة
يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه
فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا
ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس
في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس
قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك

بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه
قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا
قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية
وورد في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله
ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما
يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد
الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر يقول
له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب
سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي
الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد كافرا وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله
واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا
لا يوقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عن من
ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم

فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو
اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشتغل بمثل هذه
الحكاية بسره وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين مفتر على الله ورسله ولم يرد عن احد من
المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله صلى الله عليه وسلم وانما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية
وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته
لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع
وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه
ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن
حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل
ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت
ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع
عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه
عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من
حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كانت
فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما
بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ
ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم

حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على
الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم
مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به
وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدإ
الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في
جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة و
كذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد
يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان
وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى قبل ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم لها كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله
عليه وسلم ثم احكم الله سبحانه من ذلك ما احكم
ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي
مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك جاءت كلمات على وجهين في غير المقاطع

قراءتهما معًا الجمهور، وثبتنا في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشزها وننشرها، ويقص الحق ويقضي
الحق، وكل هذا لا يوجب ريبًا، ولا ينسب للنبي صلى الله
عليه وسلم غلطًا ولا وهمًا، وقد قيل ان هذا يحتمل ان
يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القرآن فيصف الله تعالى ويسميه في ذلك كيف شاء

فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ، واما ما ليس سبيله
سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى
الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي
بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاد
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء
من ذلك بخلاف مخبره لا عمدًا ولا سهوًا ولا غلطًا
وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق احواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه
لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج
ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر
باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه

عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت
من خيبر فقال له اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضًا فان اثاره و
اخباره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم
بغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو
كان ذلك لنقل في قصته صلى الله عليه وسلم ورجوعه
عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك
رأيًا لا خبرًا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله لا احلف على يمين فارى خيرًا منها الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله عليه السلام
وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى
يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في
هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباههما
وايضًا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار
بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم
في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعًا ولهذا ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ
وكثرة الغلط مع ثقته وايضًا فان تعمد الكذب في امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة

منه فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصاحبها وتزري
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددنا
ها من الصغاير فهل تجرى على حكمها في الخلاف فيها
مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز
على الانبياء تخلف في القول في وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح
في تجويز ذلك عليهم حال السهو مما ليس طريقه البلاغ
نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام
به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري
ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد و
انظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من
قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق
لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف
واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في
الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما
اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله صلى

صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا
به الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر قال ثنا القاضي ابو
الاصبغ بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله
ابن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك
عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد
انه قال سمعت ابا هريرة رضه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة ام
نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك
لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة ولا نسيت
الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكونا
وقد كان احد ذلك كما قال له ذو اليدين قد كان بعض
ذلك يا رسول الله **فاعلم** وفقنا الله واياك ان للعلماء
في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو
بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول بتجويز الوهم
والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي
زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن
فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه

لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه
واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو
عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما
النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه
لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم
ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله
ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا
وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله
كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان
بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه
محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها
قال القاضي ابو الفضل رضه والذي اقول ويظهر
لي انه اقرب من هذه الوجوه ان قوله عليه السلام لم انس
انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي وبقوله

وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر لست انسى
ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل
نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى
سأل غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن به
فقوله عليه السلام على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك
لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي
ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك
انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان لان النسيان غفلة وآفة
والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن قوله صلى الله عليه وسلم
ما قصرت وما نسيت خلف في قوله وعندي في
اخر ان قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي
هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم
من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكني نسيت
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا انسى
او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام

المذكورة في الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في
القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله
ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره
وهي داخلة في باب المعاريض التي مندوحة عن الكذب
اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما
قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده
من كفرهم وعنادهم وقيل بل كانت الحمى تأخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا
ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة (السقم)
النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره
في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم
بالكوكب والشمس والقمر ما قصه الله وقدمنا بيانه (وقد)
واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره
بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على

طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا لا خلف فيه
واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي
في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم
يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا
في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه
خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر
يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع
البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله تعالى انه ليس
كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس رضه هل تعلم احدا اعلم منك
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف

فيه ولا شبهة وعلى طريق الآخر فجمله على ظنه ومعتقده
كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضاً عن اعتقاده و
حسبانه صدقاً لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم
بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من
علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على
الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا
علماً وعتب الله ذلك فيما قاله العلماء انكاره هذا القول
عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا
ما علمتنا ولانه لم يرض قوله شرعاً وذلك وذلك والله اعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما يتضمنه من مدح الانسان
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى
وان تنزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام فغيرهم
بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله فالتحفظ
منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام
تحفظاً من مثل هذا مما قد اعلم به انا سيد ولد آدم
ولا فخر وهذا الحديث احد حجج القائلين بنبوة الخضر

الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولي
اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف
ولقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه
ليس بنبي قال يحتمل انه فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف
لانه ما علمنا كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئاً يعول عليه
واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة
خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما
دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتأديب لا للتعليم

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
ابي بكر رحمه الله ومنعها غيره بدليل العقل مع
الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة

والتقصير في التبليغ. لان كل ذلك تقتضي العصمة
منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور
وقائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى
معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار
فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا. فاما الصغائر
فجوزتها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا
به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع
باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في
الصغائر وتعيينها من الكبائر وباشكال ذلك
وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو
كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو
اكبر منه ومخالفة الباري سبحانه في اي امر كان يجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال
ان في معاصي الله سبحانه صغيرة الا على معنى انها
تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلم يحبطها شيء والمشية

والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال
بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل
هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق
بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا و
جمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي
وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو
الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق
وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة

الى الاباحة، وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور
الدينية، وعلم به مقصد القربة، ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد وقال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم
يمكن الاقتداء بهم في افعاله اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز مقصده به من القربة، والاباحة، او الحظر، او
المعصية، ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله
معصية، لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول
اذا تعارضا من الاصوليين، ونزيد حجة بان نقول
من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم
مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل، وانه متى
رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه
في نفسه، وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل اذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر
والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة
رضي الله عنهم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله
فقد نبذوا خواتمهم حين نبذ خاتمه، وخلعوا نعالهم حين
خلع نعله، واحتجاجه برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء
حاجته مستقبلا بيت المقدس، واحتج غير واحد منهم
في غير شيء مما بابه العبادة بقوله رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبرتيها

خبرتيها اني اقبل وانا صائم، وقالت عائشة رضي الله
عنها محتجة كنت فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل
هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال والله اني
لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده، والآثار في هذا اكثر من ان
يحاط بها، لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداءهم بها، ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما
انكر عليه السلام على الآخر قوله واعتذاره بما
ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها
قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع
المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق بالهم بالله تعالى والدار
الآخرة، لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم و
ضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة
وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في
خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل
الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام
بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه

من ان تحيط عليها

لهم

المخالفة، ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في
عصمتهم صلى الله عليه وسلم من المعاصي قبل النبوة،
فمنعها قوم، وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله
تعالى تنزيههم من كل عيب، وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب، فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع **وقد**
اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي
على هذا القول غير موجودة، ولا معتبرة في حقه حينئذ،
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة، ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة
عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة
القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل،
ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره
واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهب طائفة
الى امتناع ذلك عقلا، قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا
من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر

وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم
وترك قطع الحكم عليه بشيء من ذلك اذ لم يحل الوجهين منها
العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو
مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا
فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصممه ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات
الله عليهم اجمعين **فهذه** جملة المذاهب في هذه المسئلة
والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما
قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى
آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم
يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة
عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا
للآخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا،
ولا للآخر في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا،
فيحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده، وقد سمى الله تعالى
فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف
ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد

فيحمل

سمّى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية وشرايعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدلّ على ان المراد ما
اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد
هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في
سائر الانبياء غير نبيّنا او يخالفون بينهم امّا من
من منع الاتباع عقلاً فيطرد اصله في كل رسول
بلا مرية واما من مال الى النقل فاين ما تصوّر له و
تقرّر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته
في كل نبي فصل هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال
عن قصد وهو ما يسمّى معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمّد كالسهو والنسيان في
الوظائف الشرعية ممّا تقرّر الشرع بعدم تعلّق الخطاب
به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع امّهم سواء ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعليق الاحكام وتعليم
الامّة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج
عن هذا ممّا يختص بنفسه امّا الاوّل فحكمه عند جماعة من
العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وعصمته من جوازه عليه قصداً او سهواً فكذلك

وتعلّق

قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طروّ المخالفة
فيها لا عمداً ولا سهواً لانها في معنى القول من جهة
التبليغ والاداء وطروّ هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك ويسبّب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق
وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلّمين الى ان المخالفة في
الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهواً وعن غير
قصد منه جائزة عليه كما تقرّر من احاديث السهو في الصلاة
وفرّقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على
الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو
في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوّة بل
غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما
قال عليه السلام انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكّروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في
حقّه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال
عليه السلام انّي لا انسى او انسّى لاسنّ بل قد روي
لست انسى ولكن انسّى لاسنّ وهذه الحالة زيادة له
في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات
النقص واعراض الطعن فانّ القائلين بتجويز ذلك
يشترطون انّ الرسول لا يقرّ على السهو والغلط بل
ينبّهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم

لا تقرّون

طح

وهو الصحيح وقيل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام و
ما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه
فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه بما
من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل
وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا
الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من
رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات في حقه عليه السلام جملة وهو
مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد
هذا ان شاء الله تعالى **فصل** في الكلام على الاحاديث
المذكورة فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في
الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع
واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه
واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه
الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام
في الصلاة ثلاثة احاديث الاول حديث ذي اليدين رضي

رضي في السلام من اثنتين الثاني حديث بحينة
في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
رضي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا
وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى
منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه ان لا يقر
على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان السهو والنسيان
في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة
ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال عليه السلام رحم الله فلانا لقد اذكرني
كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن
وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن
قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن
دينار الى انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد
الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي

عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى
لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا
غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني
لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا
ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه
بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال
ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى فقد اثبت احد
الوجهين ونفى مناقضة التعمد والقصد
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو
المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن

ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان عليه بالجملة
وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله عليه السلام
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نُسّي
او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن
قلبه لكن شغل بها ونسي بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز
من العدو وعنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل
ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز
تأخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى
وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان
حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم
الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك كما يتفق من غيره خلاف
عادته ويصحح هذا التأويل قوله عليه السلام في الحديث
نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه
ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتأسيس

لنفي

سنة، واظهار شرع، وكما قال في الحديث الآخر
لو شاء الله لايقظنا، ولكن اراد ان يكون لمن
بعدكم الثاني ان قلبه لاتستغرقه النوم حتى يكون
منه الحدث فيه لما روي انه كان محروساً وانه كان
ينام حتى ينفخ، وحتى يسمع غطيطه، ثم يصلي ولا
يتوضأ، وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه
عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك
لملامسة الاهل او لحدث آخر، فكيف وفي آخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضأ وقيل لاينام قلبه من اجل انه
يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم
عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته
من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لاتصح ممن نامت
عينه، اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل
بلالاً بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل
غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام

السلام عن القول نسيت، وقد قال عليه السلام
اني انسى كما تنسون، فاذا نسيت فذكروني،
وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية انسيتها فاعلم
اكرمك الله انه لاتعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن
ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه
من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من
سهو وغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي
وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق
الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على
طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام
لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما
امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من
امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه
ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز
ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة و
يجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظماً ولا
يخلط حكماً مما لا يدخل خللاً في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه له بحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز عليهم الصغائر
والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين

للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم
على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من
القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى
تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف
بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن
ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم
اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون وقوله عنه
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك
اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه

وخر راكعا واناب الى مآب وقوله ولقد همت به
وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من
عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه
من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء عليهم السلام
في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن
نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله تعالى
له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال
عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان
الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف
المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة و
بعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع
اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر
عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد
بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو

وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب
أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى
الله عليه وسلم ها هنا مخاطبة لأمته وقيل إن النبي صلى الله
عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي
ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين
في الآية الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية
إنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال
بعضهم المغفرة ههنا تنزيه من العيوب وأما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فقيل
ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد
والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لأثقلت ظهره
وحكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره
من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي و
السلمي وقيل أراد حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية
حكاه مكي وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى أنقض أي كاد

كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل
النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها أوزارا
وثقلت عليه وأشفق منها أو يكون الوضع عصمة
الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت
ظهره أو يكون من ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل
قلبه من أمور الجاهلية وإعلام الله له بحفظ ما
استحفظ من وحيه وأما قوله تعالى عفا الله عنك
لم أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من
الله نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم
يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك
قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في أمرين قالوا وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فأذن
لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله بما لم يطلع
عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا وأنه لا حرج
عليه فيما فعله وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا

قال الداودي روي انها كرمة قال مكي هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى السمرقندي
ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان
لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه
الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما
خص به وفضل من بين سائر الانبياء عليهم السلام
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى
قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب
لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله
عليه وسلم ولا علية الصحابة بل قد روي عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر و
اشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال
حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا
كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في
معنى هذه الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني
ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي
ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح
لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا

للنبي
الغنائم

وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء
جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما
كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على
ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا
اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة
لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه الا عمر اشارة الى
هذا من تصويب رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز
الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية
لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه

القصة

اول من اشار على قتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم
فى ذلك هذا بالحكم لهم فيما سبق وقال الداودى
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبى
صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص
ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك قال
القاضى بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
فى هذه الآية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم
والفداء وقد كان قبل هذا فادوا فى سرية عبد الله
ابن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر
بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبى صلى الله عليه
وسلم فى شان الاسارى كان على تاويل وبصيرة
على ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله
تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار
نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه فى اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب او
انكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما قول الله تعالى
عبس وتولى الآيات فليس فيها اثبات ذنب له عليه السلام
بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان
الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين لا
لاختار الاقبال على الاعمى وفعل النبى صلى الله عليه وسلم

وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية
ولا مخالفة له وما قصه الله من ذلك اعلام بحال
الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى
الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل
المراد بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله
عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى
فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا فان الله تعالى
قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا آدم من قبل فنسى ولم نجد له
عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من
ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية وقيل نسى ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لانه
عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما
اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا
لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى
بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن
يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له
عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان

الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ
الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة
التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عز وجل عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا
من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وقال فتاب عليه وقوله عليه السلام في حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام فقد
مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص
على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه
وقيل انما نقم الله تعالى عليه خروجه عن قومه فارا من
نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون
من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة

الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق
الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما
قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير
موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان
يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله
او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح عليه السلام
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه
عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما
فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى
فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود
ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك
واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه

شغله بالدنيا، وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من
امره، وقد قيل خطبها على خطبته، وقيل بل احب
بقلبه ان يستشهد، وحكى السمرقندي ان ذنبه
الذي استغفر منه، قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بقول خصمه، والى نفي ما اضيف في الاخبار
الى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد بن نصر،
وابو تمام، وغيرهما من المحققين قال الداودي
ليس في قصة داود، واوريا خبر يثبت، ولا يظن
بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين
اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الآية
واما قصة يوسف عليه السلام واخوته فليس
على يوسف منها تعقب، واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم، وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من
نبي من ابناء الاسباط، وقد قيل انهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به، ولهذا قالوا ارسل
معنا اخانا نرتع ونلعب، وان ثبتت لهم نبوة
فبعد هذا، والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد
همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى
طريق
مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا

لا يؤاخذ به وليس سيئة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم
عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة، فلا معصية في همه واما على مذهب المحققين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة، واما اذا لم توطن عليه النفس من
همومها وخواطرها، فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله هم يوسف من هذا، ويكون قوله وما
ابرئ نفسي الآية، اي ما ابرئها من هذا الهم، او
يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
لمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى — بمخالفة
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتأخير، اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة و
لقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي
احسن مثواي الآية قيل في ربي انه الله تعالى وقيل
الملك، وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم
بها اي غمها امتناعه عنها، وقيل هم بها نظر اليها — غمه
وقيل هم بضربها ودفعها، وقيل هذا كله كان قبل — ودفعها
نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف

ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه
واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من
القبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة
في هذا كله انه كان قبل نبوة موسى وقال قتادة
وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية
في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل
انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد
بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء قيل في هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في اليم والتابوت
وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله
ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار
اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار و
اظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع
في اختبار يؤدي الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر
الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها

ففقأ الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي
وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل
لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها
وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى
ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله لهما فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله
اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث
اجوبة أسدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي
عبد الله المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره
على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل
في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان عليه السلام
وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد
فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة
امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم
يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني
والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض

عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه
ميتاً وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه
أن أحب بقلبه أن يكون الحق لأختانه على خصمهم
وقيل أخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما
نقله الأخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته والجور
في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا
وقد عصم الأنبياء من مثله فإن سئل لم يقل سليمان
عليه السلام في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه
أجوبة أسدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي
أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني أنه لم
يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله تعالى هب لي ملكاً
لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة
على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما
سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه على
قول من قال ذلك وقيل بل أراد أن يكون له من الله
فضيلة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلاً وحجة

وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى
لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
ونحو هذا وأما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر
وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
إنا منجوك وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد
علم ما طوي عنه من الله لا أنه شك في وعد الله فبين
الله عليه أنه ليس من أهله الذين وعد بنجاتهم لكفره
وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه أنه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذ بهذا التأويل
وعتب عليه وأشفق هو من إقدامه على ربه
لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح
فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في
الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى
ما ذكرناه من تأويله وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن
له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من أن نبياً
قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله إليه أن
قرصتك نملة واحدة أحرقت أمة من الأمم تسبح
فليس في هذا الحديث ما يقتضي أن هذا الذي أتى
معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصواباً بقتل من
يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما أباح الله تعالى
ألا ترى أن هذا النبي عليه السلام كان نازلاً تحت

شجرة فلما اذته النملة تحول برجله عنها مخافة
تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب
عليه معصية بل ندب به على احتمال الصبر وترك التشفي
كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ
ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو خاصة
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا امرا نهي عنه
فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا
بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما
معنى قوله عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من
ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن
سهو وغفلة **فصل** فان قلت فاذا انتفت
عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن
والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء عليهم السلام
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب و
يستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك
ان درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه

سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ
به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا
امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا
من المؤاخذة بها او اتوها على وجه التأويل والسهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص
بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم و
معاصيهم فان الذنب مأخوذ من الشيء الدني
الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس
رذالهم فكانت هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري رذالهم
من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم و
ظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح
والفواحش ما تكون بالاضافة الينا هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان للترك والمخالفة فعلى
مقتضى اللفظة كيف ما كنت من سهو او تأويل فهي
مخالفة وترك وقوله فغوى اي جهل ان تلك الشجرة

هي التي نهى عنها والغي هو الجهل وقيل اخطأ ما طلب
من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد وُخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين قيل انه انسي يوسف ذكر الله
وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في
السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال
يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم اخذ
الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به
من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ
به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم
ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم
اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد
مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك
ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال
تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال تعالى

لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك الآية وقال
تعالى بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على
الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا
له الريح الى قوله وحسن مآب قال المتكلمين زلات
الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف
واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر
منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلزموا الشكر على النعم
ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم و
لهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين
قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله
عليه وسلم فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة
الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر
عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها
اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي
مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة
بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم

السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكراً لله تعالى على نعمه كما قال عليه السلام
وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتأخر افلا اكون عبداً
شكوراً وقال عليه السلام اني اخشاكم لله واعلمكم
بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف الملائكة و
الانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون
وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم
كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً وايضا فان التوبة والاستغفار
معنى آخر لطيفاً اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين واحداث الرسل والانبياء عليهم السلام
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين
استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر ما
تقدم وما تأخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها
الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله
عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة

النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً
ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه
من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصداً
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً واجماعاً
ونظراً وبرهاناً وتنزيهه قبل النبوة قطعاً
وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة و
عصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد و
مزح ما يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه (في الهامش: فيجب عليك)
يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما
يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه
ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في
بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان
يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في
هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار
ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين
رآياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية

فقال لهما انها صفية ثم قال عليه السلام ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانى
خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا ومن
اكرمك الله احذر فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى
ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت
اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي
ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول
الفقه وتبنى عليها مسائل لا تنعد من الفقه
ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في
عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول
الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو
فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب
اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال
الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به
وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن
اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في

الفتوى في ذلك ومن اين تدري هل ما قاله فيه نقص
او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام
او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي عليه السلام و
بسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة
العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في القول
في عصمة الملائكة عليهم السلام اجمع المسلمون
بان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة
المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في
حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع
الامم واختلفوا في غير المرسلين فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا
المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة
اخرى الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير

نحن نذكر إن شاء الله بعد، ونبين الوجه فيها إن شاء
الله. والصواب عصمة جميعهم، وتنزيه نصابهم
الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم، وينزلهم عن
جليل مقدارهم. ورأيت بعض شيوخنا أشار
إلى أن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم، وأنا
أقول إن للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد
التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة
هاهنا. فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت، وما ذكر فيها أهل الأخبار، ونقله المفسرون، وما
روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهم في خبرهما وابتلائهما. فاعلم
أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس هو شيء يؤخذ
بقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه
وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره، وهذه
الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله
أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم
إياه. وقد انطوت القصة على شنع عظيمة، وها نحن
نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الإشكالات إن شاء الله
تعالى. فاختلف أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان
أو إنسيان، وهل هما المراد بالملكين أم لا، وهل القراءة
ملكين أو ملكين، وهل ما في قوله تعالى وما أنزل وما يعلمان

من أحد نافية أو موجبة؟ فأكثر المفسرين
أن الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه
وأن علمه كفر، فمن تعلمه فقد كفر، ومن تركه آمن عمله
قال الله تعالى إنما نحن فتنة فلا تكفر، وتعليمهما الناس
له تعليم إنذار، أي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا
كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه، ولا تتخيلوا بكذا فإنه
سحر فلا تكفروا. فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما أمرا به ليس بمعصية، وهي لغيرهما فتنة. وروى
ابن وهب عن خالد بن أبي عمران أنه ذكر عنده هاروت
وماروت وأنهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا. فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما. فهذا خالد على جلالته وعلمه
نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكره غيره أنهما مأذون
لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر، وأنه امتحان
من الله عز وجل وابتلاء، فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الأخبار. وقال خالد لم ينزل وقول
يريد أن ما نافية، وهو قول ابن عباس. قال مكي وتقدير
الكلام وما كفر سليمان، يريد بالسحر الذي افتعلته
الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود، وما أنزل
على الملكين. قال مكي قيل هما جبريل وميكائيل
بل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا عليه

على سليمان فأكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل
هاروت وماروت وقيل هما رجلان تعلماه قال
الحسن هاروت وماروت علجان من أهل بابل
وقرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما إيجابا
على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن أبزى بكسر اللام
ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون
ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني إسرائيل
فمسخهما حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة فمحمل الآية على تقدير أبي محمد مكي حسن
ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بأنهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما أمرهم ومما يذكرونه منه
قصة إبليس وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن
خزان الجنة إلى آخر ما حكوه وأنه استثناه من الملائكة
بقوله تعالى فسجدوا إلا إبليس وهذا أيضا لم يتفق عليه
بل الأكثر ينفون ذلك وأنه أبو الجن كما آدم أبو الإنس وهو
قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض حين أفسدوا
والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ
وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ومما

مما رووه من الأخبار أن خلقا من الملائكة عصوا الله
فحرقوا وأمروا أن يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم
آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله إلا إبليس في
أخبار لا أصل لها تردها صحاح الأخبار فلا نشتغل
بها والله الموفق للصواب. الباب الثاني فيما يخصهم
في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية
قد قدمنا أنه عليه السلام وسائر الأنبياء والرسل
عليهم السلام من البشر وأن جسمه وظاهره خالص
للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآفات
والآلام والأسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصا
بالإضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه وقد كتب
الله على أهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون و
منها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
صلى الله عليه وسلم واشتكى وأصابه الحر والقر وأدركه
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الإعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي
السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى
نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات

البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا
ما هو اعظم منها فقتلوا قتلاً ورموا في النار
ونشر بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في
بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس فلئن لم يكف
نبينا عليه السلام ربه عز وجل يد ابن قمية يوم احد
ولا حجبه عن عيون اعدائه يوم دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى جبل
ابي ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل
وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم منه من سم اليهودية و
هكذا سائر انبيائه عليهم السلام مبتلاً ومعافاً
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس على اهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا بما ظهر من العجايب على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنهم تسلية
لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن
اليه قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود
بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة

وسحر
بالميا

الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة
منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم
وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بي واخبر ان سره
وباطنه بخلاف جسمه وظاهره فان الآفات التي
تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها
شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو
عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته
حتى جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من
الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت
قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام
قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم بقوله
لست في كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين
وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب
ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به
كما يعتري غيره من البشر ونأخذ بعد في بيانه فصل

فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه
السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي
ابن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا
البخاري ثنا عبيد بن اسماعيل قال ثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى
حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن
الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور
فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف جاز عليه
وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت
به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
التشكيك
في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم
عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض
وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه فعل
الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة
في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما

يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة
له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل
يتجلى
الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه اتى اهله
ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون
من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك
قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت
خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل
لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه من الاجوبة
لائمتنا عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى
كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها
مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى
وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما
سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله ان ينكر
بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه

من البئر ورو نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن عوف
وعمرو بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى
ابن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما
عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى
محمد بن سعد عن ابن عباس رضه مرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام
والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد
استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر
انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي
نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه و
يكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن
اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة
على النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر
فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد
ما يكون من السحر ويكون في قول عائشة رضه
في الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشيء وما

وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه رأى شخصاً من بعض ازواجه او
شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما
اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه
في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر
له وتأثيره فيه ما يدخل لبساً ولا يجد به الملحد المعترض
انساً فصل هذا حاله في جسمه واما احواله
في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم
بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد
يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر
خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور
الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير
واحد سماعاً وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي ثنا
ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا
عبد الله الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا ثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا
ابو النجاشي قال ثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه

فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر
اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به فاذا امرتكم
بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انس
رضي الله انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما
ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث
ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم فما حدثتكم عن الله
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر
اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه مما قاله من قبل
نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله
من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه السلام لما
نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا
منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي
والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب
والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من
القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي
وفعل ما قاله وقد قال له الله تعالى وشاورهم في
الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر
المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه

اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور
الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس هذا كله
نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها
والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية
ملآن الجوارح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة
الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور
ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا
واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد
تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا
ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو
معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا
الكتاب **فصل** واما ما يعتقد في امور احكام البشر
الجارية على يديه وقضاياه ومعرفة المحق من المبطل
وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي
ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه
بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله [illegible]

الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد
ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا
سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفى رواية الزهري
عن عروة. فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضى له وتجرى احكامه
صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعات
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله فى
ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده
ومخبات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين
او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء
به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به فى شئ من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد فى
شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو فى تلك القضية
لحكمه هو اذاً فى ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة

الامة. فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التى يستوى
فيها هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به فى
تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا
به من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل
المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى فى البيان واوضح
فى وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدى بذلك كله حكام امته ويستوثق
بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطى ذلك عنه
من علم الغيب الذى استأثر به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما
يشاء ويستأثر بما يشاء ولا يقدح هذا فى نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله
او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه
فى كل حال وعلى اى وجه من عمد او سهو او صحة
او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى
الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجائز ورودها منه فى الامور الدنيوية لا سيما لقصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ عدوه

حذرة وكما روي من مزاحه ودعابته عليه السلام
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتأكيداً في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله عليه السلام
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن
زوجها اهو الذي بعينه بياض فهذا كله صدق
لانه كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض
وقد قال عليه السلام اني لامزح الا حقاً هذا فيما
بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر
والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح ايضاً ولا يجوز عليه
ان يأمر احداً بشيء او ينهى احداً عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال عليه السلام ما كان للنبي ان يكون
له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خائنة قلب خيانة ح
فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيداً
بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة
من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير
عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه
صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق

واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري
قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك
الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في
قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولاً اي لا بد لك ان
تتزوجها ويصحح هذا ان الله تعالى لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله
عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما
كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان
الله ليؤثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل مثال
فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل
لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من
وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي
عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس
الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء

فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقدام
عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي
بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان
النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال
سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله الاية وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال
ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر
النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله
عز وجل اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم
يكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به
فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة
ابنه فامره الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا
للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه
انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه

لما طبع عليه ابن آدم من استحسان للحسن ونظرة
الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا
بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة و
التعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه
السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال
انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال
والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق
في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله
عز وجل عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله
عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا
الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان
يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام
من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما
احله له كما عتبه على مراعاة رضا ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله
له ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد

رُوِيَ عن الحسن، وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئاً لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وإبداء
ما اخفاه • فصل فان قلت قد تقررت عصمته
صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله
وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا
سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا
غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه
وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا به القاضي الشهيد ابو الوليد قال
ثنا ابو ذر قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحاق
قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال
ثنا علي بن عبد الله قال ثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقال بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتاباً لم
تضلوا بعده ابداً فتنازعوا فقالوا ما له اهجر
استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير
وفي بعض طرقه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم يهجر وفي رواية اهجر ويروى اهجراً وفيه
فقال عمر رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط
فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتاباً ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه
مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء
ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته
من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر
رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر هجراً اذا هذى واهجر هجراً اذا افحش واهجر
تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح
البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري
المتقدم وفي حديث محمد بن سالم عن ابن عيينة
وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه
الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان
وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر
على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان

سلام

يحمل على قول القائل أهجر أو أهجر دهشة من قائل
ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله
عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف
فيه عليه والأمر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
القائل لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد
انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته
والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو
هذا وأما على رواية أهجراً وهي رواية أبي إسحق
المستملي في حديث ابن جبير عن ابن عباس رضه
من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعاً إلى
المختلفين عنده عليه السلام ومخاطبة لهم
من بعضهم أي جئتم باختلافكم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجراً ومنكراً من
القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق
وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد أمره لهم صلى الله عليه وسلم بأن
يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أوامر النبي صلى الله
عليه وسلم يفهم إيجابها من ندبها من إباحتها
بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام
لبعضهم ما فهموا أنه لم يكن منه عزمة بل أمر رده
إلى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه

استفهموه فلما اختلفوا كف عنه إذ لم يكن عزمة
ولما رأوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا و
يكون امتناع عمر إما إشفاقاً على النبي صلى الله عليه
وسلم من تكليفه في تلك الحال إملاء الكتاب
وأن تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل
خشي عمر أن يكتب أموراً يعجزون عنها فيحصلوا
في الحرج المخالفة ورأى أن الأرفق بالأمة المخالفة
في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجوراً
وقد علم عمر تقرر الشريعة وتأسيس الملة وأن
الله تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وقوله
صلى الله عليه وسلم أوصيكم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر رضه حسبنا كتاب الله رد على من
نازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل
ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه
مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن
يتقولوا في ذلك الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية
وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم
على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على
ذلك أو يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة تركه

اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
مخيرا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره
ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة
بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا
وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني
فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وترككم وكتاب الله وان تدعوني فيما طلبتم وذكر
ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك
فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه
الفقيه ابو محمد الخشني بقرائتي عليه ثنا ابو علي الطبري
ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا
ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة
ثنا ليث عن سعد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما
مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة
وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي

رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلوة ورحمة و
كيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا
يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب
ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك
يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر
كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده
او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته ورأفته
للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل
فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله
له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه
السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان
يفعل مثل هذا ممن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون
المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه
او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان
مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد

يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد
من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في
غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به
عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله عليه
السلام تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك و
عقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته
عليه السلام في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن فحاشا وقال انس رضه لم يكن سبابا ولا فحاشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له
تربت جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه
كما جاء في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر
من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله
على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه
لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك كفارة لما اصاب وتحية لما اجترم وان يكون
عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء
في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب

فعوقب به فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير رضه
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال
له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يقع بنفس
مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله
عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض
حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض
بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي
صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث بابا اذا اشار الامام
بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه
وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
ان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان وانه في حكمه
في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما
وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان

تقد لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه
أن عكاشة قال له ضربتني بالقضيب فلا أدري
أعمدا أم أردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أعيذك يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله
وكذلك في حديثه الآخر مع الأعرابي حين طلب عليه
السلام الاقتصاص منه فقال الأعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى والنبي صلى الله عليه
وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى
فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم
لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع أدب
لكنه عليه السلام أشفق إذ كان حق نفسه من
الأمر حتى عفى عنه وأما حديث سواد بن عمرو أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس
ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني
فأوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
عن بطنه إنما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه به ولعله
لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه الجاع
لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** وأما

وأما أفعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها
من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز
السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل إن هذا فيها على الندور إذ عامة أفعاله
على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه إذ كان عليه
السلام لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته وما يقيم
رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد
ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما
بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه
أو بر يوسعه أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو
تألف شارد أو قهر معاند أو مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح أعماله منتظم في زاكي وظائف
عباداته وقد كان عليه السلام يخالف في أفعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال ويعد للأمور
أشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي أسفاره
الراحلة وقد يركب البغلة في معارك الحرب دليلا
على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع و
إجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر أفعاله
بحسب مصلحته ومصالح أمته وكذلك يفعل الفعل
من أمور الدنيا مساعدة لأمته وسياسة وكراهة

لخلا فيها. وان كان يرى غيره خيرا منه كما ترك الفعل
بهذا او قد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور
الدنيوية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من
المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها و
تركه قتل المنافقين وهو على يقين من امورهم
مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم و
كراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء
في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم
عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها
وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله وقال لعائشة رضي الله عنها في الحديث
الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو
من قريش وكقوله عليه السلام لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل
له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى
في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه
حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه حتى كان على رؤس جلسائه

جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان يكون
له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل
الان له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز
ان يظهر له خلاف ما يبطن ثم يقول في ظهره ما قال
فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة
الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستألفهم
باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة
هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر
حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض

الاحيان كعادة المحدثين فى تخريج الرواة والمزكين فى المشهو
فان قيل فما معنى معضل الوارد فى حديث بريرة من
قوله عليه السلام لعايشة رضى الله عنها وقد اخبرته ان
مولى بريرة ابو بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال
لها النبى صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطى لهم
الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليس فى كتاب الله كل شرط ليس فى كتاب الله فهو
باطل والنبى صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم و
عليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة
كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله
عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله
ان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع فى بال الجاهل من
هذا ولتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم
هذه الزيادة قوله اشترطى لهم الولاء اذ ليست فى اكثر طرق
الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى
عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال عز وجل
وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطى عليهم الولاء لك
ويكون قيام النبى صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف
لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر
لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم

فيلزم

لا ينفعهم بعد بيان النبى صلى الله عليه وسلم لهم قبل
ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطى او لا تشترطى
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره
وتوبيخ النبى صلى الله عليه وسلم وتقريعهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى
قوله عليه السلام اشترطى لهم الولاء اى اظهرى
لهم حكمه وبينى عندهم سنته ان الولاء انما هو
لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو عليه السلام مبينا
ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل
فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل
السقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى
على اخوته فى ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف
كان عن امر الله تعالى لقوله عز وجل كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله الآية
واذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس
فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه
بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس
من قول يوسف فيجب عليه جواب يحل شبهة ولعل

لحل شبهة

قائله حسن له التأويل كما بينا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف
وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول لانبياء
ما لم يأت انهم قالوه حتى نطلب الخلاص منه ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل ما
الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره
من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم
الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من
خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله و
اياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها
صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم
لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا
وليعلم الله الذين آمنوا منكم ويعلم الصابرين
وحتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم و
رفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة

وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء
بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في
الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت
لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن
خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد
حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث
وعن ابي هريرة رضه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن
انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبد الخير
عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث
آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان

بمائدة اشد تكى بيتين فضله ويستوجب الثواب كما روى
عن لقمان انه قال يا بنى الذهب والفضة يختبران بالنار
والمؤمن يختبر بالبلاء وقد روى ان ابتلاء يعقوب بيوسف
كان سببه التغافل فى صلاته اليه ويوسف نايم محبة له
وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل جمل
مشوى وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه
واشتهاه وبكى وبكت جدة او عجوز لبكائه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه يوسف فعوقب يعقوب
بالبكاء اسفا الى يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية
حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه الا من كان مفطرا
فليتغذ عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التى
نص الله عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا
له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله
ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته فى كون الحق
فى جنبة اصهاره والعمل بالمعصية فى داره ولا علم
عنده وهذه ايضا فائدة شدة المرض والوجع بالنبى صلى
الله عليه وسلم قالت عايشة رضى ما رأيت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه

فى مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان
منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل
ذلك كذلك وفى حديث ابى سعيد ان رجلا وضع
يده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدى عليك من شدة حماك فقال النبى صلى الله
عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء
ان كان النبى ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبى
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما
يفرحون بالرخاء وعن انس رضى الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون فى قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فيكون له كفارة وروى عن عايشة وابى ومجاهد
وقال ابو هريرة رضى عنه عليه السلام من يرد الله خيرا
يصب منه وقال فى رواية عايشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال
فى رواية ابى سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا
وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفى حديث ابى مسعود

مامن مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه
كما تحات ورق الشجر وحكمة اخرى اوقعها الله
فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها
اوشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبضهم ويخف عليهم مؤنة النزع
وشدة السكرات لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
لذلك خلاف موت الفجاءة واخذ كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتى فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة
الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفى رواية ابى هريرة
من حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل
الارزة صما معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان
المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض
بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين
الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلاء
فاستوى اعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند
سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته
عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا

فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ماله فيها من
الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالى المرض اوشدته والكافر بخلاف هذا معافى
فى غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصماء
حتى اذا اراد الله تعالى هلاكه قصمه لحينه على غرة
واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الآخرة
اشد كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى فاخذنا
هم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى
فى اعدائه كما قال عز وجل فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية
ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به
على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت
الفجاءة وحكمة فى حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت الفجاءة و
حكمة ثالثة ان الامراض نذير الموت وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهده للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا

الكثيرة الانكار ويكون قلبه معلقاً بالمعاد فينتقل
من كل ما يخشى تباغته من قبل الله وقبل ان يؤدي [العباد]
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته
فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه
وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد
طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او
حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من
القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او ما الله اعلم
بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة
عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله
يحرمه غالباً الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا
اثماً وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله
تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم [يرجعون]
ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة
سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم
وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة راحة
لكل مؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك

وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالباً مستعد
له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاءه و
افضى الى راحة من نصب الدنيا واذاها كما
قال عليه السلام مستريح ومستراح منه ويأتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا
اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع
امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار
صلى الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه **القسم الرابع** في تصرف وجوه الاحكام
فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير
وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه
واجمعت الامة على قتل متنقصه عليه السلام من
المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم
عذاباً مهيناً وقال عز وجل والذين يؤذون رسول الله

لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض
له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الآية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا
يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون
بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن
التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه و
الاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ
لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل
بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله
وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك
فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية في كل
حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته
فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن اذايته اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب
لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة
دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهز

والمستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا
التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيفا له واستخفافا
بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن
هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا
موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله وان ذلك على طريق توقيره وتعظيمه
وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع
من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
برسول الله ونبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا
القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى
انس عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة
التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر
كتب الى اهل الكوفة لا يتسمى احد باسم النبي صلى الله
عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول فعل
الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن

زيد بن الخطاب. الا ارى محمدا عليه السلام يسب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا. وسماه عبد
الرحمن. واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء
الانبياء اكراما لهم بذلك. وغير اسماءهم. وقال لا
تسموا باسماء الانبياء ثم امسك. والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا.
وكناه ابا القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
اذن فى ذلك لعلى. وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك
اسم المهدى وكنيته. وقد سمى به النبى صلى الله عليه
وسلم محمد بن طلحة. ومحمد بن عمرو بن حزم. ومحمد
ابن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم
ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة. وقد فصلنا
الكلام فى هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب
الاول فى بيان ما هو فى حقه عليه السلام سب او
نقص من تعريض او نص قال القاضى ابو الفضل رضى
اعلم وفقنا الله واياك. ان جميع من سب النبى
صلى الله عليه وسلم. او عابه. او الحق به نقصا.
فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله
او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له والازراء
عليه او التصغير لشأنه او الغض منه. والعيب له فهو

فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه.
ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نمترى فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث فى جهته
العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزور او عيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة
عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة
لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن
الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر
ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب
النبى صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك
ابن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب
الشافعى قال القاضى ابو الفضل رحمه الله وهو مقتضى
قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولا يقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثورى
واهل الكوفة والاوزاعى فى المسلم لكنهم قالوا
هى ردة وروى مثله الوليد بن ابى مسلم عن مالك
وحكى الطبرى عن ابى حنيفة واصحابه فيمن تنقصه عليه
السلام او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن
سب ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف

في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا او كفر كما سنبينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في
في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة
وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي
الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي
صلى الله عليه وسلم والمتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل للائمة
ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم
ابن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل
خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله بقوله
عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم
احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا
كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن
سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك
في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في
العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه
عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى
توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من

من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه
حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
سمعت مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه سمعنا
وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او
كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين صلى الله عليهم من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او
اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال
عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله
عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك
من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زره
زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل
وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا
على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه
يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب
ثم لعن بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم

اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال تريدون
تعرفون صفته هي في صفة هذا في خلقه ولحيته
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس
يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول
الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول الاول
ثم قال ردت برسول الله صلى الله عليه وسلم
العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد
عليه وانا شريكك في قتله وثوابا لله تعالى قال
حبيب بن الربيع لان ادعاه التاويل في لفظ
صراح لا تقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى
ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل أد ما
عليك واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل
وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته

مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده
عليه السلام لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها
الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان اصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير
من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس
ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا
الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليهم
السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من
الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى
بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت
عنها الايدي استدارت وحولت عن القبلة فكان
آية لجميع الناس وجاء كلب فولغ في دمه
فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال
القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا
قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته
وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه
ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون

استتابته. وقال ابن عتاب الكتاب والسنة
موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى
او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب.
فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا.
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا
متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا
اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه
او عيره برعاية الغنم او السهو والنسيان او السحر
او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه.
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى
نسائه. فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل.
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل
عليه. فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه
او عابه عليه السلام فمن القرآن الكريم لعنه الله تعالى
لموذيه في الدنيا والآخرة. وقرانه تعالى اذاه باذاه
ولا خلاف في قتل من سب الله عز وجل وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال
ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل
المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله
تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا.
وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا

في الدنيا. وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله انى يؤفكون اي لعنهم
ولانه فرق بين اذاهما. واذى المؤمنين. وفي
اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال.
فكان حكم موذي الله ونبيه عليه السلام اشد
من ذلك. وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب
اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقضه وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم. ولا يحبط العمل
الا الكفر. والكافر يقتل وقد قال الله تعالى. واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله. ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى. ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن. ثم قال
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
عز وجل. ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض و
نلعب الى قوله. قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير
كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو
عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر

الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني
وابو عمر بن حيوية ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز
ابن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى
ابن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد
ابن علي بن الحسين ابن علي عن ابيه رضي الله عنهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي
الحديث الصحيح امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله عليه السلام من
لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه
اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من
المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير
الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين قالتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي
حديث آخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال
من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله
عليه وسلم فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
لم يقل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن
الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة

جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلام قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي اقتل
من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان
امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني
عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي
ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر ابن
ابي امية امير اليمن لابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان امراة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر
ذلك فقال لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان
حد الانبياء عليهم السلام ليس يشبه الحدود وعن
ابن عباس رضه هجت امراة من خطمة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من لي فقال رجل من قومها انا يا رسول

الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس رضه
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه
وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي
برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه
النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال
فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه لسبه
اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي
صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك
كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرء
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن سبه حل دمه وسال الرشيد
مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فقهاء
العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين

المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء
صلوات الله عليهم قتل ومن سب اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رضه كذا وقع
في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
ومؤلفي اخباره وغيرهم وقد ذكرنا مذهب الواقفين
بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلمه او من لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب ام غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل
من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له
كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك
والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع له فهذا
كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها
دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر
بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير

اى قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير
وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل
سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وقد قدمنا ان قايل مثل هذا ان كان
مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير
دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا
عنقه لحكم النبي صلى الله عليه وسلم فالحرمة مزية على امته
وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله
عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره
فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه
ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان **فاعلم**
وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويقول لاصحابه
انما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفا

والمنا

والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم
ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى
فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين **وقال** ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وذلك لحاجة الناس للتاليف اول الاسلام
وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين
كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل
ومن عهد بقتله [illegible] الفتح ومن امكنه قتله غيلة ممن
لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع
والنضر وعقبة **وكذلك** هدر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى
القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله
ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا عليه
السلام يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر

اولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء
ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله
بعد بكثير منهم وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله
عن هذا السؤال وقيل لعله لم يثبت عنده صلى الله
عليه وسلم من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن
لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو
عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين و
على هذا يحمل امر اليهودي في السام وانهم لووا به
السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة
ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ولهذا نبه النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم
في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما
يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال
بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت
انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم صلى الله
عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا و
ظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة
فالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين

المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من
جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين و
انصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا
في انفسهم لوجد الشارد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم
ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة
وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن
انس رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبههما لظهورها واستواء الناس في علمها
وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
ابن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا

سنة الله الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل
قائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل
لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة
له وانما رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى
انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام
عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه
من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل
بل المراد تسامون دينكم والسام والسآمة الملال
وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال
بعض علمائنا ليس هذا بتعريض بالسب وانما
هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل رضه قد
قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء
وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر هذا في الحديث هل كان

كان هذا اليهودي من اهل الذمة والعهد او الحرب
ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك
كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب
من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه
ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر
عليه السلام لهم على سحره وسمه وهو اعظم من
سبه الى ان نصره الله تعالى عليهم واذن له في قتل
من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء
واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة
والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
عن جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضه
انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا
يقتضي انه ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه
من حرمات الله التي انتقم منها وانما يكون ما لا ينتقم

منه فيما يتعلق بسوء الأدب ومعاملته من القول و
الفعل في النفس والمال حتى لم يقصد فاعله به أذاه
لكن بما جبلت عليه الأعراب من الجفاء والجهل أو
جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الأعرابي لإزاره
حتى أثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي
شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان
من تظاهر زوجيه عليه وأشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه وقد قال بعض علمائنا إن أذى النبي صلى الله عليه
وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره وأما غيره من
الناس فيجوز بفعل مباح ما يجوز للإنسان فعله
وإن تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى إن الذين
يؤذون الله ورسوله وبقوله عليه السلام في حديث فاطمة
رضي الله عنها إنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها ألا وإني
لا أحرم ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابنة عدو الله عند رجل أبدا أو يكون
هذا مما آذاه به كافر رجا بعد ذلك إسلامه كعفوه عن
اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي أراد قتله
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا
مما بلغه من أذى أهل الكتاب والمنافقين فصفح
عنهم رجاء استئلافهم واستئلاف غيرهم كما
قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قال القاضي

أبو الفضل رضه تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
والإزراء به وغمصه بأي وجه كان من ممكن أو
محال فهذا وجه بين لا إشكال فيه الوجه الثاني
لاحق به في البيان والجلاء وهو أن يكون القائل
لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب والإزراء
ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر
من لعنه أو سبه أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه
أو نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل
أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة
أو في حكم بين الناس أو يغض من مرتبته أو شرف
نسبه أو وفور علمه أو زهده أو يكذب بما اشتهر من
أمور أخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول أو قبيح
من الكلام ونوع من السب في جهته وإن ظهر
بدليل حاله أنه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة
حملته على ما قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة
مراقبة وضبط للسانه أو عجرفة وتهور في كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلعثم
إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليما
إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وبهذا أفتى

الاندلسيين علي بن حاتم في نفيه الزهد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمنا وقال محمد بن
سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم
في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه
وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان
في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وسكر يقتل لانه يظن به
انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد
لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود
لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم
من زوال عقله به واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق و
العتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على
هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله
عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان
حكم ما يحدث عنها معفو عنه كما يحدث من النوم
الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث ان يقصد
الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته ورسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر

آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم
ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه
بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله
عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب
او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق
لا يسقط قتله التوبة عندنا سنبينه قال ابو ح
واصحابه من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم او
كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا
ليس بنبي او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء
تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة
المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه
يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعى
الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله تعالى وقال
اشهب في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل الى الناس
او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي

صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله
تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال
محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد و
قال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه
عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
أسود قتل لم يكن عليه السلام بأسود وقال نحوه
أبو عثمان الحداد ولو قال انه مات قبل ان يلتحي
أو انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لأن
هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر
له زنديق يقتل دون استتابة ان شاء الله تعالى

فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ
من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من
المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر
ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة

حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف أئمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له
صل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو
كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون
عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه
لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ
ابن الفرج لا يقتل لأنه انما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لأنه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله
عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه
قرينة تدل على سب النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها
كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير
هؤلاء لأجل قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه
لمن يصلي عليه الآن لأجل امر الآخر له بهذا عند
غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة
صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي
وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن
القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان
ولو كان نبيا مرسلا فأمر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على

مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم
انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال
ولكن ظاهر قوله العموم لكل صاحب فندق من
المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم
من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم
المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه
التأويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى
كلامه وحكي عن محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن
الله العرب ولعن بني اسرائيل ولعن الله
بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت
الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث
لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به بانه ان كان
يعذر بالجهل وعدم معرفته بالسنن فعليه
الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله عليه السلام
وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه في المسألة المتقدمة ومثل
هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من الهجر

من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد
من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل
بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة
الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه
من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول
في مثل هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني
هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال
لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا
قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم
منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم
تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص
بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس
فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت
ذلك عليه قتل قال القاضي رضي الله عنه وقد كان
اختلف شيوخنا رحمهم الله فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور

يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان
يكون خبراً عمن اتهمهم من الكفار وافتى
فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو
من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده و
اطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد
به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي
ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتي برجل
هاتر رجلاً اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه
برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون
قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به
الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من
يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريب
باعتقاده ضربه بالسياط فصل الوجه الخامس
ان لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه
ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض
احواله الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل
والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته
او غضاضة لحقته ليس على سبيل التأسي وطريق التحقيق
بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل
وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل

الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء
فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم او ان كذبت
فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا او
انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم
انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم من
الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه و
حلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة
تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار
المتعجرفين في القول والمتساهلين في الكلام
كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب
غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد
عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي
صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك
قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه
بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة
جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد
لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله
بالنبي والعجز يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذا
اشد ونحو منه قول الآخر واذا ما رفعت راياته
صفقت بين جناحي جبرين وقول الآخر من اهل

العصر وفر من الخلد واستجار بنا فصبر الله
قلب رضوان وكقول حسن المصيصي من
شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
وفي وزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو
بكر الرضي وحسان حسان وانت محمد الى
امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها للتعريف امثلتها ولتساهل كثير من
الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر
وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم
فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما عن
هذا الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر
وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن في هذا الفصل الذي سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا
اضافت الى الانبياء والملائكة نقصا ولست اعني
عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما
وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء
ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها
او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثلا لتطييب مجلسه

مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم
الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره و
نهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا
ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف
عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق
منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء
به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك
باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف
خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ
بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته
وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به او
قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا
عليه قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نفره لان حق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في مثل هذا ما
بسطنا في طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه

ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل
عيّر رجلاً بالفقر فقال له تعيّرني بالفقر وقد رعى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرّض بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب
قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا
قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد
العزيز لرجل انظر لي كاتباً عربياً فقال كاتب
له قد كان ابو النبي كافراً فقال جعلت هذا مثلاً
فعزله وقال لا تكتب لي ابداً وقد كره سحنون
ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيراً له
وتعظيماً كما امرنا الله تعالى وسئل القابسي
عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير و
لرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان
فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر
وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى
التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه
تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال

نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار
فقد جفا الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الآخر
الا ان يكون المعبّس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه
القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في
ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول
كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف
وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان
اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في
في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو
الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال
لرجل شيئاً فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب
اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم امياً فشنع عليه مقاله
وكفّره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطأ
لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم وكون النبي عليه السلام امياً آية له وكون هذا
امياً نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله يترك لان قوله لا ينتهي
الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله

بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلسيين
شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في
رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي
بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى
النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه و
ايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله فصل الوجه السادس
ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن
سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب
والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به
على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا
مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض
على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه
ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه
فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه
العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او بشهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة

الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه من ائمة المسلمين
انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن
المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك
ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من
هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد
في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق
شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان
به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد
اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف
بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي
شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد
وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه
ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين
فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض

النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء
ذكره لاحد لاذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي
بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين
الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه علينا في محكم كتابه
وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع
السلف والخلف من ائمة الهدى من المسلمين
على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبههم
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض
هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في
رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه
السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من
حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم
في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر
السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا
ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض

من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد
او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن
الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي
عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو
مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل
مالكا رحمه الله عمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ
قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بحفظه والاستخفاف له او
التحفظ لمثله او طلبه او رواية اشعار هجوه عليه
السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ
بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله
ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم
ابن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف
في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به

النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقرائته وتركه
متى وجد دون محوه ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث
المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
رواية الاشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة
على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها
واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم
ابن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد
به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم
المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من
المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما
يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما
يطرأ به من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه
او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته
من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه ومر عليه
من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية و
مذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة
للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه

الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا
نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب
ذلك من عساه لا يفهمه او يخشى به فتنته
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة
يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستئجاره
لرعاية الغنم في ابتداء حاله **وقال** ما من نبي
الا وقد رعى الغنم **واخبرنا** الله بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة في جميع العرب نعم
في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج الله تعالى
لهم الى كرامته وتدريبهم برعايتها لسياسة
اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة
في الازل ومتقدم العلم **وكذلك** قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف

حالة والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله
تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله
تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه
من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن
من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من
الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره
وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع
متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب
ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين
سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه ملك لقلنا رجل
يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحد علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا
وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي
يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا
وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له
وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل
به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود

من ملكه ثم قال ولو كان
في آبائه ملك صح

ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم
يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة
البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من
الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة و
السبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره
من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحياته فيما فيه هلاكه من عداه هذا شق قلبه
واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه فهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة
عن الدنيا وتسويته بين خطيرها وحقيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسنا
ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك

سوء قصده ويلحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تأويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك التحدث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها او حملها على

ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعاني واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

بلغ

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه وبره ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه

ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ في ابواب
العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه
السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة
ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا
تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول
والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا او نحوه
من العبارات ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء
حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في
بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر
فهو ادب واولى من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق
توقيره صلى الله عليه وسلم وما يجب له من تعزيز
واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت
بعض الجائرين قد قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل

مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او
تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه
ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما
ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه له فلا حرج في
تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم
على حال ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف رضي تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان
بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي القرآن حكى الله
تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه
الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا
له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني

في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته ووراثته قال القاضي ابو الفضل رضي
قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم
وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله
او تخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه

وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول
السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم
الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه
التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن
القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه
واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال
ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله
تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب
عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد
اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي
ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال
من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان
يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي
الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل
توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي

القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قول اصبغ
ومسألة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى
لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه
حق متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عند مالك والليث واسحاق واحمد
لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف
فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر
عن علي بن ابي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام
لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا
حده عندنا القتل لا عفو لاحد فيه كالزنديق لانه لم
ينتقل من ظاهر الى ظاهر قال القاضي ابو محمد بن
نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والباري سبحانه
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
تلحقه المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كا
الارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
ينفرد به لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت

توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق
الآدميين فكان كالمرتد يقتل عند ارتداده أو
يقذف فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل
والقذف وأيضا فإن توبة المرتد إذا قبلت
لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة وغيرهما ولم يقتل
ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى
يرجع إلى تعظيم حرمته وزوال المعرة به في ذلك لا
تسقطه التوبة قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
يريد والله أعلم لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر
ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف أو لأن بتوبته
وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله أعلم
بسريرته وبقي حكم السب عليه قال أبو عمران القابسي
من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام
قتل ولم يستتب لأن السب من حقوق الآدميين
التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج إلى تفصيل
وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد
صرحوا أنه ردة قالوا ويستتاب منها فإن تاب
نكل وإن أبى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا
الوجه والوجه الأول أشهر وأظهر لما قدمناه ونحن

ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة
فهو يوجب القتل فيه حدا وإنما يقول ذلك
مع فصلين إما مع إنكاره ما شهد عليه به أو إظهاره
الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة
الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم
الله من حقه وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم
الزنديق إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب فإن قيل فكيف
تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وإن
أثبتنا له حكم الكافر في القتل ولا نقطع عليه بذلك
لإقراره بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه
أو زعمه أن ذلك كان منه وهلا ومعصية وأنه مقلع
عن ذلك ونادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض أحكام
الكفر على بعض الأشخاص وإن لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلاة وأما من علم أنه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك إن كان
سبه في نفسه كفرا كتكذيبه أو تكفيره ونحوه فهذا
ما لا إشكال فيه ويقتل وإن تاب منه لأنا لا نقبل
توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وأمره بعد إلى الله المطلع على صحة إقلاعه العالم
بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به

عليه وسلم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله عليه
وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في
الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة
وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم انشاء الله
تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد
اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى
ان المرتد يستتاب فحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر رضه في الاستتابة ولم
ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل و
اسحق واصحاب الرأي وذهب طاوس ومحمد بن
الحسن وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين
عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ رضه وانكره سحنون عن معاذ و
حكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر
قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرأ القتل عنه

عنه لقوله عليه السلام فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلماء ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي
رضه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي
عن ابن عباس لا يقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء و
اما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضه انه يستتاب
ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف عن عمر رضه وهو
احد قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك و
قال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستتابة
ثلاثا وقال مالك ايضا الذي آخذ به في المرتد قول عمر
رضه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان
تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار وفي
تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب
او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء
ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضه
انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال له
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل
واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب

شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث
جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى
ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه
ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت
في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام
ما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل
ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابسي
يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا
خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم
نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي
واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة
وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من
السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر

بلغ

ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى
ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والكوفيين و
الشافعي **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضه هذا حكم
من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول
لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما يشهد
عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز
بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد
النكال من التضييق في السجن والشد في القيود الى
الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه
القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به
لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة عليه
في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى
الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب
نكل ولمالك في العتبية وفي كتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون
وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله

عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عُدل احدهما بالادب الوجيع
والتنكيل والسجن الطويل حتى يظهر توبته وقال
القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل
فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من
السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة
ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيود ما يطيق
وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال
في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر
الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه
سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحهما
ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره
اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا
ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم
ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد
فصل قال القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما
الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا

عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا
لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن
يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على
قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا
عليه بفعل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا
ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان
ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان
كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله
عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله

بخلاف المسلم اذا سبّه ثم تاب لانا انما نعلم باطنه
الكافر في بغضه له وتنقيصه بقلبه لكنّا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر
ونقضاً للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ
كان ظنّنا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه
اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام
الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاقه النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم
فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك رضي الله عنه
في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا
صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احداً من الانبياء
صلوات الله عليهم قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبية وهو عند محمد وابن سحنون وقال سحنون

سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم
ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سبّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك
الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن
عمر ان راهباً تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في
ذمي قال ان محمداً لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما
نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شئ عليهم لان الله تعالى
اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل
اليه او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله ونحو هذا
فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من
دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع
المؤذن يقول اشهد ان محمداً رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل
وجيع
قال واما من شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتماً يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان
اسلم طائعاً وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان
ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت

يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا
ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته
في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه و
تكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
او اخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان
كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا
صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب
الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول
قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا
دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل
كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل رضه
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين
في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني
قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي
فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب
وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق

بلغ

خلق عيسى محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالت
مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه
استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب
عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم
رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في
المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء
قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا
اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر
وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني
مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار
فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته
بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله
ابن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي
الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة
وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وبه قال غير

واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب
وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله
ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى
القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء
القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف
وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه
وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك من نبي او غيره فاوجب على الذمي
اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد
القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل
يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله **فصل**
في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من
قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه
لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه
وسلم كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته
من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا
له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو

وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ما اظهر
من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس
من الميراث بشيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى
عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن رحمه الله في المجاهر المتمادي
بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا
مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن
سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم
في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب
ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم
وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا
من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه
ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات
عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في
ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا يقبل
منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو
محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة

او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى
الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعى
وابو ثور وابن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد
وقال على بن ابى طالب رضه وابن مسعود وابن
المسيب والحسن والشعبى وعمر بن عبد
العزيز والحكم والاوزاعى والليث واسحاق وابو
حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك
فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى الارتداد
فللمسلمين قال القاضى رح وتفصيل ابى الحسن
فى باقى جوابه بين حسن وهو على رأى اصبغ
وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولى مالك
فى ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك
واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير
واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او
توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه
فى العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين

المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه وقاله والمغيرة وعبد الملك ومحمد و
سحنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى انه
ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل او مات فورثه
قال وكذلك كل من استتر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب بن الجلاب
عن النصرانى يسب النبى صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل الملتين
ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله
واختصاره والله الموفق للصواب

الباب الثالث

فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه و
كتبه وآل النبى صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه
قال القاضى رحمه الله لا خلاف ان ساب الله تعالى
من المسلمين كافر حلال الدم واختلف فى استتابته
قال ابن القاسم فى المبسوط وكتاب ابن سحنون
ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق
ابن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل
ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله سبحانه
بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان
لم يظهره لم يستتب وقال فى المبسوطة مطرف

وان لم يتب فقتل

وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى
يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان
تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من
الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي بن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي
زيد فيما يحكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى
فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني
فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما
بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين
بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى
وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه
عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن
عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل
عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس و
الشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى

الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها
حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى
واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة
للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه
ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا
يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم يقبل
توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر
السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة
الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه
على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل

واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على
طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على
طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي الى
الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او
نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه
في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم

يستتابون فان تابوا والا قتلوا فانما اختلفوا
فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك
القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة فى
عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم و
تستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول
محمد بن المواز فى الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه فسر
قول مالك فى الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم فى القدرية يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
فى اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لكتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه
فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله
ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل القدر و
غيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله فى المبسوط فى الاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وهذا عمل عمر بن
عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل

قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله
تعالى كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك
فاطلق فى رواية الشاميين ابى مسهر وابى مروان
ابن محمد الطاطرى الكفر عليهم وقد شوور فى زواج
القدرى فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من
مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال
من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شىء
من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه
شبه الله بنفسه وقد قال فيمن قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه وقال ايضا فى رواية ابن نافع يجلد
ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر
التنيسى عنه يقتل ولا يقبل توبته قال القاضى ابو
عبد الله البرنكانى والقاضى ابو عبد الله التسترى
من ائمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل
المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله
فى اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعى
لا تستتاب القدرية واكثر اقوال السلف تكفيرهم
وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة و
روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك

والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق
الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو
من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة و
اصحاب البدع والمتأولين وهو قول احمد بن
حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه
الاصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك
تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء
ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجري احكام الاسلام عليهم قال اسماعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون
فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال
في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج و
الجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين و
قد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من
العداوة والله الموفق للصواب **فصل** في تحقيق
القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف

السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين
ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه
لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير
الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم
ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء
والمتكلمين وقال هم فساق عصاة ضلال ونورثهم
من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون
لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم
وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك
في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو هذا
ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا
قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم
على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا
اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم
على هذا الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم
ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر

مَيْلِه الى ترك التكفير بالمثال وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير
وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري
وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح
او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رح في اجوبته لابي محمد عبد
الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بان الغلط
فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل
فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر
والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك
محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا
قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم و
اموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا
بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتأويل فما جاء
منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام
وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم و
كذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها

بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد
ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق
التغليظ بكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد
ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج و
غير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على
احدهما الا بدليل قاطع قوله في الخوارج هم من شر
البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت
اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا
وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر
لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى
تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم
على المسلمين وبغيهم عليهم ودليله من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر
وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله
يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل في قلوبهم
وكذلك قوله عليه السلام يمرقون من الدين مروق السهم
من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه
وقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من

الاسلام يعني اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح
له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بعقوله
ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان
احتجوا بقول ابي سعيد الخدري رضي في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في
هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير ابي سعيد
رضي الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون بان
العبارة يعني لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونه من الامة مع انه
قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في
هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون في امتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة يعني
ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رحمه الله
اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل
على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية وهذه
المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها
قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا
يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول كان

بلغ

كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله
وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا
قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من
هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف
الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن
الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين
في اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق
في ذلك فرق الامة اذا اجمعوا سواه على ان الحق
في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص
فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي
ابو بكر الباقلاني مثل قول ابي عبيد الله عن داود
الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في
كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في
طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا
القول الجاحظ وتمامة في ان كثيرا من العامة
والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود و
غيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن
معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا
المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع

على كفر من لم يكفر احدا من اليهود والنصارى وكل
من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك
فيه والمكذب والشاك فيه لا يقع الا من كافر فصل
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف ويختلف
فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل
فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت
بنفي الربوبية او الواحدانية او عبادة احد غير الله
او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق
اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية و
اشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او
الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد
غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي
او غير قديم او محدث او مصور او ادعى له ولدا او

او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل
شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او
مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول
الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله سبحانه والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول
بعض المتصوفة او الباطنية والنصارى و
القرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم
العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ بعض
الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص و
تعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم خصوصا او احدا من الانبياء
الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة و
القرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من

قبلهم وكذلك كل من دان بالوحدانية وصحة النبوة
ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية و
الروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة
فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به
الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة
والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها
الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى
عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان لكل جنس من
الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب و
الدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا

على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قائله وكذلك يكفر من اعترف من
الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي
او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من
ادعى نبوة آخر مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده كا
لعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى
العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر
الروافض القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند
هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان
واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه
وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل
الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء
كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر
عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر
عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس

وأجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان
مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص ولا
شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا
وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب او نص حديث مجمع على نقله مقطوعا
مجمعا على حمله على ظاهره كتكفيرنا الخوارج بابطال
الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره
ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل
قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة او
تكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم و
يطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل
القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار
مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من
وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم انه عهد الى علي رضه وهو يعلم انه يكفر بعده على

على قولهم لعنهم الله وصلى الله على رسوله محمد وآله
وكذلك نكفر بفعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر
الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم او الشمس والقمر والصليب والنار
والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزي بزيهم
من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع
بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع
وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى
الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر
وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها
ويقال انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على
الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار
وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال
امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا

بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول
المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر
منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال
الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن
كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها
ولعل الناقلين ان النبي صلى الله فسرها بهذه التفاسير
غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان
ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت
صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له
سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة
المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى
معاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور
كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد
به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلاة المذكورة هي التي فعل النبي
صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك

بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث و
صحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري
ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا
يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة
الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول
الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله
تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون
لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كلية ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا
منه او زاد فيه كقول الباطنية والاسماعيلية او زعم
انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا
معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل
على الله ولا حجة لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا
حكم ولا مخالفة في كفرهما بهذا القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما
ان يكون في سائر معجزات الرسول صلى الله حجة له او
في خلق السموات والارض دليل على الله سبحانه
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من
القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج

لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم
به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين
المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او
النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا
وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة
كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض
المتصوفة وزعمهم ان معنى القيامة الموت
انتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين
كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او
عثمان وخلافة علي رضهم بالنقل ضرورة وليس في
انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار
هشام وعباد وقعة الجمل ومخالفة علي من خالفه فاما

فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم
المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة
فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل
المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى الآية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص
بنقله العلماء وذهب آخرون الى الوقوف في تكفير
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام
بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف
فاحتجاجهم به خرق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله
هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد
الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس
لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر

بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله
والثاني ان يأتي بالله تعالى والثالث ان يأتي فعلاً
او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان
ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى
الكنائس بالتزام الزنار مع زي اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلاً بالله فهما علم
ان الذي فعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى
صفةً من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصراً
في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم
وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد
نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من
قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما
قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي
جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقاداً
يقطع بصوابه ويراه ديناً وشرعاً وانما يكفر من اعتقد
ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء ان النبي

النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير
وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو
بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها
لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الآخرون
عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس
البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به
حينئذ كفراً فاما اذا لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله
بنفسه ازراء عليها وغضباً لعصيانها وقيل انما قال ما
قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه لما استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به
وقيل انما كان هذا في زمان الفترة وحيث ينفع مجرد
التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله
امثلة في كلامهم كقوله تعالى يتذكر او يخشى وقوله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له
ومتكلم ولكن لا كلام له وهذا في سائر الصفات على مذهب

المعتزلة ممن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه
اليه مذهبه كفّره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم
اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا
عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا
قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقده نحن وانتم
انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصّلناه
فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل
التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم و
الاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم
الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا
عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في
التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورأى

ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم
ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر
عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى
غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل
الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء
الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى **فصل** هذا حكم المسلم الساب
لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من
حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر
عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن
سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان
الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم
فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب

محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي
ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في
المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وابن عبد الملك مثل قول مالك وقال ابو
محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي
به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وذكرنا قول عبيد وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين
في النصرانية وفتياهم بقتلها بالوجه الذي
كفرت لسبها الله تعالى والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو قول الآخر فيمن سب النبي
صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله تعالى وسب نبيه صلى الله
عليه وسلم لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا
من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى
فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلما
في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد
الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر
عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم
من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسبه سبحانه

سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله والالهية فاما
مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية
او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او
قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقوله كما قدمناه لكنه تقبل توبته
على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه
عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا
نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران
في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه
قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه
وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله و
سقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على
قبايح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما
تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي
ابن ابي طالب رضي من ادعى له الالهية وقد قتل عبد
الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير

واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي
قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا
في ابن ابي الغراقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد
هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين
ابن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من
تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله
خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو
كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب
في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل
وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره
ولا يقبل عذره وهذا على قول الآخر بانه لا تقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا
الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة

مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما
من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم
يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف
بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل ببعض ما عظم الله
من ملكوته او نزع من الكلام المخلوق بما لا يليق
الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا
عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على
تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان
ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه
وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء
قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج
يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده
وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية
وعبد الاعلى بن وهب وابان ابن عيسى قد توقفوا
عن سفك دمه واشاروا انه عبث من القول يكفي
فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه
ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين
وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن
ابن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب

من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر
بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل
القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ باقي
الفقهاء وسبهم واما من صدرت منه من ذلك
الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا
او ازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها
وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رح عن رجل
نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان
كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال
القاضي ابو الفضل رح وشرح قوله انه لا قتل عليه و
الجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على
اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد
اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا
الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك
بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا
انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما
يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول
واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان
كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد

قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث
فما بدا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن
لم يثقفه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره و
الاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي
وهذا تهور من القول والله جل جلاله منزه عن هذه
الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من
ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما
يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا
وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى
ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام
ابى بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة
خوضهم فيه عز وجل وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه
جل جلاله ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل
وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي
صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله
الموفق للصواب فصل وحكم من سب سائر انبياء
الله تعالى وملائكته او استخف بهم او كذبهم فيما اتوا
به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق

ما قدمناه. قال الله ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض الآية. وقال قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله
لا نفرق بين احد منهم. وقال كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله. قال مالك
في كتاب ابن حبيب ومحمد. وقال ابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم. واصبغ وسحنون فيمن
شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم
يستتب. ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان
يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب
الانبياء من اليهود. والنصارى بغير الوجه الذي به
كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم. وقد تقدم الخلاف
في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته من سب الله تعالى وملائكته قتل.
وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل.
وفي النوادر عن مالك من قال ان جبريل اخطأ بالوحي
وانما كان النبي علي ابن ابي طالب استتيب فان
تاب. والا قتل. ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية
من الروافض. سموا بذلك لقولهم. كان النبي اشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على

اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص
احدا منهم او برئ منه فهو مرتد. او شك شيئا من ذلك.
وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر. كانه وجه
مالك الغضبان. لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا كله فيمن تكلم فيهم
بما قلناه. على جملة الملائكة والنبيين. او على معين
ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين. ممن نص الله
تعالى عليه في كتابه. او حققنا علمه بالخبر المتواتر. و
المشتهر المتفق عليه. بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل
ومالك. وخزنة الجنة. وجهنم. والزبانية. وحملة العرش.
المذكورين في القرآن من الملائكة. ومن سمي فيه من
الانبياء. وكعزرائيل. واسرافيل. ورضوان. و
الحفظة. ومنكر. ونكير. من الملائكة المتفق على قبول
الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع
الاجماع على كونه من الملائكة. او الانبياء كهاروت.
وماروت في الملائكة. والخضر. ولقمان. وذي القرنين.
ومريم. وآسية. وخالد بن سنان المذكور انه نبي
اهل الرس. وزرادشت الذي يدعي المجوس والمورخون
نبوته فليس الحكم في سابهم. والكافر بهم كالحكم فيمن
قدمناه. اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة. ولكن يزجر
من تنقصهم. واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم.

لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وإن لم
تثبت نبوته وأما انكار نبوتهم أو كون الآخر من الملائكة
فإن المتكلم في ذلك من أهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وإن كان من عوام الناس زجر
عن الخوض في مثل هذا فإن عاد أدب إذ ليس لهم
الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا
مما ليس تحته عمل لأهل العلم فكيف للعامة **فصل**
واعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف
أو بشيء منه أو سبهما أو جحده أو حرفا منه أو آية
أو كذب به أو بشيء منه أو كذب بشيئا مما صرح به فيه
من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته
على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر
عند أهل العلم بإجماع قال الله تعالى وإنه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام
ابن أحمد رحمه الله قال ثنا أبو علي ثنا عبد البر ثنا
ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا أبو داود ثنا
أحمد بن حنبل ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو
عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك
وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضه عن النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله
من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك إن جحد
التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة أو كفر
بها أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو
كافر وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في
جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي
المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله
رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس أنه
كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد
فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع
الاجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا
لكل هذا أنه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب
عائشة رضي الله عنها بالفرية لأنه خالف القرآن ومن
خالف القرآن قتل أي لأنه كذب بما فيه وقال ابن
القاسم من قال إن الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن
سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تضرب عنقه إلا أن يتوب وكذلك كل من كذب بحرف
منه قال وكذلك إن شهد شاهد عدل على من قال

بان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال
ان الله عز وجل ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا
على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان
ابن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان
الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا
قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما
انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه
من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود
رضه من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله فقيل وقال
اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب
به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله
وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له
بالتوراة فقال له الآخر لعن الله التوراة فشهد
عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه ساله عن القضية
فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق
الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود
متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق
التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن
شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين بها مع ابن مجاهد

مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما
ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث و
عشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما
علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن
قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل ومن سب آل بيته صلى الله عليه وسلم
وازواجه واصحابه عليهم السلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رح ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب
ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا
عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن
عبد الله بن مغفل رضي الله عنهم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله

بلغ

يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا أصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله و
الملايكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً
ولا عدلاً وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي
فإنه يجي قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي فلا تصلوا [اقوام]
عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم
من سب أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله
عليه وسلم أن سبهم وأذاهم يؤذيه وأذى النبي صلى
الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في أصحابي فإن
من آذاهم فقد آذاني وقال لا تؤذوني في عايشة
وقال في فاطمة عليها السلام هي بضعة مني يؤذيني
ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب
مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع قال مالك [الوجيع]
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم أصحابه أدب وقال أيضاً من شتم أحداً من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان
أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على
ضلال أو كفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالاً شديداً وقال ابن حبيب من
غلا من الشيعة إلى بغض عثمان رضه والبراءة منه

منه أدب أدباً شديداً ومن زاد إلى بغض أبي بكر
وعمر رضه فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر أحداً
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم علياً أو عثمان رضي الله عنهما
أو غيرهما يوجع ضرباً وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن سحنون من
قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم إنهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب
أبا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من
رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه
لأن الله تعالى يقول يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً
إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر بن الطيب
قال إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ
الله ولداً سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى
ما نسبه المنافقون إلى عايشة رضه فقال
ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم
بهذا سبحانك سبح نفسه في تنزيهها من السوء
وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة

ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها
كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم
وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم
موذيه تعالى القتل وكان حكم موذي نبيه كذلك
كما قدمناه وشتم رجل عايشة رضي الله عنها
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من
حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق
رأسه واسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم
المقداد ابن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع
لسانه حتى لا يشتم احدا بعد اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو الانصار فقال
لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف
فقال تعالى للفقراء المهاجرين الاية ثم قال تعالى
والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء
الانصار ثم قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلـ

المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد
منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض
اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه
قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد
الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا
الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من
المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال
وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم
عليه السلام ولو سمعه الامام واشهد عليه
كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان
احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه
وسلم بحليلته والاخر انها كساير الصحابة
يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو
المصعب عن مالك من انتسب الى النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة
في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت

بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه ما حلفت الا بابيها
وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف
ذكر هذا لابنة ابى بكر فى مثل هذا يوجب عليه الضرب
الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم
اليه فى ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادة
وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله تعالى وقال
ابو عمران فى رجل قال لو شهد علىّ ابو بكر الصديق
انه ان كان فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد
فلا شئ عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا
يبلغ به حد الموت وذكروها رواية قال القاضى
ابو الفضل رضى الله عنه ههنا انتهى القول بنا فيما
حررناه وانتجز الغرض الذى انتحيناه واستوفى
الشرط الذى شرطناه مما ارجو ان فى كل قسم
منه للمريد مقنع وفى كل باب منهج الى بغيته ومنزع
وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع
وكرعت فى مشارب من التحقيق لم يورد لها
قبل فى اكثر التصانيف مشرع واودعته
غير ما فصل وودت لو وجدت من بسط قبلى
الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او
فيه لاكتفى بما ارويه عما اروية والى الله تعالى

تعالى جزيل الضراعة فى المنة وقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان
يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه صلى الله عليه وسلم وامين
وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله و
اعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله
ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم
عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا زيد المبدل
عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه و
اكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها
رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة
نبينا وجماعته ويحشرنا فى الرعيل الاول و
اهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده
تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح
البصيرة لدرك حقائق ما اودعناه وفهم
ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم
لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا يخيب
من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو
حسبنا ونعم الوكيل

يبلغ

تم

كمل الكتاب والحمد لله حق حمده والصلوة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه
وعبده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قد وفقت بتحرير هذا الكتاب الشريف بعون
الله الملك اللطيف وتممت بانتساخه بالحادي
عشرين وذلك اثني وعشرين في محمية بروسا
صينت عن الآفات والبؤسا في آخر شعبان
المعظم لسنة اثني وسبعين والف من هجرة
من له الشفاعة في يوم القيامة وانا الفقير
الحاج مصطفى بن صنع الله غفرله
ولوالديه ونفع لمن
في يده

حسبة لله وقف
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي مواهب
محمد المدعو بين الصدور بالبرا
١٢٧٥ وكفى عبده